سيرة

الامام على بن ابى طالب

كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه

وسيره

الى الملك المضام بن الجحاف وقطعة الحصون السبعه

حتى وصل اليه ونصره الله عليه

وما جرى له ذلك من أنواع الطعن

والضرب واظهار البسالة فى

ميدان الحرب

****

تطلب من مكتبة التقدم التجاريه رقم ١٠

بدرب العنبه شارع محمد على بمصر

لصاحبها فهمى يوسف

مطبعة التقدم التجاريه



الحمد لله الذى تفرد بعز بقائه ونور معرفته قلوب اوليائه وطيب اسرار الصادقين
بطيب ثنائه الحى القيوم الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى ارضه وسمائه احمده
سبحانه وتعالى حمدا تعرف بالعجز عن عدد آلائه واشهد ان لا إله الا الله وحده
لا شريك له الذى تفرد بعزه وبقائه واشهد ان سيدنا ونبينا محمداً ﷺ
عبده ورسوله خاتم انبيائه وسيد اصفيائه اللهم صلى وسلم وبارك على هذا النبى
الكريم والرسول السيد السند العظيم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه صلاة
وسلاما دائمين متلازمين بدوام ارضه وسمائه وسلم تسليما كثيراً (وبعد) فقد
روى ابو الحسن احمد بن عبد الله بن محمد البكرى رضى الله عنه قال حدثنا يوسف
بن عبد الله وخالد بن رفاعة الجهنى قالا حدثنا خلق كثير يروى بعضهم عن
بعض فاخذنا من ذلك ما نرجوا ان شاء الله تعالى تعليقه على قدر الروايات قال
حدثنا صاحب الحديث عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه قال كنا
مع رسول الله ﷺ فى مسجده المبارك وكان يوم ريح ومطر اذ سمعنا صوتا
جهوريا من وراء المسجد يقول السلام عليك يا محمد ورحمة الله وبركاته فقال رسول
الله ﷺ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فالتفت لنا رسول الله ﷺ وقال ردوا
على اخوانكم السلام رحمكم الله فقلنا يا رسول الله على من نرد ونحن لم نرا أحداً
نرد على الملائكة ام على الجان فقال بل على اخوانكم الجان الذين آمنوا وصدقوا
برسالتى ثم نادى رسول الله ﷺ اظهر لنا ايها المتكلم لنراك فظهر لنا شيخ
قال على رضى الله عنه واذا به عرفطة بن شماخ وكنت به عارفا لان النبى ﷺ
قد ارسلنى معه الى قومه فاحرقت باسماء الله تعالى وبنوره منهم زيادة عن خمسين
قبيلة من الجن وآمن منهم خلق كثير فسلم عرفطة على ﷺ وجلس النبى
فقال رسول الله ﷺ ما حاجتك قال يا رسول الله قد جئتك لاخبرك عما نحن
فيه من الحروب والوقائع وقتال القبائل الجواهل فقال النبى صلى الله عليه وسلم
مع من يا عرفطة فقال مع كفار الجن ومردتهم وعفاريتهم عبده الاوثان فقال

رسول الله ﷺ ديارهم قريبة منا ام بعيدة ياعرفطه فقال ياسيدى فى جبال وأوكار وأوديه شتى قداهلكنا منهم خلقا كثيرا وأهلكوا منا خلقا كثيرا وان لهم صنما يسمونه المنيع وقد تعالى الله عزوجل ان يمثل وهو السميع البصير فصنمهم هذا قائم بخدمته الملك الهضام بن الجحاف بن عرف بن غانم الباهلى الملقب بجرارة الموت لعنه الله والصنم المنيع موكل به مارد يقال له عتريس بن داريس بن ابليس وله عشيره عظيمه وقبيلة جسيمه ونحن فى غزوهم وجهادهم وقداشتد بلية القوم وتعاظم امر الهضام وكفر بالله تعالى واتخذ من دون الله الها يسمونه المنيع وجعل له جنة ونارو جعل لها زبانية وسماهم الغلاظ الشداد وجعل له ملائكة وسماهم البررة الكرام وجعل فى جنته الاشجار والانهار والاطيار وجعل فيها المخدرات المنعمات وسماهم الحورالعين وجعل لها عرشا وكرسيا وله شياطين من العفاريت الطيارين وسماهم الملائكة المقربين وأنت رسول الله لم يبلغك شىء من ذلك كله وقد اشتد تمرد القوم وطغيانهم وكفرانهم لرب العالمين (قال الراوى) فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ من عرفطة اشتد به الغضب حتى كاد يضطرب كالسفينة فى الريح العاصف وسجد على الارض طويلا ثم رفع رأسه وقد سكن مابه من الغيظ ولمع النور من عينيه ﷺ حتى لحق عنان السماء ثم اقبل على عرفطة وقال له انصرف شكر الله سعيك وأحسن اليك وانا أبعث اليهم رسولا وهو حنيفى ونقمتى على اعدائى فقال عرفطة يارسول الله اذا بعثت لاقوم رجالا من الانس اباشوهم وقتلوهم فان عساكر الانس لم يطيقوا قتال الجن ومردتهم ولم يبلغك ماتريد الا الفارس الصنديد والبطل الشديد قالع الحلقه والقصر المشيد ومبيد الانس والجن فى البئر العميق مفرق الكتايب ومظهر العجايب والغرايب صاحب الحسام القاضب والغمام الساكب بن عمك امير المؤمنين على بن أبى طالب ثم غاب عرفطة من أعين الناس فنظروا الى رسول الله ﷺ وقد تغير لونه وظهر غيظه واحمرت عيناه وتقوس حاجباه فعم ذلك على المسلمين وجلسوا حوله ينظرون الى الارض ويحدقون الى الامام على كرم الله وجهه ويشيرونه عما نزل برسول الله ﷺ والامام على صامت لايتكلم ولم يرد عليهم (قال الراوى) فبينما

الناس فى ذلك واذا بجبريل عليه السلام قد نزل من عند رب العالمين فوثب له النبي ﷺ قائما على قدميه فرحا مسرورا وهو ينادي لبيك لبيك اللهم انا نسألك الفرج منك يامفرج كل كرب ومزيل كل هم وغم وخرج النبي ﷺ من المسجد وقال لايقم احد من مكانه حتى اعود اليكم وخرج فمكث قليلا ثم رجع الى اصحابه وهم جلوس كل واحد منهم فى مقامه وقد تهلل وجهه ﷺ فرحا وسرورا وجعل النور يشرق من بين عينيه ﷺ فتواثب الناس اليه فيما يسألونه عن امره (قال الراوى) فقال لهم النبي ﷺ اجلسوا بارك الله فيكم فجلس الناس جميعا وصمتوا فقال النبي ﷺ اين سلمان وعمار فاجابه بالتلبية ها نحن بين يديك قل ماشئت يارسول الله فانا لكلامك سامعون ولامرك مطيعون فقال لهم النبي ﷺ سيروا فى شوارع المدينة ونادوا الصلاه جامعة بمسجد المختار لله الواحد القهار فلما سمع الصحابة ذلك النداء جعلوا يهرعون اليه من كل جانب ومكان حتى امتلأ المسجد بالنبي ثم صعد النبي ﷺ المنبر وخطب خطبة بليغة فشوق الى الجنة ونعيمها وحذر من النار وجحيمها (قال الراوى) قال النبي ﷺ معاشر المسلمين ان الله جل وعلا تقدست اسماؤه ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولا اله غيره بعد رفع السماء بلا عمد وارسى الجبال بلاوتد وزين السماء بالنجوم الزاهرات والافلاك الدائرات وأجرى فيها الشمس والقمر آيات لاولى الالباب وبسط الارضين بحكمة على تيار الماء وثبتها بالجبال الراسيات واضحك تغوير البقاع الجامدات بفيض دموع السحاب المسخرات وثبت الرياح العاصفات مخاليب الطيور الصافنات وقوى قبة الجبال الراسيات على تلاطم امواج البحار والزخرات وعلق استار وارواق الاغصان النضرات (قال الراوى) ثم قال رسول الله ﷺ ايها المسلمون انا بشر منكم اكل مما تأكلون وأشرب مما تشربون ولا أعلم ما كان ولا يكون ولا يحيط بذلك علما الا من يقول للشيء كن فيكون ثم بعد ذلك أعلمكم انه قد وفد على عرفطه من اخوانكم فى الدين وهو من الجن المؤمنين وقد اخبرنا عن اللعين الملك الهضام ابن الحجاف بن عوف بن غانم الباهلى لعنه الله قد اتخذ له صنما وسماه المنيع وصنع له جنة ونارا وملائكة وزبانية فيدخل من اطاعه واطاع صنمه

فى جنته ويعذب بناره من عصاه وعصى صنمه وقد غره حكم ابليس اللعين واستدراجه وآهاله فلما سمعت ذلك كبر على وعظم لدى ولا خفف عنى ذلك الا حبيبي جبريل وقد اتانى واخبرني عن ربى عز وجل وهو يقول يا محمد الله يقرئك السلام ويخصك بالتحيه والاكرام ويقول لك انى قد علمت بما فى نفسك وما قد نزل بك وانى مبشرك ان دمار القوم ودمار صنمهم على يد رجل يحبه الله والملائكة وهو سيف نقمتك وباب مدينتك التى ماسجد لصنم قط وهو زوج البتول والمتولى لدعوتك وحامل رأيتك الفتى الولى مفرق الكتائب ومظهر العجائب والغرائب الحسام القاضب والليث المحارب والغيث الساكب لبنى غالب امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه وهذه اشارة من عند ربي الاعلى ثم ان النبي ﷺ كشف عن يده فاذا فيها حريرة سوداء مكتوب فيها بقلم القدر لم يكتبها كاتب فلما نشرها ﷺ ظهر لنا نورها شعاع عظيم فقال الصحابة يارسول الله اخبرنا بما فيها فنظر فاذا فيها مكتوب بمشيئة الجبار أمر من الطالب الغالب الى أمير المؤمنين على ابن ابي طالب كرم الله وجهه ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا وقالوا لقد فاز من امر الجبار وقربه برسول الله ﷺ وعلى اله الاخيار واحزن بذلك الكفار قال الراوى ثم ان الرسول ﷺ اقبل عن اصحابه وقال لهم معاشر المسلمين هل فيكم من وصل الى ديار اللعين الهضام بن الحجاف بن عون فيخبرنا بما شاهد من ابطاله واعوانه وكفره وطغيانه فقام عند ذلك رجل من المسلمين يقال له عبد الله بن انيس الجهنى رحمة الله عليه فقال انا اخشى ان يداخل قلبك الوهم والهم عن وصفى فقال له رسول الله ﷺ قل يا ابن انيس فانا لانخاف مع الله احدا فقال يارسول الله بابي انت وامى ان خبره عظيم ان الهضام بن الحجاف لما نظر الى اصنام العرب التى يعبدونها من دون الله عزوجل وجعل فى سماء القبة حجراً من المغناطيس وفى اسفل القبة حجراً اخر وعن يمين القبة حجراً وعن يسارها حجراً يوازن بعضها بعضا ويعادل بعضها بعضا واوقف الصنم فى وسطها فى الهواء يجذبه كل حجر بقوته وذلك الصنم مرصع بالجواهر واليواقيت النفيسة وكساه بالحرير الملون ونصب له كرسيا مرتفعا

مكللا بالدر والجواهر وشده بقضبان الذهب الاحمر والفضه البيضاء فما كان من العاج الابيض كانت كواكبه من الذهب وما كان من الابنوس الاسود كانت كواكبه من الفضه البيضاء جعل لتلك القبة بابا عظيما من الذهب الاحمر وعلق على باب القبة سترا مزركشا وعلق من داخل القبة قناديل من اللؤلؤ بسلاسل من ذهب توقد بطيب الادهان وبنى من خارج القبة بيتا عظيما مانعا بالعلو وجعل سقف القبة من خشب الصندل وفصل ارضها وحيطانها بالرخام الملون وجعل من ورائها بيتا آخر مثل البيت الاول ومازال كذلك حتى جعلها سبعة ابيات يلى بعضها بعضا ولها سبعة أبواب منها ماهو من العاج ومنها ماهو من الابنوس وغير ذلك وقد ركب فى تلك البيوت جامات من البلور المختلف الالوان فاذا طلعت الشمس على تلك الكواكب اشرق نورها على تلك البيوت والقبة وجعل على كل باب حاجبا موكلا به فاذا ورد اليه وأراد أو قصد اليه قاصد من بعض الملوك أوقفه الحاجب الاول والثانى كذلك حتى ينتهى الى الباب السابع وكلما جاوز بابا نظر الى غيره فاذا هو اعظم من الذى قبله فاذا وصل الى المكان الذى فيه عدو الله الهضام وجده جالسا على سريره وقد احدقت به جنوده والحجاب حوله فاذا وقعت بين يديه امره الهضام قلع ثيابه فيقلعها ويلبسونه ثيابا غيرها ويقولون له أن ثيابك هذه عصيت فيها فهى لا تصلح ان تدخل على الاله المنيع وانت تطلب منه الغفران ثم يدفع له خاتما من الحديد ويقولون له ان هذا الخاتم الذى تريد به عفوه عنك فاذا ثبت فى يدك فقد عفا عنك وقبل توبتك ثم بعد ذلك يامر الملك الهضام بفتح القبة لذلك الشخص فاذا دخل على الصنم وجد فى نفسه شيئا فيظن أن الصنم قد قربه اليه فيقولون له أشد يدك على الخاتم ولا تخلعه فيغضب عليك الذى انت طالب رضاه وكلما قرب من الصنم جذبته السلسلة الى ورائه فاذا كان لا ينقلع الخاتم من يده يامرونه بالسجود فيخر ساجدا ولم يزل كذلك حتى يهتف به من جوف الصنم الشيطان الموكل به ويامره بالقيام فيقوم فينذر ذلك الشخص مما امكنه من الذهب والفضه أو من جواهر أو جوار أو عبيد أو خيل على قدر ما تصل اليه قوته وقد استولى

اللعين الهضام بهذه الحيلة على أموال الناس فلما فرغ من ذلك خرج الى فلاة عظيمة ملء
الارض فجمع الصناع وأمر بحفر حفرة طويلة طولها أربعمائة ذراع وعرضها مثل ذلك
ثم جعل لها اساسا وبناها بالصخور العظام واوقف عليها الف عبد سود اغلاظا وافرد
لها الف بعير يحملونها الاحطاب والاخشاب والف عبد يجمعون لهم ذلك ويحملونه
الى الحفرة والف عبد يضرمون النار في الليل والنهار وسمى تلك الحفرة جهنم
حتى اذا مر بها طائر احترق من حرها وشدة لهيبها وبنى لها درجات عاليات
ولما فرغ من ذلك بنى دائرة واسعة طولها عشرون فرسخا وعرضها مثل ذلك
وجعل طينها المسك والزعفران وأحجارها من جميع الالوان مثل الاحمر والاصفر
والابيض والاخضر والازرق وغرس فيها الاشجار وجمع فيها كامل الاوصاف
والاطيار وبنى في وسطها دكة بيضاء من الرخام المختلف الالوان واتخذ فيها
قصورا وجعل سقوفها من الذهب الاحمر والفضة البيضاء وجعل فيها مجالس
وقبابا زاهرات وفرش أرضها من العقيق الاحمر والسندس الاخضر وجعل
فيها جوارى أبكار كانهن الاقمار ونظم ذوائبهن بالدر والياقوت ووكل بابواب
تلك المقاصير غلمانا مردا جردا وساهم الملائكة عليهم حلل من انواع الحرير
وعلى رؤسهم عمائم خضر وجمع في هذه المقاصير من الفواكه الصيفية والشتوية
من أطيب الاثمار وجعل فيها الاطيار تغرد على الاغصان بانواع اللغات وجعل
فيها أصناف الطيب المعجون بماء الورد من حول المقاصير وفيها الخمر مسكوب
والعسل مصبوب واللبن محلوب يصب في قنوات فمن أطاع هـذا الصنم
ادخله هذه الجنة وتلذذ بنعيمها ومن عصاه أدخله هذه النار يتلظى بجحيمها
وقد تزايد أمر هذا اللعين الجبار وشاع بين العرب بشجاعته وعظم شره حتى
لقبوه بمرارة الموت (قال الراوى) فلما سمع رسول الله ﷺ قال يا ابن انيس
لقد حدثتنى عن أمر عظيم لم أسمع مثله قط وأين أرضه وبلاده ومستقره
قال يارسول الله اطراف اليمن مائلا الى العمران في واد يقال له واد القمر فنادى
رسول الله ﷺ أين أمير المؤمنين وحامى حوزة الدين مفرق الكتائب ومظهر
العجائب ومبدى الغرائب الليث المحارب والغيث الساكن والحسام القاضب

ليث بنى غالب أمير المؤمنين على بن ابى طالب فلما سمع نداء رسول الله ﷺ
على بن ابي طالب وثب قائما على قدميه وانشد وجعل يقول شعر

لبيك من داع ومن منادى * لبيك نور الله فى البلاد
لبيك من داع الى الرشاد * فرجت عنى كربة الفؤاد
قل ماتشا ياأكرم العباد * افديك بالاهلين والاولاد

(قال الراوى) فلما سمع رسول الله ﷺ تبسم ضاحكا من قول الامام على كرم الله وجهه ورضى عنه ثم أقبل الامام على النبى ﷺ ووقف بين يديه فضمه النبى ﷺ الى صدره وقبله بين عينيه وقال معاشر المسلمين هذا على بن عمى ووارث علمى وزوج ابنتى وحامل رايتى وسيف نقمتى من اساء اليه اساء الى ومن احسن اليه أحسن الى ومن أحبه فقد أحبنى ومن أبغضه فقد أبغضنى اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ثم قال عليه الصلاة والسلام اسمعت ماوصفه عبد الله بن انيس الجهنى عن عدو الله هضام بن الحجاف وتجبره وكفره وجموعه قال نعم يارسول الله فقال رسول الله ياأبا الحسين أن الله أمرنى أن أخبرك بهذا الخبر وقد وعدنى ربي بنصرك وحفظك ورجوعك إلى سالما غانما فماذا تقوله وأمر لك عصابة من المسلمين وجماعة من المؤمنين تسير فيهم الى عدو الله الكافر وقد بلغنى انه تكاسر من الورود وإن الله أكثر منهم مددا وهو القادر على أن لايبقى منهم أحد (قال الراوى) فاطرق الامام على رأسه الى الارض مليا ثم رفع رأسه إلى النبى ﷺ ونظر اليه ولم يتكلم ثم عاد الى اطراقه ساعة ثم رفع رأسه ولم يتكلم ثم عادها ثالثا فعظم ذلك على النبى ﷺ وقد تبين فى ذلك الوقت فى وجوه المنافقين وقال بعضهم لبعض ان على بن ابى طالب كره التوجه الى الملك الهضام ويحق له ذلك ومن يقدر على وصف عبد الله بن أنيس وتكلم المؤمنون على قدما وصل اليهم وقال بعضهم لاشك انه يطلب جماعة يسير بهم الى عدو الله ولكنه استحيا من رسول الله ﷺ أن يذكر له ذلك وقال بعضهم أن عليا كره الخروج عن غير جذع ولا فزع وكثرت الاقوال بين الناس وعظم ذلك على النبى ﷺ فقال ياأبا الحسن ما السكوت والتوانى برد الجواب وماملت منك الا انك أمر مبادر والى ما اخبرتك

مسارع فهل لك من حاجة فتقضى أو كلمة فتمضى (قال الراوى) فلما سمع ذلك الامام على كرم الله وجهه من رسول الله ﷺ وتبسم ضاحكا وقال يارسول الله حاجتى تقضيها كائنة ماكان قال نعم أى والذى بعثنى بالحق بشيراً ونذيراً انى أقضيها ان وجدت الى قضائها سبيلا فقال الامام على رضى الله عنه الم تاتك البشرى من عند المولى الكريم رب العالمين ان ترسلنى لهذا الامر وضمن لك سلامتى وحفظ رعايتى فقال له النبى ﷺ نعم ياأبا الحسن فقال الامام على كرم الله وجهه اذا كان معى من يعصمنى ويسلمنى ويحفظنى لاحاجة لى باحد غيره ولاتبعث لهذا الامر احدا سواى فحسبى يارسول الله نصر الله عزوجل وهو خير الناصرين وأسأل الله جلب المسرة الى فؤادك (قال الراوى) فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ تهلل وجهه فرحامسروراوقال رسول الله ﷺ ياابا الحسن كفاك الله شانيك وأهلك معاديك ثم كبر رسول الله ﷺ وكبر المسلمين جميعا عند ذلك فرحين بما كشف الله عن قلوبهم من الهم والكرب وارغام انف المنافقين اعداء الله قال عبد الله بن ابى سلول لعنه الله وهو رأس المنافقين بالمدينه هذه اعظم فرحة وحق اللات والعزى لنحرقن عظام على بن ابى طالب بنار الهضام ولو خرج محمد اليه بجميع اصحابه ماقدروا علية ولابقيتم ترون على ابن ابى طالب بعدهذا اليوم انهوخرج اليه ثم أن النبى ﷺ دعا بدواة وقرطاس وقلم ودفعها الى الامام على بن ابى طالب وقال له أكتب ياأبا الحسن الى عدو الله الهضام كتابا بالتحذير فكتب الامام على كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف داعى الورى الى الانصاف وهاديهم الى طريق الخير والغفران الى الهضام بن الحجاف الباهلى اما بعد فقد أتصل الينا ماأنت عليه من التكبر والتجبر والعتو على الله عزوجل وماصنعته من جنة ونار ياويلك والويل ثم الويل لك تتخذ الحديد والجنادل أربابا من الله عزوجل أرأيت ماصنعته من نارك لو أنك أمرت عبيدك الذين ينقلون الحطب والاخشاب ان يسكتوا عنها يوما واحدا لسكن لهبها وانقطع وهجها وخمدحرها ياويلك والويل لقومك بل لو حملوا اليها الماء وسكبوه فيها لطفئت

حرارتها وذهبت جمرتها فاين نارك من نار وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين لايخمد حرها ولا يبرد لهيبها وهى لاتقود بحطب ولا بخشب بل تقود بسخط الله عز وجل فلا تخمد فى ليل ولا نهار عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون واعلم ان نارك التى توقدها انما هى جزء منها وهى اثنان وسبعون جزء واما جنة الخلد التى وعد المتقين ففيها ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين لايفنى نعيمها ولا ينقص ثمرها ولا يصفر ورقها والمؤمنين فيها متنعمون فى جوار رب العالمين وعلى الارائك متكئون وأما جنتك التى احدثتها فلو امرت بمنع الماء عنها لجفت اغصانها وفسد ثمرها فاترك ماأنت عليه من المكر ياويلك واعلم انك ميت ومبعوث ومسئول عن فعلك ومالنت عليه وتكبرك على خالقك ورازقك ولا تنفعك نارك ولا جنتك فقل معى قولا عدلا لااله الا الله محمد رسول الله واشهد لى بالرسالة تكن من الفائزين والصديقين فان أبيت رميتك بسيف قاطع وبطل مانع (قال الراوى) ثم ان الامام عليا كرم الله وجهه قرأ الكتاب على النبى ﷺ فاخذ النبى ﷺ الكتاب بيده الكريمة وطواه بعد أن ختمه بختامه الشريف ثم قال ياأبا الحسن خذ معك من المسلمين رجلا فاذا قربت من ديار عدو الله فقدمه أمامك رسولا بهذا الكتاب فان اجابه الى مادعوناه اليه وآمن بالله وصدق برسالتى فكف يدك عنه فان الله حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وإن أبي هو وعصى فانظر لنفسك وتدبر أمرك وأحذر من الحصون فى مسيرك وتوكل على الله وقل لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال الراوى) ثم اقبل النبى ﷺ على اصحابه وقال لهم من يمضى برسالتى مع ابن عمى وانا اضمن له الجنة ولا يكون الا عارفا بديار القوم فعند ذلك نهض جميل قائما على قدميه وكان جميل رجلا مشهورا لانه كان قريب عهد بالاسلام وكان لايخفى عليه شىء من مياه العرب ولا من منازلهم فدفع له النبى ﷺ الكتاب وقال سر يابن كثير (قال الراوى) ثم قال له النبى ﷺ اخرج مع ابن عمى على بن أبي طالب رضى الله عنه فعند ذلك قال جميل ابن كثير يارسول الله دعنى اتقدم أمام ابن عمك فاني لا أطيق المسير معه وإني إن شاء الله تعالى اسبقه الى ديار

عدو الله الهضام وأسير اليه راجعا برد الجواب والاقيه وأسرع له الخطاب فقال له النبي ﷺ ياجميل أصلح الله شأنك فقال نعم يارسول الله ثم أتى الى داره وأصلح شأنه وشد راحلته وأقبل الى رسول الله ﷺ وودعه وودع من كان حاضرا من المسلمين فقال النبي ﷺ سر ياجميل وقل لاحول ولا قوة الا إلا بالله العلى العظيم ثم أن جميل ركب على ناقته وخرج من المدينة وهو طالب عدو الله الهضام هذا ماكان من حديث جميل واما ماكان من حديث أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه فانه أقام بالمدينة بقية يومه فلما دخل المساء أقبل الى النبي ﷺ فحدثه بخبر الذى مضي ثم قال النبى ﷺ ياأبا الحسن أيهما أحب اليك تخرج على مطيتك ام على جوادك بل المطية اصلح فانها تحمل الزاد وتصبر على مشقة السير وقد جعلت الامر اليك فقال له الامام أنا موقن بحفظ الله ومتوكل على الله ولو جعلت الامر إلى فانى لاأسير من عندك إلا راجلا فقال له النبي ﷺ ياأبا الحسن فكيف يكون لك طاقة بحمل الزاد فقال له الامام على رضي الله عنه وحق الذى اختارك واصطفاك لا أزال صائما حتى يردنى الله اليك سالما (قال الراوى) فلما سمع النبى ﷺ ذلك الكلام من الامام على كرم الله وجهه تغرغرت عيناه بالدموع ثم قال اللهم لاتفجعنى بفقدة ولا تحزني من بعده اللهم انه وديعتى اليك فاحفظه حتى ترده سالما الى يامن لاتخيب عنده الودائع ثم ان الامام عليا رضى الله عنه انصرف إلى منزله وبات الليلة يتحدث مع أولاده فلما أصبح الصباح قام الامام على رضى الله عنه فتوضأ وأفرغ عليه آلة حربه وتحزم بمنطقته وتنكب بجحفته وضم أولاده إلى صدره وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة ثم أقبل على فاطمه الزهراء رضى الله عنها وقبلها بين عينيها ثم خرج إلى المسجد وصلى مع النبى ﷺ صلاة الصبح ثم قال يارسول الله منك القول ومنى السمع والطاعه اتأذن لى بالخروج فقال له النبى ﷺ لله الامر من قبل ومن بعد فاذا عزمت فتوكل على الله ثم نهض رسول الله ﷺ قائما على قدميه ونهض الناس معه ولم يبق أحد الا خرج مع النبى ﷺ وهو يوصى الامام عليا كرم الله وجهه ويحدثه بما يجرى به فى طريقه والناس يتعجبون من سير الامام على

وحده فلما بعدعن المدينه وقف النبي ﷺ وودع الامام عليا ودعا للامام بدعوة تحجب عنه خلق الارض والسموات ثم أمر الامام بالمسير وقال سر بارك الله فيك الله خليفتي عليك (قال الراوى) ثم أن النبي ﷺ رجع وأمر الناس بالرجوع فرجع الناس وسار الامام طالبا بلاد اللعين الهضام وحيداً بنفسه ليس معه من يؤانسه الا الله وكان المنافقون قد خرجوا جميعاً عند الوداع وهم يقولون أماترون هذا على بن أبي طالب اذ هو تعرض لمرارة الموت لم يبق لهذه الديار يعود وهم فرحون مسرورون يقولون قد فقد على بن أبي طالب حين صار لمرارة الموت والنبي ﷺ والصحابة يدعون للامام بالنصر والتأييد على أعدائه فهذا ما كان من أمر المنافقين والنبي ﷺ (قال الراوى) وأما ماكان من امر الامام على كرم الله وجهه فانه سار واستقام به المسير وأسلم نفسه لله عز وجل وأنشد شعراً

أسير وحدى إلى ماقد أراجبه	اذ كل ماقدر الله من أمر ألاقيه
لاتكره الموت فى بدو ولاحضر	أن يدن منك فكن أنت مدانيه
أسير مستسلما لله معتمداً	عليه فى كل أحوالى أناجيه
به الود ومالى عنه من عوض	جل الاله فانى من محبيه
مالى سواه ومالى عنه مصطبر	وكيف عبد يرجى من مراجيه
صلى الاله على طه وعترته	مادام طير على غصن يناجيه

(قال الراوى) فبينما الامام سائر وقد غاب عن المدينة واذا بصائح من ورائه ينادى ياأبا الحسن سألتك بالله و رسوله أن تقف لى حتى الحقك فوقف الامام والتفت وراءه وإذا برجل طويل السواعد عريض المناكب وهو يسرع فى خطاه ويهرول فى مشيه فتأمله الامام على رضى الله عنه فاذا هو رجل من اشرار المنافقين يقال له ورقة بن خضيب من أقارب ابن أبي سلول المنافق لعنه الله وكان ذلك الملعون يتجسس الاخبار لعدو الله الهضام بن الحجاف ويظهر الاسلام ويكتم النفاق ويريد بذلك انه يظهر برسول الله ﷺ وأبن عمه على فلم يجد لذلك سبيلا فلما نظر الامام خرج فى ذلك اليوم وحيداً فريداً أقبل ذلك الرجل على قومه المنافقين فرحا مسرورا وقال لهم الآن قد بلغت مرادى و بلغت أمنيتى

وها أنا أريد أن أرافق على بن أبى طالب إلى أن أجد منه فرصة أو غفلة عند نومه أو سيره فاقطع رأسه وأمضى بها الى الملك المضام لانال عنده المنزلة العليا وعند الاله المنيع الرفيع واتقرب اليهم وأصير عندهم صاحب قدر وأشفى قلبى من العلل فقال أخوانه المنافقين شكرتك اللات والعزى وفرحوا بذلك فرحا شديداً لما يعلمون من شجاعته وقوة قلبه فما منهم من أحد إلا وقد وعده بصلته وجعل له جعلا إن وصل إلى ذلك (قال الراوى) فعند ذلك خرج ورقة بن خضيب ولحق أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه معارضا له سالكا طريقا قال فالتفت الامام اليه وقال من أنت ومن أين أتيت وإلى أين تريد فقال ورقة اتيت أريد مرافقتك ومصاحبتك ومساعدتك على اعدائك لانى مبتهج بمحبتك ومجتهد فى خدمتك فقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه من أحبنا لقى بحبنا نعيما ومن أبغضنا لقى ببغضنا جحيما وكان الله بما قضى عليما ارجع ياورقة لا أنس لى بك والله أعلم بما أضمرت فجزاك عليه يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال ورقة باأباالحسن إنى ماأتيت حتى استأذنت رسول الله ﷺ فى المرافقة لك والمسير معك والمساعدة لك على أعدائك ثم أنه لح عليه فى السؤال بالمخادعة والحيلة ومع ذلك لم يخف عن الامام ماأضمره اللعين وماهو طالبه فاخذ حذرا منه وولى عنه الى ناحية من الطريق وسمح له بالمسير معه (قال الراوى) ثم سار الامام متجانبا متباعدا عنه وسار عدو الله الى جانبه ولم يبد له شيئاً وكتم أمره فقال له الامام إن كان ولابد من صحبتى فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا فاجابه ورقة الى ذلك وقال بابى أنت وامى وكيف أتعرض لك فى شىء وأنت من بيت النبوة ومعدن الرسالة واقتبس منك ومن علمك ولا انازعك فى صنعك ولا أمانعك فى أمرك وإنما أنا مساعدك فى سفرك ومعاونك على أعدائك فعند ذلك خلى الامام سبيله وجعل يقول

من صاحب الليث يرجو منه خدعته ... يسقى من أظفاره كاس الردى جرعا
من يشرب السم لا يأمن عواقبه ... لو كان يعلم عقبى السم لامتنعا
من أضمر الشر يأتى نحوه عجلا ... مسارعا قاصدا قد جاء متبعا

(قال الراوى) فلما سمع ورقة هذه الابيات من الامام لم يرجع عما أضمر بل انه اذداد غيظاً على غيظه ولم يزالا سائرين والامام على يقول حسبى الله ونعم الوكيل حتى وجب عليهما فلم يجد الامام ماء يتوضأ منه فسار الى أن قرب العصر فاشرف الامام على رجل واقف على بئر وقد ملأ سقيه والى جانبه مائدة منصوبة وعليها صحف مملوءة بالطعام واقراص من العيش فلما نظر ذلك الرجل الامام وورقة قال هلما الى الطعام الفاخرة والماء البارد بلا ثمن ولا جزاء فاسرع اليه الامام ولم يمهله حتى قبض على اطواقه وجلد به الارض وجلس على صدره وحز رأسه ثم عمد الى الماء فاراقه ثم حفر حفرة كبيره وجعل فيها الطعام ورد عليه التراب حتى غيبه وسار كأنه لم يذنب شيئا فقال له ورقة يا ابا الحسن قد تجارأت على فعلك واسرفت فى صنعك وظلمت فى حكمك بما فعلت بهذا الرجل الذى يبرد الماء لعابر هذا الطريق وينصب المائدة للجيعان من غير ثمن ولا جزاء وتقدمت اليه وذبحته والى طعامه فدفنته والى مائه فارقته وتركتنا نلتهب عطشا فوالله لقد تجارأت فى فعلك واسرفت فى صنعك فقال له الامام ألم أقل لك لا تسألنى عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا ارجع الآن فانك لن تستطيع معى صبرا (قال الراوى) فاذداد اللعين كفراً وامتلاء غيظا وقال فى نفسه كيف ارجع وادع ابن أبى طالب وحق اللات والعزى لأرجع حتى أقطع رأسه وامضى بها الى الملك الهضام وابرد قلبى واشفى غليلى ثم أقبل على الامام بمكره وخداعه وقال يا ابا الحسن أنتم أهل الجود والكرم والاحسان والعفو والامتنان ولست أعود الى شيء تكره فسمح له الامام بالمسير معه فسارا الى وقت العصر ثاني يوم فاشرف الامام على حوض مملوء وبجانبه مسجد قد طرح النخل على جدرانه واذا بشيخ كبير جالس الى جانبه وعنده جاريه حسناء وعليها أثواب الزينة وثياب مزعفرة فلما وصل اليها الامام حل منطقته ووضع سلاحه وأخرج زناداً كان معه وقدح منه ناراً وأطلقها فى المسجد فاحترق سريعا وتساقطت حيطانه ثم أنه حفر حفرة وعمد الى الصبية فحطها فيها وردها حتى ماتت ثم عمد الى الشيخ فقطع يديه ورجليه وتركه

مخضبا بدمائه ثم عمـد الى المـاء فتوضأ وصلى وانصرف كانه لم يفعل شيئاً (قال الراوى) فلما رأى ذلك ورقة أثار وامتلأ غيظا وحنقا على الامام لكنه خشى من صولته وهجومه عليه فقال له وهو يلين له الـكلام ياابن أبي طالب والله ما أمـرك الله ولا رسوله ولا نطق بذلك القرآن عمدت الى المسجد فاحرقته وهدمته والآن عاد خرابا وعمدت الى الشيخ فقطعت يديه ورجليه من غير ذنب ولاجناية سبقت منه اليك ثم عمدت الى صبية من أحسن الناس وجها فرجمتها حتى ماتت وهى كانت تصلح لمثلك والله لانصرت وهذه الفعال فعالك فتبسم الامام وقال والله لولا أني أريد أن أظهرلك بيان ما رأيته والا كنت عجلت بروحك ولا كذبت على وعارضتني في شيء لاتعرفه ولا لك عليه طاقة ولـكن أسامحك وامض الى حال سبيلك ولا تتعرض لى فاهلـكك وتدبر أمرك وانظر الى ما أنت له صانع وسيظهر لك ياويلك أما رأيت وعاينت وانى سألت عنه رسول الله ﷺ أخبرك به فارجع عني واستغنم السلامة واكرم الناس من اذا قدعفا وهذه الثانية صحبتني وعدت الى الثالثة جازيتك بفعلك ياويلك ألم اقل لك ما قاله العبد الصالح لموسى بن عمران انك لن تستطيع معى صبرا فقال له ياابا الحسن اعف مما قلت ولست أعود الى ما تكرهه ودخل على الامام بمكره وخداعه وهو يظن أن يظفر به فسمح له الامام بالمسير معه ولم يزالا سائرين الى غروب الشمس وهم على غيرطريق فبينما هم سائرين واذاهم فيه بواد فيه عين ماء كبيرة كثير المياه وبجانبها حظيرة واسعة وعلى بابها عبد عظيم الخلقة احمر العينين عريض المنكبين مفتول الساعدين فلمـا نظرها قال للامام أعدلوا الى هذا المنزل الرحب الطيب الخصيب فقال ورقة عند ذلك أعدل بنا يا أبا الحسن الى هذا المنزل فقدولا النهار واقبل الليل فقال الامام سرولا تتعرض لما ليس لك به علم فقال ورقة والله ما بك خوف من هذا الاسود حيث رأيته يطيل النظر اليك فلما سمع الامام ذلك تغير وجهه وقال لورقة ويلك امثلى يفزع من أبيض أو أسود وانا من أهل العلم والتأويل والدلالة والتفضيل ثم عطف الامام ناحية العبد فلما رآه العبد مقبلا اليه قام ورحب به وفتح له باب

الحظيرة فدخل الامام ودخل الاسود فى نحوهما واغلق باب الحظيرة فلما وصل
الامام الى وسط الحظيره واذا هو بجماجم مقطوعة وعظام مهشومة فوقف
ينظر الى ذلك ويتفكر ويتعجب واذا هو بسبعين عظيمين قد خرجا من جانب
الحظيرة وقصدو أحد منهما الى نحو الامام والآخر الى ورقة فالسبع الذى
وصل ورقة هدر وزمجر فلما دنا من ذلك قصد الى نحو الامام وهو يرتعد كالسعفة
فى الريح واصطكت أسنانه واهتزت ركبتاه من شدة مانزل به من الخوف والفزع
وهو ينادى برفيع أصواته أدركنى ياابا الحسن خالفتك فهلكت فبالله عليك
خلصنى مما انا فيه ولاتؤاخذنى بسوء أفعالى فانت من أهل الكرم والجود فتبسم
الامام ضاحكا من مقالته وأما الامام فلم يعتن بالسبع الذى وصل اليه ولم يلتفت
الى ميلته فلما قرب السبع من الامام صرخ صرخته المعروفة الهاشمية فتضعضع
السبع من شدتها ووقف مكانه وخمدت قوته من صوت الامام وجعل ينادى
انا السيف المسلول انا ابن عم الرسول انا مغرق الكتائب انا مظهر العجائب
انا الحسام القاضب حامل ذو الفقار انا البحر الساكب القاضب انا ليث
بنى غالب أنا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ثم وثب الى السبع بقوته وضربه
ضربة عظيمة قتلته ثم حمل الامام على السبع الذى حمل على ورقة فوثب عليه
ونادى انا الليث التمام أنا البطل المقدام انا قاتل اللئام انا مفرج الزحام فعند
ذلك فر السبع داخل البيت عندما نظر ماحل باخيه وجعل العبد يحد النظر
الى الامام ويتعجب مما فعل فجرد صفيحة هنديه وتقدم الى السبع يحرضه وهو
فى شدة غيظه على قتل اخيه فحرضه على الامام فعمد السبع الى الامام وعمد
الاسود الى ورقة يريد قتله قبل قتل الامام فقال ورقة للاسود مهلا وقيت
الردى وكفيت شر العدى فاننى معين لك على أمرك لعلى أقتله وأخذ راسه الى
الهضام لانال المرتبة العليا والآن اختلطنا بعدو الملك الهضام فان قتلناه فتكون
لنا اليد العليا عند الملك الهضام وعند الاله الرفيع فعند ذلك فرح الاسود
من مقاله ومال على الامام وورقة معه وقال يا ابن ابى طالب الى أين طالب فانظر
الى نفسك وتدبر أمرك فلم يلتفت اليه الامام وهجم على السبع وضربه ضربة

هاشمية بين عينيه فلما نظر الاسود ذلك انذهل وعلم انه ان قدم على الامام أرداه فرمى صفيحته من يده ونادى ياابن ابى طالب افق على أسيرك وأحسن الى فاني لم أعلم بك ولا بمكانك حتى سمعت بذكرك من رفيقك أحسن الى ياأبا الحسن احسن الله اليك فلما سمع ذلك منه الامام قال اعتزل حتى افرغ من عدو الله وأعود اليك فيقضى الله بحكمه ماهو قاض ثم حمل الامام الى ورقة وقال يارأس النفاق قدأظهرت ياعدو الله ما كنت له ساترا وما أنت عليه عازم وضامر فانظر الآن لنفسك وتدبر أمرك فقد آن أوان قتلك ثم نادى ورقة ياابن أبى طالب سألتك بحق محمد بن عمك الا ما أبقيت على وأحسنت بكرمك الى فقال له بعد نفقك وكفرك ما أبقى عليك هيهات هيهات فلما يقن العين بالهلاك قال ياابن أبي طالب الظلم لايفارقك ولا يفارق ابن عمك فحدثنى مما ظهر لك فى طريقك هذه من سوء فعلك مما لا يرضاه الله ثم افعل مابدا لك فانى أشهد أنك وابن عمك ظالمان ساحران فغضب الامام من مقالة ورقة غضبا شديدا وقال له ياعدو الله أن الله تبارك وتعالى قد باعد بيننا وبين الظلم والعدوان وجعلنا من أهل الكرم والاحسان وبل لك ولقومك فانا اكشف لك ولقومك جميع مارأيته فى طريقنا أما الرجل الذى اقبلنا عليه وعنده الماء والطعام فانه كان مسموما وانما صنعه للناس حيلة فاذا اكل أحد الطعام وشرب من الماء هلك لوقته فيأخذ ما كان عليه وما كان معه وقد أهلك بهذه الحيلة خلقا كثيرا فلما اتيته قتلته ممن قتل من الناس واهرقت الماء ودفنت الطعام لئلا يأكل منه الطير والوحوش فيهلكوا وأما الشيخ الذى أتيناه وعنده المسجد وعنده الجارية فانها ابنته وهو ينكحها بصادر والوارد فاذا أنزل عنده سالك طريق عرض عليه ابنته فان أجابه الى ذلك كان الاترك حتى ينام ويسرق منه جميع مامعه فلما قدمت عليه قطعت يديه ورجليه لاجل رقته ورجمت الجاريه لزناها حتى ماتت وأحرقت المسجد وأما هذه الحظيرة وهذا الاسود وهذان السبعان فيقتل بهما جميع من أتى اليه فى هذه الحظيرة ويأخذ ما كان معه ثم أن الامام تقدم الى ورقة وضربه بذى الفقار على رأسه ففلقه نصفين ووصل إلى

الارض وعجل الله روحة الو النار فلما نظر الاسود الى ذلك حار عقله ونادى يا ابن أبى طالب أمدد يدك فانى أشهد أن لا إله إلا الله وأن إبن عمك محمد رسول الله واني كنت فى لجج الضلالة سارح فلا زلت لك بعد هذا اليوم إلا مواليا فعند ذلك تبسم الامام على كرم الله وجهه وقال له خذ سلب عدو الله وأمض حيث شئت مصاحبا الاسلام فقال ياأمير المؤمنين مالى لا أكون معك وبين يديك فقال له الامام هذا جبل بعيد لا يصل اليه كل ضامر سلول فقال الاسود هذا الوصف لا أجده إلا لك ياأبن عم الرسول ﷺ فانت زوج البتول وإبن عم الرسول سيف الله المسلول الا ياأمير المؤمنين سألتك بحق إبن عمك إلا ما أخبرتنى إلى أين تريد فقال له إنى أريد والله الهضام بن الحجاف وصنمه المنيع وحصنه الرفيع لاذيقه السم النقيع فقال الاسود وقد تحول سواد وجهه الى الاصفرار لما سمع بذكر الهضام فقال ياأمير المؤمنين لاتعرض نفسك للهلاك فطريق ماذكرته غير سالك فكيف تصل اليه وبينك وبينه سبعة أودية وفيها سبعة حصون وكلها مملوءه بالرجال والابطال لايطير عليهم طائر الا منعوه من الجواز حتى يستخبروه ووصولك إلى صنمه أبعد من ذلك وأن له جنة ونار يدخل فى جنته من أطاعه ويدخل فى ناره من عصاه وأنا أخشى عليك مما أعلمه من الاهوال فقال الامام امض أنت إلى حال سبيلك معى ربى يعيننى وينصرنى وهو معى أينما توجهت فهو حسبى ونعم الوكيل ثم قال له مااسمك فقال له اسمى هولب فقال الامام اكتم أمرى ولا تبح بسرى وامض الى رسول الله ﷺ وجدد اسلامك على يديه فقال هولب ياسيدى هذا الذى ضمرت عليه (قال الراوى) فعند ذلك ودع أمير المؤمنين وسار إلى المدينه قاصد النبى عليه السلام وأمير المؤمنين ساير إلى بلاد الهضام حتى ولى النهار وأقبل الليل فبعد غروب الشمس صلى المغرب والعشاء ثم سافر طول ليلته حتى لاح الفجر فصلى الصبح ثم سار وطاب له السير وقرب الله البعيد وسهل عليه كل صعب شديداً (قال الراوى) حدثنا أمير المؤمنين رضى الله عنه قال كنت أرى الجبال الشاهقة أمامى فبينما أنا أتفكر فى الوصول اليها فما أدرى بنفسى إلا وأنا قد وصلت اليها وعولت

بها بحول الله وقوته ولا أدرى بتعب ولا ألم كل ذلك بحول الله سبحانه
تعالى وببركة رسول الله ﷺ ثم أنشد وجعل يقول شعر

طاب المسير بنور الله إذا لمعا وبان مطلع ضوء الفجر اذ طلعا

قال الراوى) وسار الامام رضي الله عنه يطوى المنازل ولا يعوج المناهل إلى
وصل إلى أرض اليمن جعل يكن بالنهار ويمشي بالليل إلى أطراف البلاد وشرف
العمران حتى وصل إلى وادى الظل وهو أول الاودية السبعة وهو واد
ب أخضر نغمة عظيمة كثير النبات والاشجار والمياه والظل المديد اختلاف
ان وحسن الاطيار اذ فيه رعاه معهم أغنام ثم نظر إلى صدر الوادى فاذا
بحصن حصين وهو يسمى حصن الوجيه وهو فى صدر الوادى يلوح كانه
ة له نور ساطع واشراق لامع فلما نظر اليه الامام حمد الله تعالى وشكره
ى عليه على تيسير العسير الذى قرب اليه البعيد وسهل كل صعب شديد
الراوى) ثم أنه انحدر الى ذلك الوادى وإذا عارضه نهر ماء جارى يلوح صفاء
ه والخيل والانعام والابل وساير المواشى مرعاة البر الآخر مما يلى ديار
م والرعاة مجتمعون ومعهم واحد بيده غابة يصفر بها وهم يصفقون ويلعبون
جزون الأشعار فنزل الامام رضى الله عنه الى جانب النهر وقد نظره القوم
خاطبهم ثم أنه حل منطقته وتوضأ وصلى فلما رآه القوم يصلى بهتوا اليه
يدروا ماهو صانع وقد دهشوا من ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده
لهوا ماكانوا فيه من لهوهم ولعبهم وقال بعضهم لبعض كان هذا من بعض
العرب فقال بعضهم انما هو به جنة وقد اكثر القوم القول فى الامام
ى الله عنه وهو مشغول عنهم بما هو فيه (قال الراوى) فلما فرغ من صلاته
متكئا إلى جحفته فقال بعض القوم من أين أنت أيها الرجل فقال لهم من طين
مسنون خلقنى وقدرنى الذى يقول للشيء كن فيكون فقال لهم الراعى ألم
لكم انه مجنون قدفته جنيه إلى هذا المكان فترك الراعى قول أصحابه
ال ياهذا من أين أقبلت فقال له الامام من عند مولاى الذى كفانى بنعمته
نمتى بفضله وكرمه فقال الراعى أفقير مولاك أم غنى فقال له الامام مولى الموالى

علمه بحالى يكفى عن سؤالى مالك المشرق والمغرب والبر والبحر والسهل وا
والارض والسماء عليه توكلت وبه استعنت فقال له الراعى صدقت وبالحق نطقت
علينا أيها الرجل فالطريق أمامك هذه الصفة صفة الهنا المنيع وهو فى احسانه
ثم انهم سروا بقوله سروراً عظيما وفرحوا به فرحا شديداً وقالوا يافتى بلغت ال
ومناك وأدركت هواك فان احببت تاتى الينا فدونك والجسر عن يمينك و
راحتك عندنا التسمر بنا ونسر بك فقال لهم الامام من يهد الله فلا مضل له ومن
فلا هادى له وانى ارجوا أن اكون على الطريق متبع النبى الناصح قال ا
فاعرض الاعيان عنه لانهم لم يفهموا كلامه وقالوا له ان كلامك تخليطا وفى ا
تفريطا أن كلامنا لك ضايع فاعرضوا عنه ورجعوا الى لعبهم ولهوهم
الامام رضى الله عنه مكانه الى أن وجب العصر فصلاه واذا بالراعيان تصا
وتصايحو فقال لهم الامام معاشر القوم ماصراخكم فقالوا ننظر الى قطيع
منحدرا من الجبل فلما نظر الامام الى داره ووثب قائما على قدميه ث
اطماره وسلاحه وقال لهم دونكم حفظ أثوابى وسلاحى فقالوا وأين تريد
أريد هذه الظباء لعلى أنال ظبيا فلم يبق أحداً منهم الاوقد ضحك من
واستهزأ عليه ثم قال بعضهم لبعض ألم أقل لكم أن الرجل هائم على
مخبوط فى عقله ثم تركهم الامام ومضى وهم ينظرون اليه ويظنون أنه لا
من مكانه لعظم خلقته وكبر بطنه ثم الامام قام حتى توارى عن عين
وقد قطع الشعاب وهو يثب من ربوة الى ربوه ومن شجرة الى شج
أدركها وهى فى شدة جريها فقبض على أثنين منها واحدة بيمينه وأخرى
واقبل كانه الريح الهبوب والظباء فى يديه فلما رأى الرعاة الظباء فى يديه
وكبر الامام فى أعينهم ولم يزل الامام سايرا حتى أتى الى سلبة واس
سكينا وذبحهما وسلخهما وأجاد غسلهما ثم حفر حفرة والتفت يمينا وشمالا
حطبا فلم يجد شيئاً من ذلك الحطب ورمى فى الحفرة حتى ملاها ثم قدح
وخرج نار اضرمها فى ذلك الحطب فتاججت وصار جمرا فكشف الجمر عن
وأخذ الظبيين ورماها فى الحفرة ورد عليهما النار من فوقها هذه و

ينظرون اليه ويتعجبون من فعله وهابوا ان يتقدموا اليه وأمسكوا عن سؤاله
فلما فرغ الامام مما أراد غسل يديه ولبس ثيابه وقعد ينتظر غروب الشمس
لانه كان صايما فقال الرعاة يافتى ضيوفك الليلة لتطعمنا مما اقتنصت من الظبية
فقال الامام أنما يضاف من يكون قاطنا بالديار فقالوا له سالناك بالهك الذي
تعبد الا ماعرفتنا باسمك الذى تعرف به لاننا رأينا منك مالم نره من أحد
قبلك فقال لهم اسمي زيد وكانت أمه سمته زيد أوسماه أبوه حيدر وسماه
النبي عليا لما أمره الله أن يسميه بذلك الاسم الحسن فقالوا له يافتى لقد أعطاك
الله من الشجاعة مالم يعطه لاحد وبقى القوم يتحدثون فبينماهم كذلك اذاوقعت
صيحة من الوادى وتتابع الصياح فجمعت الرعاة تمرد اغنامها يرومون أن
يمنعوها وأسرع بعضهم الى أهل الحصن والامام ينظر اليهم واذا بخيول مسرعة
فظن الامام ان أهل الحصن فرحوا له فلم يكن من أمره الا انه شد منطقته
ونهض على جحفته فاقبلت الخيل أفواجا فى الوادى وكانت أربعة آلاف حمية
اصحابهم أن يطرقهم طارق وفرت جميع الرعاة فى خبايا الوادى يبكون ويتصارخون
فقال الامام تبكون وليس لكم مال ولا نوال وانما المال لغيركم وأنتم مستأجرون
فقالوا له يافتى انما نبكى على أنفسنا لان سيدنا الاعظم الهضام اذا أخذ له مال
يرجع بالقيمة علينا يقول أنتم علمتم مالى لاعدائى فلم يرض بالقتل بل يحرقنا
بالنار وفعل ذلك بمن كان قبلنا من الرعاة وقد رأيت مادهمنا كثرة الخيل فقالوا
لو كان خرج ملكنا الهضام والهه المنيع لما وصلوا اليهم هؤلاء الاقوام ولم
يخلصوا الغنايم من أيديهم لانهم قد عرفوا بالبلية وصاحبهم فقد يتم الغرب
ولا تقصر يده الاعن بلدة واحدة فقال الامام ماهذا البلد التى لا يضرب اليها
فقالوا له مدينة يثرب مسكن عبد الله لان بها فارسا لا كالفرسان ويقال عنه أنه
مفرق الكتايب وهازم الجيوش ومفرق المواكب الحسام القاضب والليث الغالب
والبحر الساكب ليث بنى غالب أمير المؤمنين على بن أبي طالب قال الراوى فلما
سمع الامام هذا الكلام تبسم ضاحكا قال أيها الراعى ما اسم هذا الرجل وما
الذى يعبد واين مسكنه فقد حدثتني بعجيب فقال يعرف بالمغضب وأما معبود

فانه صنعه من الجزع اليمانى وكانت العرب تاتى اليه والى صنمه فيخبرهم
مايسألونه عنه فلما كان يوم من الايام والناس محدقون به ويسألونه وقد
الى ملكهم المغضب من على بن أبى طالب لما فعل بسادات العرب من القتل
لهم ياقومى تاخروا عنى لاتقدم الى الاله العظيم واشاوره لكم فى هذا ا
وفى المسير اليه فتاخروا عنه قال الراوى فعند ذلك تقدم الملك المغضب
الهه وهو معتمد فيه واستشاره فى حرب على بن أبى طالب وقال الهى قد س
ماذكرته العرب من خبر هذا الغلام وشجاعته وشكوا من فعالك وقد شكونا الى و
فهل لك أن تشير لنا أن نسير اليه ونقاتله وأنت اخبرمنا بذلك فبما أمرتنا به امتثلنا
(قال الراوى) فلما فرغ من كلامه دخل الشيطان فى جوف الصنم ونادى المغ
عن ذلك وهو يظن أن الكلام من الصنم ثم تململ وارتجز وأنشد يقول

دع ما قصدت من ارتكاب مهالك ومكاره مقرونة بج
لا تطلبن لقا على انه وحش الفلاة كذا لسفك د

قال الراوى فلما سمع المغضب والعرب كلام الصنم حزنوا من كلامه فخاف الملك وخا
العرب ورجعوا عن عبادته وقالوا الهك يذل ولاينصر فهو أولى بان يذل و
فتفرقوا عنه فعند ذلك تسامعت العرب والقبائل بملكنا الهضام وصنمه المنيع ا
وقيامه على طول الايام معلقا فى الهواء فانعطفت العرب جميعهم اليه و
منه معجزات وكلهم بالدليل ووعدهم بهلاك على بن أبى طالب ودا أن يكا
مؤنته فانصرفت وجوههم اليه وأقبلوا بجمعهم عليه فعظم ذلك على المغ
واستنجد العربان وبذل لهم الاموال فجرى بينه وبين صاحبنا الهضام
شديداً ماشهدت العربان مثله وأقاموا مدة من الشهور يقتتلون حتى فنى
الجماعات وافترقوا على ماهم عليه من العداوة والبغضاء وبقى كل واحد
يغير على صاحبه كما ترى وكانت العربان سعت بينهم الصلح على انهم يجتمعوا
جميعاً ويسيرون إلى على بن أبى طالب ولم يكن قد انفصل بينهم أمر فتبسم الا
على ضاحكا من قوله ثم أطرق برأسه إلى الارض ساعة وهو متفكر فى أمر الخ
التى بينه وبين عدو الله الهضام فاجمع أمره على ملاقات المغضب وقومه و

على الراعى المخاطب له وقال إلى ابن هؤلاء القوم سائرون فقال له يافتى أماهو فبيننا وبينه قدر فرسخين فى مضيق بين جبلين يجمعون السابقة إلى المضيق ثم يقع البيع والشراء فيها ليأخذ كل واحد مايخصه وينصرف الى محل سبيله ويقصد كل واحد منهم مكانه ومحل نومه فقال الامام ياويلكم فامنم صاحب هذا الحصن عن لحاقهم فقالوا له يافتى تجلى الهنا بابركة أن فى كل حصن ألف رجل ولو اجتمع كل من فى الحصون لكان هو كفئا للجميع فلما سمع الامام ذلك الراعى المخاطب له أخذ سيفه ودرقته وحزم وسطه بمنطقته ثم أتي إلى جانب النهر وثبت عزمه ووثب فارتفع فى الهواء ارتفاعا عاليا فعبر بتلك الوثبة إلى جانب النهر الاخر وكان عرض ذلك النهر اكثر من عشرين ذراعا ففزع الرعاة بما عاينوه وذهلت عقولهم خوفا من الامام فقال لهم مهلا ياقوم ان بنا لكم منى الاخيران شاء الله تعالى فان غبت عنكم حتى جن الليل فاخرجوا مافى الحفيرة وكلوه فانتم أحق به من النار فقالوا الى اين تريد فقال لهم أريد أن الحق القوم فعسى أن أنال منهم خيرا فظن الرعاة أنه يطلب منهم رفدا او معاونة فقالوا له يافتى ان وقعت أعينهم عليك لم يسمعوا كلامك دون ان يسفكوا دمك وهم اربعة آلاف فارس وملكهم المغضب أعظم من الجميع وأكثرهم أذية ومع ذلك ان وهبوك شيئا أخذ منك فلا تعرض نفسك للهلاك فقال لهم الامام لاصبر لى عن القوم لا بد من اللحوق بهم فلم يكن غير قليل حتى لحق بالقوم ونظر الخيل والاسنة تلمع فقصر الامام فى مشيه حتى دخل القوم فى المضيق والسابعة معهم وليس لذلك المضيق منفذ غير هذا الذى دخلوا منه باجمعهم أتى الامام الى فم المضيق وجلس تحت درقته حاتما من وراء صخرة قابضا بيده على سيفه وهو يسمع حديث القوم فى بيعهم وشرائهم وقد غابت الشمس فصلى الامام المغرب فى مكانه وقال اللهم ارزقنى من عندك فطرا حلالا طيبا ولم يزل القوم كذلك الى أن دخل الليل وطلع القمر وامتلات الارض بنوره فبينما هو كذلك اذ سمع بعار غنم ورغاء ابل فاذا هو بشويهات وفرسين ومطيتين سرج وفارس معتقل برمحه ولامته فقال الامام يوشك أن هذا قسم هذا الفارس فكن الامام الى ان خرج

الفارس ومامعه من فم المضيق فلما قارب الامام لم يمهل عليه وضربه فوقع على الارض قطعتين فاخذ الامام جميع ماامعه وتركه ورجع الى مكانه فلم يكن الا هنيهات وقد أقبل آخر على مثل وهو ينادى بصاحبه المعين قف حتى أجمع سهمى سهمك ونسير جميعا فلم يرد عليه فما استتم كلامه الا وقد اقاه الامام ولوى شماله الى عينه وقبض عليه ودق عنقه فى والارض رضم الجواد إلى الجواد والماشية وجر الرجل الاول من الطريق الى خارج المضيق وجر صاحبه اليه ورجع الى مكانه فلم يستقر فاذا هو بصهيل خيل ورغاء إبل وبعار غنم وثلاثة فوارس من وراء تلك الاغنام والابل والخيل فتفكر الامام فيما يحتال به عليهم ساعة حتى خرجوا من المضيق فاسف الامام من خروجهم وخاف ان ينبههم قبل ان يفرغ منهم فتقدم الامام إلى أحدهم وضربه بالسيف على مراق بطنه فسقط إلى الارض نصفين فالتفت اليه صاحباه فوثب الامام عند التفاتهما وضرب أحدهما فجندله وأراد الثالث فسبقه الى داخل المضيق وهو صارخ مستغيث باصحابه ويقول ادركونى فقد هلك اصحابكم وهلكتم جميعا فاطلبوا لانفسكم الخلاص فقالوا باجمعهم ياويلك ماالذى دهاك فقال ياقوم أنه بباب المضيق موت نازل وهو لكل من خرج منكم قاتل فصاح به المغضب وقال ياويلك وساله عن حاله فاخبره بما رأى وعاين من أمير المؤمنين فقال له أيها السيد رأيت من شنجات مزعجات لاتكون لبشر قط ولكنه سماوى الفعال فصاح به اللعين وقال لعل أن يكون معه جيش كثير فقال يامولاى مامعه غيره وهو أسعى على أقدامه اذا وثب جاوز الفرس بالوثبة ويخلع الرأس من الرقبة فصاح به المغضب وقال لاام لك لعله يكون من بعض عمار هذا المكان ثم التفت الى رجلين من قومه عرفوا بالشدة والقوة والمراس فقال لهما المغضب انظر الى مايقول الجبان فنهضا على أقدامهما وركب خيولهما وسلا سيوفهما الى ان قرب من باب المضيق فصرخا من الطارق لنا فى هذا الليل الغاسق من المتعرض لنا فى سطوتنا فان كنت من من الجن فنحن من مردة الجن وان كنت من الانس فنحن من عتاة الانس فمن أنت ياويلك انطلق قبل ان نرميك بالعطب ونحالك بالويل والغضب هذا

والامام ساكت لم يرد عليهما جوابا وهما على وجل والامام قدلصق بالارض الى
ان وصلا اليه وحاذياه بفرسيهما فوثب اليهما كالاسدوقبض بيده على جوادالاول
ورفعه من الارض ثم حذف به الجواد الثانى فوقعت الصدمه على رجلين من
الفرسين فاندق الفرس الثانى واندق صاحبه وسقط الاول على أم رأسه فانشج
شجة عظيمة من حيث خرج من المضيق صارخا مستغيثا بقومه فبادروا اليه
وقالوا له ماوراءك قال ورائى البحر المغرق والموت المفرق فقالوا صف لنا ما رأيت
قال فانى رأيت مالا يقدر القارىء على وصفه فقالوا ماهو لا ام لك فقال هل
رأيتم رجلا يحمل فرسا براكبه قالوا لا قال هذا الرجل حمل فرسا براكبه ثم
صدم به الاخر فدق الفرس وراكبه فلما سمع القوم ذلك ذهلوا وحاروا قالوا
كيف يكون ذلك وكيف يتفق أن رجلا يفعل هذا الفعل فقال هاهو بباب المضيق
فمن أراد أن يعلم الامر بالتحقيق فهذا بباب المضيق فينظر الى ما نظرته من
التصديق فما فرغ من قوله حتى وثب المغضب بنفسه وصاح عليه وضرب به بسيفه
فقتله وقال له قبحتك اللات والعزى تبالك ولمن ذكرت امن الرجال هذا من
يخاف سطوتي ثم قال احتفظوا على انفسكم حتى أعود اليكم فقال له قومه
ايها الملك معك أربعة الاف فارس من صناديد العرب والسادات وتقدم انت
بنفسك دونهم ونحن نعلم ان فيك الكفاءة لاهل الارض فى الطول والعرض
ولكن نخشى عليك ان يكون هذا من عمار الجان اومن الجن الاشرار فنخاف
عليك من طوارقهم فقال لهم بحق اللات والعزى لابدلى من الدنو اليه فان كان
من الانس قتلته وان كان من الجن أبدته ثم انه حزم وسطه وجرد سيفه وكان
عدو الله عظيم الخلقه كبير الجثـة شديد الهمة فتوجه الى الامام وهو يبربر
كالاسد وينشد ويقول

ايها الطارق فى ليـل غسق * وفاتكا فينا بسر قد سبق
انى انا المغضب واسمى قدسبق * أقطع الهامات فى يوم الفرق

(قال الراوى) فلما سمع الامام قول المغضب علم ان كبير القوم ورئيسهم
قال هذا والله بغيتى ومرادى اللهم سهل ساعته قال وأقبل عدو الله منفردا

بنفسه حتى وصل الى باب المضيق فنظر الى القتلى وهم مجندلون فتحقق الا
وارتعدت اوصاله وقال وحق اللات والعزى لقد صدق صاحبنا فيما قال و
ظلمناه بقتلنا اياه ثم انه وقف بباب المضيق وهو ذاهل العقل وقد سمعه الا
رضى الله تعالى عنه وهو يقول وحق اللات والعزى ما فعل هذه الفعال ا
من الامم السابقة ولا قوم عاد وثمود ولا يقدر على ذلك الا الغلام الذى يق
له على بن ابى طالب فلما سمع الامام مقالته تقدم اليه وهو على مهل فلما دنا
وصله اليه نظره عدو الله فتحير فبينما هو كذلك اذ وثب اليه الامام وهجم عل
ولوح بحسامه وقال ويل لك ولابائك وأجدادك انا المنعوت بهذه الفعال أنا مبد
العجائب انا مظهر الغرائب أنا البحر الساكب أنا على بن أبى طالب (قال الراوى
فلما سمع عدو الله مقالة الامام علم انه هو لا محالة فارتعدت فرائصه وأيقن بالهلا
فصرخ باعلى صوته وقال ياقوم أدركونى قبل ان اهلك فنهلكوا جميعا فلما
القوم صراخه أجابوه فلما نظر الامام سرعة القوم هجم على عدو الله وقد امسا
جوارحه فلم يستطع فواناه الامام بضربة هاشمية علوية على صدره فسحت صد
وذراعيه فسقط عدو الله الى الارض قطعتين وقالوا وحق اللات والعزى ما
بقتال الجن من طاقة فقال رجل منهم اسكتوا حتى أخاطبه فان كلمنى عرفته ا
يكون ان كان انسيا اوجنيا ثم تقودم الى ناحية فم المضيق وقال ايها الشخ
المريد أخبرنا بما تريد (قال الراوى). فلما سمع الامام رضى الله تعالى عنه ذ
اجابهم وقال أريد منكم كلمة النجاح والفوز والصلاح وهى ان تقولوا معى با
لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القوم ذلك قالوا وحق اللات والعزى ما هذا الا
وقال بعضهم ما هذا الا بشر مثلكم آدمى وما ترى من الرأى الا أن تكون فى مكاننا
يصبح الصباح فينكشف لنا هذا الامر فلما اجتمع رأيهم على ذلك تأخروا الى ور
فى داخل المضيق فلما رأى الامام رضى الله عنه تأخرهم وما عزموا عليه
الى عدو الله وحز رأسه ثم قام فذبح كبشا من الغنم التى أخذها أولا و
وأضرم نارا وشواه وأكل حتى اكتفى وحمد الله تعالى وقام بين يدى الله
راكعا وساجدا حتى طلع الفجر فصلى صلاة الصبح ثم تحزم وأخذ

وحجفيه ونزل الى فم المضيق فلما طلعت الشمس نظر اليه القوم باعينهم وهو فى فم المضيق يرمق اليهم كالذئب اذاعاين قطيع غنم فقال بعضهم وحق اللات والعزى ماهو جنى ولوكان جنيا لغاب عند انتشار الصباح وماهو الامنفرد بنفسه يريد أن يقتلنا ونحن أربعة آلاف فارس والصواب أن نتقدم اليه عشرة (قال الراوى) فتقدم للامام عشرة من فرسانهم فلما وصلوا اليه حملوا عليه فقتل منهم سبعة وبقى ثلاثة فولوا منهزمين فقال لهم جنادة ابن عامر وكان قد تقدم عليهم بعد المغضب انطلقوا اليه عشرين عشرين فاتوا اليه وافترق عليه العشرون فلم تكن الا ساعة حتى قتل منهم سبعة عشر وهزم الباقون فجعل الامام كلما قتل رجلا يجره برجله حتى يخرجه من المضيق ليتسع له المكان وقد تزايد صيانة القوم وشاروا بعضهم بعضا فاجمعوا على أن يحمل عليه مائة فارس فحملوا باجمعهم كحملة رجل واحد ومقدمهم جنادة ابن عامر فصاح على الامام ألا أخبرنا وما الذى تريد فقال لهم أصم أنتم لا تسمعون ياويلكم أم عمى لا تبصرون ألم أقل لكم انى عبد الله وابن عم رسول الله ﷺ أنا مفرق الكتائب أنا ليث بنى غالب أنا على بن أبى طالب قال الراوى فلما سمع القوم بذكره خافوا ورجفت قلوبهم وقالوا يافتى عجبنا من أن تكون هذه الفعال لغيرك والآن فانت صاحب هذه العجائب فاعلمنا بما تريد ونحن معك على ما أنت عليه فقال لهم أريد منكم أن تقولوا باجمعكم لا اله الا الله محمد رسول الله وأنا أنصرف عنكم راضيا وفى الآخرة مستشفعا ولمن عادكم معاديا قال فنظر بعضهم لبعض وهموا بالاسلام ولكن خشوا جنادة بن عامر المقدم عليهم فقال جنادة الذى ذكرته دونه نعيد ودونه ضرب شديد فلا تكون لك طائعين وانما نحن لك متقدمون ثم تقدم اليه جنادة وقال لعبده كن معى معينا على كتافه ثم جردا أسيافهما وحملا على الامام رضى الله تعالى عنه فلما قربا منه رفع الامام درقته وصدم بها صدر جنادة فادهشته الصدمة ثم قبض على مراويله ومراق بطنه ورفعه فى الهواء والتفت الى العبد وقد ولى هاربا فاخذ سيفه وقصده وقال الى أين ياابن السوداء فأزعجه ثم بادر بضربة على رأسه فسقط على الارض قطعتين قال الراوى فلما نظر القوم الى ذلك تأخروا الى ورائهم وقالوا لبعضهم

نحن نطاوله الى أن يضجر وليس معه ماء ولا زاد فاذا انصرف عنامضينا الى حال سبيلنا فسمعهم الامام وطرف ماقدعزموا عليه فقال لهم ياويلكم ان كنتم أملتم مطاولتي حتى أنصرف عنكم فذاك أمل بعيد وهذه أغنام تقوم بي أياما كثيرة ولم يقطع الله رزقي مادمت حيا وان فرغت هذه الاغنام يرسل الله الى الطير فارميه بالنبال فاكل لحمه وأستنشق بالريح فيغنيني عن الماء وأنا أظهر لكم بيان ذلك فاخذ نبلة ووضعها في قوس ورمى بها طيرا طائرا فوقع الى الارض طريحا فاخذه وذبحه وأزال ريشه وشواه وأكله فلما رأوا منه ذلك تيقنوا أن لاطاقة لهم به فالقوا أسلحتهم أجمعين واستسلموا الى أمير المؤمنين ونادوا باجمعهم الامان الامان يا ابن أبي طالب أبق علينا وأحسن بكرمك الينا فقال لهم ان كنتم صدقتم في قولكم فليكتف بعضكم بعضا حتى أنظر حقيقة أمركم قال فاقبل القوم بكتف بعضهم بعضا حتى أوثقوا أنفسهم جميعا (قال الراوى) فعند ذلك تقدم الامام رضى الله عنه وقال لهم لكم واحدة من اثنين اما أن تقولوا لااله الا الله محمد رسول الله وأما أن تموتون فاسلم مع الامام من القوم ألف رجل وأبوا عن الاسلام سبعمائة رجل وقالوا القتل أحب الينا فقال الذين أسلموا نحن نشهد أن لااله الا الله وان محمد رسول الله وقالوا له ياامام لولا أن الهك اله عظيم قدير لما فعلت ذلك بنا وأما الآن فقد رضيناه الهنا فقال لهم الامام لايصح اسلامكم عندى حتى تضعوا السيف في اصحابكم الذين أبوا عن الاسلام فوضعوا السيف فيهم الى أن قتلوهم عن آخرهم فجمع الامام الاموال على بعضها وحازها واقبل عليه القوم الذين اسلموا وقالوا له يا ابن عم رسول الله ﷺ اجعلنا معك نعينك على اعدائك فقال لهم الامام دعونى في شغلى وسيروا الى منازلكم وادعوا من بقى منكم الى الاسلام فقالوا له سمعا وطاعة ولو أمرتنا ان نطلب الملك الهمام لما يكبر علينا في رضاء الله ورسوله ورضاك فقال لهم الامام رضى الله عنه انا ابن ابى طالب وسترون من نصر الله مايسركم فقالوا له يا ابن عم رسول الله ﷺ وهذه الغنائم ماتصنع بها فقال انى سائر بها الى ماشاء الله يفعل فيها فقالوا له افعل ماتريد فما منامن متعرض لك فيها فقال الامام رضى

الله عنه أريد منكم خمس رجال يساعدوني على سوقها فما استتم كلامه حتى برز له خمس رجال من شجعانهم وقالوا له يا ابن عم رسول الله ﷺ نحن علمنا الله وخدامك ومهما أمرتنا به امتثلناه وتقدموا الى تلك الغنائم فساقوها بين يدى الامام رضى الله عنه وهو سائر مسرور بما فتح الله على يديه ولم يزالوا سائرين الى أن دخلوا وادى الظل الذى فيه الرعاة وكان الامام رضى الله عنه لما قتل عدو الله المغضب أخذ رأسه معه فلما اتوا الى وادى الظل تامل الرعاة فعرفوا الامام رضى الله عنه ونظروا سائقة الغنم الخمس رجال ورأس عدو الله المغضب مع الامام فلما تاملوا ذلك فرحوا فرحا شديدا وكانت الرعاه لما أخذت مواشيهم كبرت بليتهم خوفا على أنفسهم من أصحابها وأيقنوا بالقتل وقال أهربوا وقال بعضهم كيف نهرب ونترك أهلنا وقال بعضهم على رسلكم حتى ننظر أمر صاحبنا ولقد رأينا منه شجاعة عظيمة اما رأيتم كيف قفز وعدى النهر بوثبة واحدة الينا وقال بعضهم ياويلكم تتوهموز الاباطيل من الاباطيل من الاماني وتظنون ان رجلا واحدا يصل الى اربعة آلاف فارس شجعان هو ابس ولم يزل القوم على ذلك متقاتلون الى ان ذهب النهار فباتوا قلقين بقية ليلتهم الى أن برق ضياء الفجر وطلعت الشمس فبينما هم كذلك الرجاء والامان اذا طلع من بطن الوادى طالع فتأملوه فاذا هو أمير المؤمنين على بن طالب والغنائم بين يديه والخمس رجال يسوقونها معه فلما رأى القوم ذلك بهتوا وقالوا أنه ماخلصها من المغضب وقومه الا بعد قتال شديد وصاروا فى هذا ومثله الى أن قرب منهم الامام رضى الله عنه فلما وصل اليهم قام له رجل من من رجالهم يقال له جنبل بن ركيع وقال أنا أسأله لان اللسان يقصر عن وصف هذا الانسان الجليل المقدار ولولا أرادنا ماكان نزل عندنا ولو كرهنا لقتلنا عن آخرنا وأخذ سلبنا ومواشينا ولكن لابد أن أخاطبه وأجاوبه مجاوبة القاصد المقصود فاذا اخاطبنى لايخفى على ماعنده فقالوا له افعل مايدالك وماتريد (قال الراوى) فتقدم جنبل بن ركيع الى الامام رضي الله عنه ورحب به وقال يافتى الفتيان ان الذى بين يديك من الغنيمة هو لك وأنت أحق به من غيرك لانا يامولانا تحت الرجاء لكرمك متطاولون ان منتت فلك بما أجبنت وان فعلت

غير ذلك فيحق لك مافعلت لاننا يامولانا لم نقم بشيء من واجبك ولم تكن لنا معرفة بك حتى عرفنا باسمك هاتف بالامس وزجرنا زجراشديداواخبرنا بك وباسمك واعلمنا بانك البطل الصبور زوج البتول وابن عم الرسول مفرق الكتائب ومظهر العجائب الحسام القاضب الاسد الطالب ليث بنى غالب أمير المؤمنين على بن أبى طالب ثم أن جنبل بن ركيع أنشد يقول

أنت الذى بفعالك يضرب المثل * ومن قتالك يخشى السهل والجبل
أنت المنكس رأس القوم من فزع * بذى الفقار ونار الحرب تشتعل
من سالموك ففى عيش وفى رغد * ومن يعاديك مقضى دونه الامل
فان عفوت فاهل العفو أنت * وان أهلكت ياضرغام يابطل
الحق لاح بنا لما حللت بنا * وفى يديك رجاء الخوف والامل

(قال الراوى) فلما سمع كلام جنبل بن ركيع تبسم الامام ضاحكا من قوله لانه كان فصيح اللسان وقال له ياويحك من دلك على اسمى فاعلمه جنبل بقول الهاتف وما كان من أمره فعند ذلك نظر الامام اليهم فرأى أحوالهم قد مالت الى الاصفرار من شده ماأصابهم من الخوف من هيبة الامام رضى الله تعالى عنه فلما رأى الامام كرم الله وجهه منهم ذلك قال لهم أبشروا ياقوم بما يسركم فنحن باب السلامة ولنا الشفاعة فى الناس يوم القيامة دونكم وسايقتكم ولياخذ كل منكم ماكان يرعاه لسيده وارجعوا على مكانكم فعند ذلك ردت الوانهم الى الاحمرار ونهض كل واحد منهم واخذ ما كان يرعاه لسيده ثم اقبلوا نحو الامام كرم الله وجهه وقالوا ياسيدنا الاتسمعين بنا على امورك وتستنهضنا فى حوائجك لنجازيك على بعض وانا كنا لاندرك مداركك فعرفنا يامولانا الى اين تريد والى من تكيد فقال لهم الامام ياقوم انى اريد صاحبكم الملك الهضام ابن الحجاف وصنمه المنيم الذى فتن به العباد فنظر القوم عند ذلك بعضهم لبعض وقالوا يافتى من كانت هذه الفعال فعاله مايبعد عليه مايطلبه ولكن صاحبنا الهضام فى جمع عظيم وعسكر جسيم وحصون مانعة فدبر ذلك بحسن رأيك وها نحن معك فيما تريدان استعنت بنا أعناك لما اوليتنا من الاحسان والتكريم

لذى بدانناابه (قال الراوى) فتبسم الامام على رضى الله عنه ضاحكا من قولهم
قال اني لا استعين الا بالله وبالمؤمنين قالوا له يامولانا نفديك بالآباء والامهات
خبرنا ماهى كلمة الايمان قال هى كلمة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان
هى أن تقولوا معى باجمعكم لااله الا الله محمد رسول الله قال جنبل بن وكيع
اما انا فاقولها غير متاخر عنها لما قد ظهر لى من الآيات والبراهيم لولا أن
لك الها واحدا عظيما وهو على كل شىء قدير ما وصلت الى ما وصلت وانا
يامولانا اشهد أن لا اله الا الله وان ابن عمك محمدا رسول الله فلما نظر اصحابه
الى اسلامه واسلموا جميعا وحسن اسلامهم كانوا واحدا واربعين رجلا رعاة
ففرح الامام بهم وباسلامهم وقال لهم ياقوم لا يصح اسلامكم الا بكسف قناع
الحق وبذل السيف فى اصحابكم فقالوا والله ياسيدنا لو امرتنا ان نقتل آباءنا
واولادنا فى رضاء الله ورسوله ورضاك لفعلنا ذلك فشكرهم الامام ودعا لهم
وقال ياقوم هل عند أهل الحصن علم ياخذ سائقتكم قالوا نعم وقد سبق الخبر
من حصن الى حصن حتى انتهى الى الملك الهضام فارسل لنا مجانين واوعدنا
بالعذاب وبعده القتال وقد اغتاظ غيظا ومع ذلك فهو من بقية التبابعة وان
الملك المنتقم من جماعته وان له جثة لم يحمله الا الخيل العتاق وقد جعله فى
أول حصن من الحصون لان الملك الهضام يخاف من مكره فلذلك ابعده وجعله
فى أول حصونه فلما سمع الامام منهم ذلك الكلام تبسم ضاحكا وقال لهم اذا
ارجعتم سائقتكم هذه الى حصنكم ووصلتم الى صاحبكم فلا تكشفوا له عن خبرى
ولا عن اسمى فعسى ان يخرج الى وان يقضى الله ماهو قاض فقال جنبل ياسيدى
ان خرج مع قومه واصحابه وجميع عشائرهم وهم فرسان فى القتال ونخاف ان
يحول بينك وبينه حائل فتلومنا على ذلك فقال لهم الامام ان الله فعال لما يريد
فاذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ثم اقام القوم بقية يومهم الى ان دخل
المساء فرجعوا بالسايقة الى حصنهم وكان أهلهم قد قطعوا الرجاء من مواشيهم
فلما رأوا الرعاة قد أتوا بالسايقة الى حصنهم تباشروا ووقع الصياح فى جميع
جهات الحصن بان السايقه رجعت فجاء القوم ولم يعلموا ما كان السبب فى ذلك

فلما سمع القوم المنتقم بذكر الخبر وكان المنتقم فى هذا الوقت متكئا فاستو
جالسا وقال ياويلكم ماهذا الامر العجيب فقالوا انه بلغنا عن الرعاة ا ه ا
عليهم المغضب واخذ المال وساقه ومضى به كان عندهم رجل غريب عابر س
فمازال فى أثر القوم حتى دخلوا الى المضيق فسد عليهم باب المضيق وماز
يقتل منهم واحد بعد واحد حتى خرج اليه المغضب بنفسه فقتله وحزرأ
وجاء بها معه واتى بالمال العظيم وقتل منهم خلقا كثيرا واتى بسايقتنا سا
ودفعها الى الرعاة باجمعها فلما سمع المنتقم هذا الكلام قهقه بالضحك ح
كاد ان يقع على قفاه وقالوا كذبوا وحق اللات والعزى وحق الاله المنيـ
ولا اظن الا انهم همّوا باخذ السايقه فسد عليهم الطريق الاله المنيع فلم يجد
لهم منفذا ينفذون منه فرجعوا الينا بهذه الحيلة ثم امر باحضار الرعاه فاحضروا
بين يديه وقال لهم باشرحيل اردتم اخذ السايقة لانفسكم وضربتم عنا الحيل
وحق المنيع ان لم تخبرونى وتصدقونى والا قتلتكم (قال الراوى) فعندذلك
نظر بعضهم الى بعض وتطاولوا الى جنبل بن وكيع لانه كان سريع الجواب
فقال اعلم ايها السيد العظيم ان من قطعت اناملة سرى الالم فى جسده جميعه
ومن حاد عن طريق الحق وقع فى المضيق وما كنا نخرج من بلادنا ونترك اولادنا
والهنا المنيع الذى يحفظنا واذا سألناه اعطانا ونترك ماصفاه من العيش ونتعرض
للمنيع فيرمينا فى المهالك والدواهى ويحرقنا بناره وليعلم الهنا المنيع حقيقة
امرنا والخافى فى سرنا فلاتكذبنا ايها السيد فى قولنا فان الذى طرقنا هو من
عطفات المغضب الذى كان يطرقكم كل عام فلابقيتم ترون له غرة ابدامادام
الجديدان وبقى الزمان فقد قتل وقتل معه خلق كثير من قومه فقال ياويلكم
ومن فعل بهم هذه الفعال ومن ذا الذى قدر عليهم قال فعل بهم رجل غريب
من العرب وانا اصفه لك حتى كانك تراه هو غلام بطين تجلس الوحوش حواليه
للمباشرة وحسن منظره ومنطقه بالصواب ويقلع الشجرة الراسخة الازلية
(قال الراوى) فلما سمع المنتقم وصف جنبل بن وكيع عظم ذلك عليه لما وصفه
من شجاعة الامام رضى الله عنه ثم قال المنتقم ويحك ياجنبل واين يكون هذا

الغلام قال هو قريب من بلادنا فلما سمع ذلك المنتقم صرخ فى قومه وعشيرته فاجتمع اليه القوم وحضروا بين يديه فقال ياقوم ان هذا الرجل الذى ردسائقتكم وقتل عدوكم قد انتهى من خبرة مالم يسمع والطاعة ياايها السيد نحن لكلامك مطيعون ثم تواعدوا بالخروج اليه فى غدا وكانت تلك الليلة التى قدم فيها الرعاة من عند أمير المؤمنين فلما برق ضياء الفجر وفتح باب الحصن خرجت الرجال فلما تكامل القوم خرج خلفهم المنتقم وهو مشتهر بلبس الاحمر والاصفر فركب جوادا من عتاق الخيل وقد لبس الخز ماعنده من لامة حربه وخرج من حصنه بجميع قومه ولم يترك فى الحصن غير الصبيان والنساء ومن لايقدر على الحرب من الشيوخ وسار المنتقم امام قومه وهو يرتجز وينشد

ليس الهجوم على الرجال بعزة　　يدعى شجاعا مهلكا بمناجل
بطل شجاع نازل بفنائنا　　اوفى العداة بنائل أو نازل
سيروا بنا نلق الغلام بجمعنا　　لنراه حقا مثل قول القائل

(قال الراوى) فعندما نظر جنبل الى ماعزم القوم قال لقومه ياقوم انى اريد أن أسبق قبل القوم الى الامام رضى الله تعالى عنه فاخبره بذلك ثم سار جنبل وقد حاد عن الطريق وسار فى بعض الشعاب الى أن وصل الى الامام فسلم عليه فرد عليه السلام وقال له الامام ماوراءك ياجنبل فقال سيدى حفظك الله وانعم عليك انظر الى امامك وقد اتاك المنتقم بجميع قومه فقال الامام انه غليمتى ورب الكعبة ولكنه قد عظم عليك مارأيت من الجيوش ياجنبل والذى بعث ابن عمى رسولا وبالحق بشيراً ونذيرا لو خرج لى ملككم بجميع جيوشه لكنت القاه بمفردى فقال جنبل ياسيدى ان الهضام اذا ركب يركب معه خمسمائة الف عنان سوابك فى النزال من قومه خاصة غير مايتبعهم من الرقيق والغلمان والعبيد فكيف تلقاه ومعه هذا الجمع كله فقال له الامام والذى بعث إبن عمى بالحق بشيراً ونذيراً انه اذا برز الى الهضام أتلقاه وحدى ولو يكون معه جميع من فى الارض من الطول والعرض فان ثقتى بربى جل وعز فقل واوجز

فقال ياسيدى ان المنتقم لم يترك فى الحصن رجل يرجى بل خرج بهم اليك والمنتقم بعد يتلهم فانظر ماذا ترى وما تامرنى به واصحابى فانا لكلامك سامعون فلما سمع الامام ذلك جازاه خيرا ثم قال له بل الذى أمركم به أيسر مما ذكرت واقرب مما اليه اشرت فقال جنبل ما الذى تأمرنا به قال الامام رضى الله عنه ياجنبل خذ اصحابك الذين اسلموا معك وادخلوا الحصن واغلقو الابواب واوثقوها من داخل ولا تدعوا أحداً يدخل عليكم وانكروا أمرنا واتركونى انا وهذا الجيش وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ينصر الله من يشاء وهو على كل شىء قدير فلما سمع جنبل ذلك من الامام التجم عن الخطاب فقال ياسيدى نخاف أن يسمع بذلك الملك الهضام فياتينا بجيوشه فقال له الامام ياجنبل أن لك نفسا واجلا مقسوما فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (قال الراوى) فلما سمع جنبل قول الامام رضى الله تعالى عنه قال ان كان الامر كما ذكر فوالله لامتثلن لما أمرتنى به ثم قال جنبل لاتباعه ان كنتم آمنتم بالله ورسوله واتبعتم وليه فاطيعوه واسمعوا قوله ولا تبالوا من الموت اذا نزل فلما سمعوا ذلك تباشروا بما بشرهم به جنبل من قول الامام من الخلود فى جنات النعيم وهانت عليهم أرواحهم فى مرضاة ربهم وقالوا ياجنبل ما الذى تريد أن تصنع فقال جنبل ادخلوا الحصن على بركة الله ورسوله واغلقوا بابه وأوثقوه وتحصنوا فيه ولو دهمكم الملك الهضام بجيوشه وعساكره ماوصل اليكم لانه حصن منيع كثير الطعام والماء فان طال بكم الحصار لم تنالوا منه وان حدث فى هذا الغلام حادث فان ابن عمه محمد ﷺ (قال الراوى) فلما سمعوا مقالة جنبل وثبوا اليه وقالوا له أنت علينا مشير فسر بنا على ما تحب وتختار ثم أن جنبلا أخذهم وتقدم بهم الى الحصن فلما وصلوا الى باب الحصن وجدوا عليه جمعا كثيرا من النساء ينظرون أزواجهن وأولادهن وملكهم المنتقم فلما وصل جنبل وأصحابه اليهن جعلوا يفسحوهن عن الباب لداخل الحصن فاستحت النساء من ذلك وقالت ياويلكم من عبيد ما أقل أدبكم وما الذى نزل بكم حتى تفعلوا ذلك فقالوا لهن ياويلكم ألم تعلمن أن هذا الغلام

الذى نزل بكن ودهمكن فى أزواجكن وأولادكن هو العذاب الواقع والسم الناقع ابن عم الرسول أمير المؤمنين على بن أبى طالب قد أتى اليكم بجيش وقد كمنوا فى الشعاب وقد نزل الى سيدكم المنتقم بجيشه وقد أمرنا بحفظ الحصن وما فيه والحماية عنه فمن كان عندها سلاح فلتاتنا به واجمعوا لنا الجنادل والاحجار (قال الراوى) فلما سمع النساء ذلك بادرن الى أماكنهن وأتين بجميع الاسلحة ثم أقبل جنبل على اصحابه وقال ياقوم انى أخاف أن يضرب الشيوخ علينا الحيلة ويمكروا بنا فقال أصحابه وما الذى ترى الرأى عندى أن تمضوا اليهم وتقتلوهم فلا حاجة لنا بهم (قال الراوى فمضى العبيد وقتلوا الشيوخ عن آخرهم قال فلما رأت النساء ذلك تصارخن فقال جنبل لاصحابه أوثقوهن كتافا واطرحوهن فى بعض زوايا الحصن ففعلوا وطابت خواطرهم ووقفوا على أعلى السور وأشهروا اسيوفهم ونصبوا الاعلام وفرقهم جنبل فى جوانب الحصن فهذا ما كان من أمر جنبل وقومه وأما ما كان من خبر عدو الله المنتقم فانه لما سار بقومه حتى أشرف على امير المؤمنين لم يكبر عليه عظم كثرتهم بل انه اظهر ميله الى الحرب وكان على شاطىء النهر مما يلى حصنهم وديارهم فوثب قبل وصولهم اليه وثبة عبر بها الى الجانب الآخر واقبل الى الجسر وتأمله فاذا هو من الخشب مركب على اعمدة فضرب بيده على مايليه من الاخشاب فقلعها من موضعها وأزالها من مكانها وكان عليه كثير من التراب فانهال جميع ذلك فى النهر وذهب به الماء وانقطع الجسر وعاد الامام مكانه وصار متكئا على جحفته غير مكترث ولم يزل الامام جالسا مكانه اذا اشرف عليه القوم وما زالوا سائرين الى ان وصلوا اليه فنظروا الى النهر فرأوه وقد قطعه الامام وحده فعظم عليهم ذلك وتعجبوا منه وقالوا وحق زجرات المنيع مايفعل هذا رجل واحد ثم أنشد يقول

يايها الرجل الجميل فعاله ❊ نعم المبارك قد فلعت صنيعا
لك عندنا مال وأجمال جزا ❊ انى لامرك فى الامور مطيعا

(قال الراوى) فلما سمعه الامام فار بالغضب ووثب وثبة الاسد وتجرد من

اطاره ثم جرد سيفه وأخذ جحفته وعدو الله باهت لايدرى ماهو عازم ع
ثم تقدم الامام الى شاطىء النهر بوثبة واحدة واجتمع وانفرد من الار
فعدا النهر بوثبته وهجم على عدو الله وقال له أنت عدوى وانا عدوك وأنت طل
وأنا طلبك ياويلك افق من رقدتك انا العذاب الواقع انا الاسد الزؤر والوح
الجسور وزوج البتول وابن عم الرسول ممزق الكتائب ومظهر العجائب لي
بنى غالب على بن ابى طالب (قال الراوى) فمال اليه الفرسان من كل جانب ومكا
ولما سمع المنتقم مقالته وعلم انه على ابن ابى طالب ارتعدت فرائصه وصر
بصوت قوى وقال لقومه ياويلكم أدركونى من قبل ان تفقدونى من بينكم
فهذا الغلام الذى خرجت بكم اليه وقدمت بكم عليه هو على بن أبى طالب فمال
الفرسان ووثب اليه الامام وضربه ضربة بسيفه عرضا فارمى عدو الله بنفسه
الى الارض ونادى يابن ابي طالب ليس العجلة من شانك فرمى الامام السيف
عنه وقال ياعدو الله وعدو نفسك قل ما انت قائله فعند ذلك حمل عليه القوم
حملة واحدة قوية وهجموا بكثرتهم ودهموا بجمعهم ثم قام عدو الله وحمل على
الامام وقد قوى عليه قلبه وشد عزمه بانجاد قومه له وقال يابن ابى طالب
هذا ما جنيته لنفسك وان لم ترد سائقتنا اكراما منك الينا بل اردت الخديعة
والدخول الى حصننا والذى املته بعيد يابن ابى طالب ياعدو المنيع وعدو
الآلهة العظام فما بقى محمد بن عمك ينظر الى طلعتك فان الحياة صادت حراما
عليك بعد هذا اليوم فقال الامام كذبت ياملعون ولا ازول عنكم حتى اذيقكم
كاس الموت والحمام وانا الاسد الضرغام والبطل المقدام ممزق الكتائب ومظهر
العجائب ليث بنى غالب على بن ابى طالب فلما سمع المنتقم ذلك فار من الغيظ
وقال لقومه احملوا عليه بكثرتكم وميلوا عليه بكليتكم ثم صرخ جديعة بن
كثير وكان غلاما كثير الجسارة وفارسا مشهوراً فحمل عليه الامام ولم يمهله حتى
ضربه عرضا فرمى رأسه مع رقبته فلما نظر القوم ذلك حاروا ودهشوا من
فعاله وهابوا أن يتقدموا الى ورائهم وهم ينادون الى اين يابن ابى طالب
لنذيقك اليوم المعاطب وظنوا انهم قادرون على الامام (قال الراوى) فصرخ

بهم الامام صرخة الغيظ المشهورة فى القبايل ثم حمل فيهم وصاح الى اين يا اولاد اللئام وحق رب الكعبة لا أزول عنكم حتى أبدد شملكم ثم حمل عليهم الامام ووضع درقته فى صدر القوم وانشد يقول

أنا الخطاف والجزار ادعى　　أمير المؤمنين فهل معانى
أنا قرم الهياج الهاشمى　　هدمت لخيبر بدء الزمان
أفيض على الارامل بالعطايا　　واكرم جيرتى فى كل آن
وهل نار الحروب سوى على　　فدونكم ترونى بالعيان

(قال الراوى) فلما سمعوا ذلك نظر بعضهم الى بعض والمنتقم مطرق لكلام الامام كاطراق الحصان لصلصلة اللجام فعند ذلك أقبل عليه قومه قالوا له أيها السيد ما الذى تأمرنا به قال لهم هل تتبعوني قلوبكم مملوءة من الحزن والوجل شقيتم من قوم تتبعون الشعار وقد جللكم فما تم كلامه حتى برز الى الامام من القوم غلام رشيق وبيده عتيق وهو على مضمر من الخيل العتاق فتقدم الى المنتقم وقال ايها السيد وحق المنيع لآتيك براسه سريع فقال المنتقم ابرز اليه فلك كل المكارم فلما خرج الغلام من بين القوم قال الامام ظهر لى شجاعته فاحببت أن يدون مثله لله ورسوله فنادته ياغلام ارى سيدك قدمك للمهالك فارجع فانى لك ناصح فلما سمع الغلام كلام الامام تبسم ضاحكا وقال انا ما انزعج الا من نار المنيع فقال فعطف عليه الامام وضربه عرضا على صدره فخرج السيف من ظهره فسقط ابو الهراش (قال الراوى) فلما نظر المنتقم ذلك مشى الى الامام وله جسم كالبعير ونادى برفيع صوته يا ابن أبى طالب ان البغى مصرعة الرجال وسهام الابطال ومن زها بنفسه وعجب بشجاعته أورده ذلك موارد العطب ومن سل سيفه ظلما قتل به رغما (قال الراوى) ثم ان الامام حمل على عدو الله وحمل الآخر كذلك وتقارنا وتحاربا وشهد القوم منهم مشهدا عظيما ماروى الرواة مثله قال الامام فوجدت عدو الله صبورا على الضرب جسورا على الطلب ثم أن الامام جمع نفسه وقد كثر بينهم العراك والقلق لدواهرت الحق فعلم الامام من عدوا الله التقصير وقد اشرف على الهلاك فنادى

ابن ابى طالب وقال المنتقم ارفق قليلا حتى اخاطبك بكلام لك فيه المصلحة فتاخ
عنه الامام وقد طمع فى اسلامه وقال فى نفسه والله اشتهيت ان يكون مثل هذا
الاسد الاروع فى الاسلام ثم تاخر عنه وقال له قل ما تشاء فقال يا ابن أبى طالب
أنا قد رحمتك لحسن فعالك ورأيت ان اعفو عنك و اطلق لك السبيل لانى علمت
انك قد أشرفت على الهلاك فانا ابعث اليك بفرس ومطية وازودك الماء والزاد
واهب لك من الاموال ما يكفيك وترجع الى ابن عمك سالما غانما وانا اشهد
لك بين القبائل والعربان بالشجاعة والبراعة ثم حمل الامام مع كلامه وقال ياويلك
اشر لنفسك وأهلك وأولادك وجميع قومك أن يقولوا لا اله الا الله محمد رسول
الله ثم حمل الامام وطلب انجاز الوعد فنظر عدو الله الى الامام وقد عزم على
قتله وصمم بعد أن ارتعدت فرائصه وصار يرتعد كالسعفة فى الريح البارد
فنادى وقال يا ابن ابى طالب الصدق أوفى سبيل فبالله أبقنى فان لى فى القوم مالا
واهلا وأولادا فان ملت اليك يقطعوا بينى وبين أهلى وأولادى وجميع مالى
فخل سبيلى حتى اخاطب قومى فان اجابوا الى ما أريد كان الرأى الحسن وان
خالفونى دون أمرى وخالفتهم وفارقتهم فقال له الامام افعل ما بدا لك وأنت
بين الجنة والنار فامض الى ايهما شئت وطمع الامام فى أسلامه فخلى سبيله
فرجع المنتقم الى قومه وقد تضعضعت أركانه وخمدت نيرانه فقالوا له ايها السيد
الكريم ما فعلت بهذا الغلام فقال المنتقم وسطوة المنيع لقد نازلت الابطال
رأيت غلاما اصبر من هذا على القتال فما الرأى فى أمره وما تعلمون فقالوا نحن
معك فالذى ترضاه لنفسك رضيناه لنا والذى تامرنا به فعلناه فقال لهم ياقوم
ان هذا الغلام يريد منا أن نرفض عبادة المنيع الاله الرفيع ونعبد الهه ونشهد
لابن عمه بالنبوة ونكون معيرة العرب فى المحافل قلوا وما نرى جوابنا لانا
نمهله بقية يومنا هذا الى ان ينسبل الظلام فنسير الى حصننا ونتحصن فيه من داخل
ونوثق أقفاله فلا يستطيع الوصول الينا ونرسل رسولا الى الملك الهضام فياتينا بجنوده
وعساكره وأهل كل حصن يعدوننا بالنصر على عدونا فقالوا جميعا أنالحق رأيك ايها
السيد هذا هو الرأى السديد فاتفق رأيهم على ذلك ثم قالوا دبر هذا الامر بعقلك انه

لايصلح الا لمبارزة كسرى وقيصر (قال الراوى) فلما اختلط الظلام نظر الامام الى جهة القوم واذا هو برجل خارج من جيش المنتقم مشرفا الى جهة الحصن فظن انه رسول فلصق بطنه وتأمل فاذا هو باخر قد خرج من ورائه وآخر فى أثره وهم ينسلون واحداً بعد واحداً هربا الى الحصن فلما رأى ذلك الامام علم انهم عزموا على الهروب الى الحصن فاخذ سيفه وجحفته وجعل يزحف على بطنه كالحية على وجه الارض الى أن وصل الى جانب النهر وجمع نفسه ووثب فعدى النهر ولم يعدل عليهم بل عدل عنهم وأسرع الى جهة الحصن يريد الوصول اليه قبل أن يصل اليه أحد منهم فما زال الامام يسرع فى سيره فلم يكن إلا أقل من ساعة حتى وصل الى الحصن ولم يصل اليه أحد قبله فنظر إلى أعلاه فرأى العبيد على أعلى السور وقد رفضوا الرقاد وداموا على السهر بكليتهم وقد خلعوا العذار فى مرضاة الملك الجبار فلما نظر أسرع جماعة منهم وهموا أن يرموه بالاحجار فنادى الامام لاترموا بالاحجار وافتحوا الى الباب شكر الله سعيكم وأمنكم من عدوكم فعرف القوم صوته ففتحوا له الباب وفرحوا به فرحا شديداً وكانوا قد آيسوا منه وقالوا ياسيدنا اقلقتنا بابطائك وكثر خوفنا عليك ونوينا على القتال إلى أن نقتل عن آخرنا فى مرضاة ربنا فجزاهم الامام خيراً ثم قالوا فما كان من خبرك حتى ابطأت علينا فقال ما يكون الا الخير والسلامة وفى هذه الليلة يظهر لكم إن شاء الله تعالى تمام الكرامة ثم قال لهم الامام أخرجو باجمعكم خارج الباب ولا تمنعوا أحداً من الدخول وانا ابلغكم منهم المأمول فقال جنبل بن دكيع ياسيدى وما الذى عزمت عليه قال أن أضرب رقابهم فذهل القوم من كلام الامام وخرجوا باجمعهم إلى خارج الحصن فلم تكن إلا ساعة وإذا بالقوم مقبلين وفى اوائلهم ذؤيب بن ياسر الباهلى فقال له جنبل ماوراءك ياذؤيب فقال له لاتسألنى عن الموت الفاصل ثم هم ودخل فى الحصن والامام يسمع كلامه ثم ضربه ضربة قسمه نصفين ثم سكت واخفى حسه فبينما هو كذلك إذ دخل آخر فقاربه الامام وضربه ففلق رأسه عن جسمه (قال الراوى) فبينما هو كذلك اذ دخل آخر فقاربه الامام وضربه فا زال رأسه عن

جنته وإذابضجة عظيمه فتأملهم وإذاهو بعدو الله المنتقم راكبا على بعير وحوله غلمانه وشجعانه وقد احاطوا به من كل جانب فلما وصلوا إلى باب الحصن أناخوا البعير ثم حملوا عدو الله وانزلوه فتقدم إلى باب الحصن يريد الدخول فوقف والتفت إلى أصحابه وقال لهم ياويلكم الزموا باب حصنكم إلى أن تتكامل اصحابكم وادخلوا الحصن وأغلقوا بابه وتحصنوا أن عدو الله تركهم على الباب ودخل إلى الحصن ومعه رجل من جماهير قومه فرفع جنبل صوته يسمع الامام وقال يامولاى يبلغك الاله مامولك وأعطك سؤلك لقد ابردت بفعلك قلبي وسررت خاطرى فعند ذلك فهم الامام اشارة جنبل وكان للحصن بابان من داخل بعضها فوقف الامام رضى الله عنه عند الباب الثانى من اطماره حتى بقى فى سراويله وأخذ سيفه وجحفته ثم أقبل على عدو الله المنتقم وحواليه السيوف مسلوله وهو فى وسط القوم كعلو الفارس على الراجل فلما وصلوا الى الامام وثب عليهم وصاح فيهم صيحته المعروفه الهاشمية وقال الى اين يالئام إلى أين المفر من ابن عم خير البشر فلما سمع القوم ذلك ولوا هاربين يمينا وشمالا وصار عدو الله وحده واقفا باهتا لايدرى مايصنع فنادى ياأبن أبى طالب أحسن الى وأبق بكرمك على فقال له الامام اتخدعنى ياعدو الله والله أن لم تقر لله بالوحدانيه ولمحمد إبن عمى بالرساله لاقتلنك أشر قتلة فقال له ياأبن أبي طالب بحق إبن عمك محمد إلا ماأبقيت على فعند ذلك أخذ الامام عمامته بعد أن القاه على الارض وكبه على وجهه وأوثق كتافه وجمع يديه إلى رجليه وتركه لايستطيع أن يتحرك وعمد إلى القوم فقال لهم قولوا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فقالوا باجمعهم نشهد أن لا اله الا الله وأن إبن عمك محمداً رسول الله فقال لهم الامام رضى الله عنه مايتحقق عندى اسلامكم فقالوا له ياأبن عم رسول الله هذا حقيقة أسلامنا قال نعم (قال الراوى) فعند ذلك جردوا سيوفهم وعمدوا مع الامام إلى الباب الذين هم داخله ففتحوه فوجدوا القوم قد دخلوا كلهم من الباب الاول واجتمعوا عند ذلك الباب الذى من داخله أمير المؤمنين فخرجوا لهم وحطوا السيف فيهم وأقبل جنبل وقومه من

خلفهم وصاحوا فيهم الله أكبر فتح ونصر هذا والامام رضي الله عنه يقول مروهم أن يقولوا لا إله إلا الله والا نفنيكم عن آخركم فمن قالها أرفعوا عنه السيف ومن أبي فاقتلوه فما زالوا كذلك إلى أن مضى ثلث الليل فنادى القوم بأجمعهم الامان يا ابن أبي طالب ونحن أسراك وفي يدك فقال لهم الامام رضي الله عنه لن يؤمنكم من سيفي الا أن تقروا لله بالوحدانية ولمحمد بالرساله والا أفنيكم عن آخركم فصاحوا بأجمعهم نحن نشهد أن لا اله الا الله وأن ابن عمك رسول الله فامر القوم أن يرفعوا عنهم السيف فما مضى نصف الليل الاول الا وقد كفاه الله القوم ولم يبق عندهم من يقاتل ابدا واقبلت الرماة وجنبل الى الامام وقبلوا يديه وهنئوه بالسلامة وبما فتح الله عليه فى تلك الليلة فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم خر ساجدا لله تعالى فى وسط الحصن شكرا لله تعالى (قال الراوى) فلما فرغ الامام من سجوده ورفع رأسه واستوى قائما أمر باحضار عدو الله المنتقم فاحضر بين يديه فأمر بحل كتافه وقال ياعدو الله وعدو نفسك انك على شفا جرف هار اما الى النار واما الى الجنة ياويلك اقر لله بالواحدانية ولمحمد بالرسالة تفز فى الدنيا والاخرة واصرف عنك المحال ودع عبادة الاصنام فقال المنتقم يا ابن ابى طالب اجعل لك جعلا ارسله لك والى ابن عمك فى كل عام من جميع ما تختار من الصنوف المثمنة من الجواهر والذهب الاحمر وما اشبه ذلك فقال له الامام ياويلك اما مالك ومال قومك ومال ملكك ان شاء الله تعالى احمله كله الى رسول الله ﷺ بعد ان اقتلك واكسر صنمك واذت والله ما يخلصك من سيفى الا قول لا إله الا الله محمد رسول الله فقال يا ابن ابي طالب اما هذه الكلمة لا أقولها ابدا وان عجلت قتلى فلى من ياخذ الثار وها هو امامك المسمى بالخطاف هندى الحيرى يقتنص الوحوش فى فلواتها والاسود فى غاباتها فلما سمع الامام ذلك من عدو الله ثار بالغضب وقال الذى اوصلنا اليك يوصلنا الى غيرك واما أنت فقد عجل الله بروحك الى النار ثم قام الامام على قدميه وضرب عدو الله المنتقم بذى الفقار فازال رأسه قال الراوى ثم أن الامام عليا رضي الله عنه امر باحضار النساء فاحضرت بين يديه فاعرض عليهن الاسلام فمن اسلمت اقرها فى مكانها ومن أبت وكل

بها من يقتلها فلما فرغ الامام من ذلك جمع الاموال وجمع ذلك كله فى دار عد
الله المنتقم وقفل عليه وختمه وأوصى بحفظه ثم أقبل الامام على القوم وق
لهم ان الله سبحانه وتعالى قد دعاكم للاسلام ومن عليكم بالايمان وأنقذكم م
ظلمات الكفر والطغيان وانى ماض عنكم فالله فى أنفسكم فلا تكفروا بعد ايما
ولا تنافقوا فى أسلامكم آمل الله الرجعة اليكم عن قريب ان شاء الله تعالى ب
بلوغ ماأريد من ملككم الوميم واصرف شره وشر صنمه وشيطانه الرج
فقالوا جميعهم يا ابن عم الرسول انا ان نؤمن الا بحقيقة امرنا وقد علم الله صدق
واراد لنا الحياة وأطمانت أنفسنا ونسير معك وبين يديك فما يكبر علينا ا
نقاتل بين يديك ملكنا وأهلنا فلما سمع الامام منهم ذلك سر بمقالتهم وعزا
لهم مائة رجل يمكثون فى الحصن وأمر عليهم جنبل ابن خليل الباهلى وأوصا
بالشفقة على من فى الحصن ووصاهم بحفظ مافيه وأمر على الرعاة جنبل بن وكي
فقال جنبل يا امير المؤمنين بالذى بعث ابن عمك بالحق بشيرا ونذيرا لا تؤخرنى
عن المسير معك لحرب قومى وقتال عشيرتى بطول دهرنا وزماننا ولا اتركه
حتى يشفى غليل قلبى وماقدمت من ذنبى فجزاه الامام خير على كلامه وقال له
لك ذلك ياجنبل فان الله كريم لايعجل على من عصاه ثم ان الامام دعا بعبد يقال
له حصن ابن شنبش وأمره على الرعاة واوصاه بحفظ السائقه والاموال واوصا
يروحها كل ليلة الى داخل الحصن ثم سار الامام وأخذ معه ثلثماية فارس طالبين
حصن رامق ووادى الحديق وصاحبه الامير عليه الخطاب ابن هند الحميرى
الملقب بمروع الوحوش فساروا وقد اخفى الله امرهم وماجرى لهم فلم يعلم احد
من أهل الحصون والاودية واما الملك الهضام فقد أشتد كفره وطغيانه وتجبر
وقد شاع فى العرب ذكره وعظم خطره وكان يركب كل سنة ثلاث مرات الى
صنمه فاذا دخل عليه خرله ساجدا من دون الله عز وجل فلا يرفع رأسه حتى
يهتف الشيطان بصنمه ويامره بالقيام (قال الراوى) فبينما عدو الله فى تزايد
كفره أذورد عليه كتاب رسول الله ﷺ مع جميل بن كثير العابد فاستأذن
فى الدخول على الملك قيل له أصبر حتى نخبر الملك بقدومك ثم ان الحاجب

اخبر الوزير بقدوم ذلك القاصد فاخبر الملك بذلك فقال ايها الملك انه اتاك اليوم قاصد يذكر أنه من عند محمد صاحب يثرب وابن عمه على بن أبى طالب واستاذن فى الدخول عليك والوصول اليك فاوقفه الحاجب وأخبرني بخبره وها أنا أخبرتك (قال الراوى) فلما سمع الملك الهضام بذلك عظم عليه وقال اوقد ذكرني محمد مع من ذكر وعرض لى مثل ماعرض لغيرى أيظن أنى كغيرى من العرب وانى الهى كسائر الالهة ثم أمر بباسط مجلسه فبسط وستوره علقت وبعث الى اكابر قومه فأقامهم حوله بالسلاح والنشاب وبايديهم العمد والحرب ولبس الملك تاجه الملمع باليواقيث والجواهر وأظهر نعمته وأقام ترجمانه بين يديه لاجل مايبلغ الكلام الى القاصد ثم أمر باحضار قاصد رسول الله ﷺ بين يديه فتبادرت غلمانه وحجابه الى جميل بن كثير فاتوا به اسرع من طرفة عين وقالوا له اجمع عقلك وبين فضلك وانظر لمن تخاطب واعلم من تكلم ثم دخلوا به الى أن وقف بين يديه فلما نظر جميل الى مملكته وسلطانه وحجابه وغلمانه وتاجه الذى على رأسه ويواقيته والقوم محدقون به النجم عن الكلام وتبلد عن السلام فغضب الملك لذلك وعرف الغضب فى وجهه فاضطرب القوم لذلك وماج بعضهم فى بعض ورفعوا العمد والسيوف وتوقوا خطاب الملك لكى يبادرهم بسوء فنظر الترجمان الى ذلك وكان صاحب عقل وادب وفضل فقال للملك اعلم ايها الملك أن هيبة المملكة ومرتبة السلطنة تلجم الناظر عن الكلام عن مقالته فى الناظم حتى تدهشه عن السلام (قال الراوى) فذهب عن الملك ما كان قال به ثم قالو الترجمان لجميل ان الملك يقول لك ويلك من أنت ومن أين اقبلت والى من قصدت ورسول من أنت قال جميل أبن كثير انا رسول صاحب يثرب محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب وقد حملنى هذا الكتاب وارسلنى اليك لاطلب الجواب ولا اطلب شرا ولا ضرا وقد ازعجنى ما رأيت من هيبة الملك فتبسم الملك الهضام ضاحكا وقال هلم الى بكتابك فتقدم اليه جميل وناوله الكتاب ففكه وقرأه وفهم مضمونه ومعناه وقهقه حتى كاد أن يقع على قفاه (قال الراوى) ثم التفت الهضام الى جميل قال ياويلك

صف لى هذا الغلام المذكور فى الارض فقال جميل ايها الملك ان الكفر اقبح بالعبد الدنىء فكيف بالسيد فان احببت أن أصف لك ذلك فلى عليك شرطان احدها ان وصفته لك فلا يكبر على الملك فيقتلنى بغير ذنب وانت اغنى الناس عن ذا والثانى اخاف أن أصف لك شأنه العظيم فيبلغ غيره فاكون كذابا وانا الآن أسألك أيها الملك أن لا تسألنى عن هذا السؤال فانى لاقدرة لى عليه فقال الملك ان قلت مافيه على الحق فلا خوف عليك ان كنت صادقا فقال جميل أيها الملك أنه غلام موصوف بالشجاعة معروف بالبراعة أخف من البرق اذا لمع واسرع من الفهد اذا وثب حسن اليقين (قال الراوى) فلما فرغ جميل من كلامه تبسم الهضام ضاحكا وقال وحق زجرات المنيع لقد وصفت صاحبك واحسنت فى وصفه فدع عنك هذا الكلام واقصر عن وصف هذا الغلام واعمل فى خلاص نفسك قبل حلولك فى رمسك وقل لى لاى شىء اتبعت محمدا وآمنت به فقال جميل على أن ينقذنى من النار ويدخلنى الجنة التى على دار القرار فقال الهضام متى يكون هذا الامر فقال جميل اذا قامت القيامة وقامت الخلائق من التراب الى الاجتماع فى دار الحساب فقال الهضام قد اخبركم صاحبكم محمد انكم تموتون وتصيرون رفاتا ويختلط اللحم هذا باللحم والعظم هذا بالعظم وتمضى عليكم الدهور والاعوام ثم تعودون باجساد وأرواح ثم يكون بعد ذلك حساب وعقاب وجنة ونار فقال له نعم قال له والى اين هذه النار وهذه الجنة قال شىء لا يفنى ولا ينقضى فعجل ياويلك بالعاجل ودع الاجل (قال الراوى) ثم التفت اللعين الى بعض أولاده وكان اسمه ناقد وقال له قم يابنى اكشف له عن الجنة والنار وخيره بين الدارين فان اختار المقام فى دار النعيم فدعه يأكل من فواكهها وثمارها ثم أخذ ناقد جميل وذهب به الى الجنة وقد رأى جميع مافيها ثم قال ناقد اتبعنى حتى اكشف لك عن دار هى احسن من هذه ثم أخرجه وعمد به الى النار وقد كان ارسل الى العبيد الموكلين بها الذين سموهم الزبانية فامرهم باضرامها وتقويتها فلما ان قرب منها ناقد وجميل قربه واطلعه فى درج عالى مبنى من الرخام الملون حتى انتهى الى اعلى الدرج فقال ناقد لجميل اختار اى

الدار اردت فلما أشرف جميل على النار ونظر الى قعرها وكثرة زفيرها وقال ابعدوني عنها وامضوا بي الى الجنة فلما دخل فيها جميل وتوسطها واستنشق ريحها وتصايحت به حورها وافتتن جميل واحتوى الشيطان على قلبه فسلب الله تبارك وتعالى منه الايمان ومال الى ملتهم ورفض دين الاسلام (قال الراوى) فعدل من ورائها جميل لعنة الله عليه الى تلك الآلات والستور والانية من الذهب والفضة فقال للجارية لمن هذه قالت لك وانا لك وجميع هذا لك حتى تمضى من وقته وساعته الى الاله المنيع فهو الهنا الاعظم فتخر ساجدا وتقر له بالعبودية فقال لها حبا وكرامة انا أسجد له مائة سجدة ثم خرج جميل وناقد ابن الملك معه لانه كان أوصى الحور العين ان يخاطبه ويقلن له ذلك فلما خرج جميل قال ناقد الى اين تريد قال الى الاله المنيع والرب الرفيع اسجد له واقر له بالعبودية فقال له ناقد افلحت ياهذا ونجحت ثم أقبل ناقد راجعا الى الصنم فمازال كذلك حتى قرب من الابواب ومازالوا كذلك حتى دخلوه فيها وهمت المتنعمون فى الجنة ان يدخلوا معهم فمنعهم الحاجب من الدخول فتصايحوا بناقد وقد قالوا له دعنا ندخل الى ربنا المنيع والهنا السميع فننظر الى معجزاته ودلائله وآياته (قال الراوى) فاذن لهم ناقد بالدخول وهو امامهم قابض على يد جميل لعنه الله فمازال يدخل من باب إلى باب إلى أن دخل البيت الذى فيه الصنم فنظر القناديل توقد باطيب الادهان ونظر الصنم معلقا فى الهواء لا يرفعه عمود من تحته ولا علاقة من فوقه فخار جميل واندهش واعطاه ناقد خاتما من الحديد الصينى كبيرا فاخذه جميل بيده وتقدم الى الصنم فلما شم الصنم رائحة المغناطيس جذبه بالقوة المركبة من الحديد فلما نظر جميل الى ذلك حار فعلم ناقد منه ذلك فقال ياويلك اسجد فان الاله قد قربك اليه فعند ذلك سجد جميل لعنه الله وسجد معه جميع القوم فاقبل الشيطان اللعين الموكل بالصنم فدخل جوفه وجعل يهذى بكلام التضليل (قال الراوى) فصاح به الخدام من كل جانب ومكان يقولون ياجميل أبشر بالخير الجزيل فقد جاد عليك المنيع بالكرم والتفضيل وقد خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك فرفع رأوسه فع

الناس رؤسهم فلما فرغ تمسح القوم به تبركا وهنوه على ذاك وقبلوا يديه وكذلك ناقد ولم يزالوا من حوله محدقين الى ان وصلوه الجنة التى يزعمونها فلما دخلها استقبلته صاحبته الطاغية بكاس من خمر وقالت له خذ هذا فهو تمام الفرح وزوال العسر ولم يبق بعد يومنا هذا ولا نصب فتناول الكاس من يدها وتجرعه وأبعده الله تعالى عن بابه وطرده عن نبيه ونام مع صاحبته وكفر بالله العظيم ثم ان ناقداً أتي الى أبيه وأخبره بذلك ففرح الهضام فرحا شديدا وقال وحق المنيع لو وصل الينا على بن ابى طالب لفعلنا به مثل هذا وكان يصير الى ماصار اليه صاحبه وينسى ابن عمه وهل يرى هذا النعيم والعيش السليم ويتباعد عنه ومازال الملك فى كفره وطغيانه قال فلم يمض الا يومان أو ثلاثة بعد امر جميل والقوم فى لهوهم وسرورهم والسدنة من حول الصنم قد هجع القوم فى بعض الليالى اذ صرخ الصنم صرخة عظيمة فازعج على الابواب وقام الملك من على سريره وأولاده حواليه فقال الملك لولده الاصغر وكان اسمه غنام أنظر يابنى المنيع ولا شك انه وقع بنا أمر فانظر ماهذا الخبر فمضى غنام ورجع وهو طائش العقل فقال ياأبت أنه صراخ المنيع ولا شك انه وقع أمر فركب الملك من وقته وركب أولاده من حواليه وسار بهم الملك حتى دخل على الصنم بعد سكوته فلما دخل عليه الملك صاح واضطرب ونطق الشيطان من جوفه ينشد ويقول قد حل فى ساحتكم ليث بطل ورمى شجعانكم كلا بالخيل هذا على قريب قد وصل فادهموه بالسيوف والنبل ثم أقطعوا منه بعزمكم الامل فهو لكم وفى يديكم قد حصل (قال الراوى) وكانت هتفة الصنم قبل أن يصل الامام الى حصن الوجيه حين قتل المغضب وخلص السائقة وردها وتعوق بعد ذلك حتى فتح الحصن فلما سمع الملك من صنمه هذا الكلام قال ياالهى وياسيدى لاوقفنه بين يديك ذليلا ثم أن الملك التفت إلى ولده ناقد وكان أكبر أولاده فقال له ياناقد أسجد لالهك فانك لعدوه قاصد وله قائد وعن قريب تأتى به حقيراً ذليلا فخر ناقد ساجداً للصنم فسمع عنده ضحكا وأستبشاراً وفرحا وسروراً من الصنم ياناقد أرفع أسرك ودع سد الاستعجال وجمع الابطال وتأتى به فى القيد والاغلال منكسا فى

أسوأحال فلما سمع ذلك ناقد قام مسرعا ووقف مع أبيه إلى منزله فقال الملك يا بني إلمك وافر العقل تام الفضل وأن الهك لا يحذر الا من أمر عظيم وهذا الغلام المذكور على بن أبي طالب وأنه قد شاعت بين العرب أخباره وقد ظهر انه فارس صنديد وقرم صنيد الاوأن الهك وعدك النصر عليه وأخبرك أنه وحيد فريد فامض اليه وخذ من تختاره من قومك وعشيرتك وأوصيك اذالقيته فخذره من نارى وشوقه الى جنتى فان ركن فجدبالعفو عليه وابسط جناح الاحسان وان أبى واغتنم انفراده بانك آمن من ناصر ينصره ومعين يعينه ولا شك انك تجده عند حصننا الاقصى وهو حصن الوجيه نازلا مع الرعيان (قال الراوى) فعند ذلك قام ناقد على قدميه وجعل يخترق الصفوف ويتصفح وجوه الرجال وينتخب الابطال وأختار ان ياخذ من صناديد القوم الف رجل فارس فلما لاح ضياء الفجر خرج ناقد وقومه وقد تزينوا بزينتهم المدخرة عندهم ولبسوا على رؤسهم التيجان المرصعة باليواقيت والجواهر المثمنة وركبوا الخيول العربية وناقد بن الملك الهضام أكثر منهم زينة وله ذوائب تبلغ الى مؤخر سرجه وهو مقلد بسيفين عن يمينه وعن شماله وبيده رمح خطى فلما تكامل أصحابه وعزموا على المسير ركب أبوه معه يشيعه ويوصيه ويحرضه على الامام رضى الله عنه الى أن بعد عن الحصن فرجع الملك الى حصنه وسار ناقد وهو يجد المسير فبينما هو سائر اذلاح غبرة عظيمة فتأملها وقال لقومه ماتكون هذه الغبرة العظيمة فقالوا له لعل أن تكون غبرة مال اوظباء شاردة أوذوابم عاقدة فقال لهم ناقد لو كانت كما تقولون لكانت منفرجة وهذه عقدة منعقدة فتاملوها جميعا فقال بعضهم وحق المنيع ان هو الاجيش وقال بعضهم غير ذلك فتحير القوم من ذلك ووقفوا جميعا فبينما القوم واقفون متحيرون اذا انكشف الغبار ولاحت الاسنة ولمعانها وهى تبرق كالبرق وكواكبها زاهرة فذهل القوم من ذلك ولم يعلموا انه جيش الامام على رضى الله عنه وكان الامام قد نظر من بعيد فقال لقومه ياقوم الا ترون ماأرى فقالوا يا ابن عم رسول الله ماترى قال انى أرى جيشا كبيرا فتامل القوم فنظروا جيش ابن الملك فقال يامعشر المسلمين لاشك ان اصحاب الحصون

قد بلغهم خبرنا فهل منكم من يسرع اليهم فتقدم اليه جنبل بن ركيع وق
له يامولاى انى لكلامك سامع ولامرك طائع اؤمرنى بما تشاء وتختار فال
وحق ابن عمك محمدلا أخالف لك أمر فجزاء الامام على ذلك خير وقال له
لها ياجنبل فاسرع اليهم فان كانوا من أعدائنا فلا باس ان تخدعهم بخديعة
واذكر لهم أنكم ظفرتم بي وامسكتمونى واسرعونى وانكم سائرون بي ا
الملك الهضام لتاخذوا منه الجزاء والاكرام ثم قال له الامام بادر وفقك ا
الى مسيرك فمشى جنبل ابن ركيع الى أن قرب من جيش ابن الملك الهضام فوجد
قد جردوا السيوف وعزموا على القتال والحرب فنظر جنبل اليهم واذا هم
بناقد بن الملك وكان أعرف الناس وكان جنبل صاحب خديعه كثير المكر والحيل
فلما عرفه وتحققه وعرف ناقد بن الملك ترجل جنبل عن جواده وأقبل يسعى
على قدميه فلما قرب من ناقد خر ساجدا لله تعالى فلما نظر اليه ناقد عرفه
وظن أنه ساجد اليه فقال ياجنبل ارفع رأسك فقال يامولاى عبدك وابن أمتك
فقال ناقد اركب جواده فركب جواده فقال له ناقد يا ابن ركيع ماوراءك وما
الذى بلغك من خبر هذا الغلام الكثير الانتقام على ابن ابي طالب فقال جنبل
اسمع يامولاى بينما نحن فى سرحنا وغنمنا على ماجرت عادتنا ونحن فى الظل
مجتمعون نرتع ونلعب إذ حضر الينا غلام من أعلى الوادى وهو يهوى كالبرق
يهرول فى مشيه ويوسع فى خطواته ثم اجتمع ووثب وثبة عدى بها النهر يثب
كالارنب ويخطوا كالاسد يقصر الليث عن وثبته فى عظم خلقته وكبر جثته
كبير الساعدين بعيد مابين المنكبين فتحققناه وقربنا منه وتصايح أهل الحصن
ونزل اليه سيدنا المنتقم فنازله فى ميدان الحرب فلم يزل به ومعه حتى عثر
برجله فى حجر فوقع على وجهه فترامت عليه الرجال والابطال فاخذوه بالاقتدار
اسيرا وملكوه وصار فى ايديهم حقيرا ذليلا ثم كتفناه وحملناه بعد أن جندل
منا جماعة كثيرة من الرجال والشجعان والابطال فاجمعنا على قتله فمنعنا من ذلك
سيدنا المنتقم وأمرنا بحمله الى الملك المكرم ليحكم فيه بماشاء ويمضى فيه
أمره المنيع الاله الرفيع فلم نجسر أن نسير به الا فى عدة من الابطال والرجال

الفوارس وهذا يامولاى جملة أمرنا وغاية خبرنا (قال الراوى) فلما سمع ناقد ذلك مقاله جنبل تهلل وجهه فرحا وسروراً ثم قال وحق المنيع لقد سررتم بهذا الغلام واستوجبتم على فعلكم الاكرام وماخرجت من مكانى لهذا الغلام الكثير الانتقام فحصل لكم بلا ملام لكن ياجنبل ارعينى وصفك لهذا الغلام فعد الى قومك وامرهم أن يسرعوا الينا ويقدموا بهذا الغلام علينا فعاد جنبل راجعاً وقال ياابا الحسن قد أتيتك بطير سمين وهو ابن الملك فى الف فارس قال فسار الامام حتى وصل الى عسكرنا فقال ناقد وجبت لك البشارة ياجنبل فان هذا الغلام المسمى بعلى فلم يتم كلامه حتى تقدم الامام الى ناقد واسفر عن لثامه وقال ها انا معدن المواهب انا المشهور فى المناقب انا على بن أبى طالب (قال الراوى) فلما سمع ناقد كلامه قمح جواده بالسوط وصرخ فى قومه وقال ياقوم ان جنبلا خدعكم ومابنجيكم من القوم الا القتال الشديد فاقرنوا المواكب وصفوا الصفوف فنفرت الرجال للحملة فقال الامام لاصحابه احملوا بارك الله فيكم وعليكم وبقى ينظر لعل أن يقع نظره على ناقد فيقبضه قال فحملت الرجال على الرجال واختلط الجمعان ووقعوا السيف بينهم قال فبينما الامام ينظر لناقد فاذا هو قد حمل وهو حسن الوجه صغير السن فلما نظره الامام أشفق عليه أن يقتله وكان لا يرحم كافرا قط غيره فبينما الامام وناقد قد حملا على بعضهما واذا بصياح عال فاذا هو صاحب حصن الرامق ويسمى الخطاف وكان قد أرسل اليها اصحاب ناقد وقالوا له الحق ناقد ابن الملك فانه مع على يشد القتال فلما أشرف عدو الله الخطاف على ناقد قال يامولاى ما يكون للملوك قتال لدرج ودعنى مع هذا الغلام ثم تقدم الخطاف الى الامام وهو ينشد ويقول

مالى أرى القوم فى كرب وفى حرج ... قد سر بلواجهم بالويل والكدر
وكلهم جزعوا من خوف سيف على ... نسل الكرام المسمى من ذوى مضر
القوم قوم اله يعرفون به ... من الحديد ومن جزع ومن حصر
لاتركن عليا تحت ذلته ... حتى اطوف به فى البدو والحضر

(قال الراوى) ثم حمل عدو الله وجعل يخوض المعمعة بسيفه وقاتل فى ذلك اليوم قتالا شديداً فبينما هو يكر على المسلمين واذا بصوت الامام رضى الله عنه وهو يقول أنا ابن الابرار من نسل هاشم المختار اناماحق الاشرار فلما سمع عدو الله صوت الامام ونهراته وزجراته فى الحرب وهو يخطف الفارس من سرجه ويضرب به الثانى فيقتل الاثنين فهابه القوم ولم يزل السيف يعمل والدم ينزل الى وقت العصر فافترقوا وقد ملئت عرصات الوادى بالقتلى وتراجع الفريقان فى اماكنهم ورجع الامام الى عسكره وهو يترنم ويقول شعر .

حومة الحرب بغيتى ومرادى　　وطريقى الى فنا الاوغاد

يا ابنة الطهر لو رأيت حروبى　　وشهودى وشدتى وجلادى

وولوج الحسام فى منهل النقع　　لاشفى من اللئام فؤادى

(قال الراوى) فاستبشر به وفرحوا وهنؤه بالسلامة فرجعت الطائفة الاخرى الى موضعها خاسرة فلما اصبح الصباح تراجع الفريقان وقام الحرب والطعان ثم قال الامام ان القوم اكثر منا عدداً وأقرب منا ديارا وأنى أخاف من نجدة تنجدهم فيكثر علينا الامر ويكثر علينا الشر وأنى أرى من الرأى انا نبادرهم قبل أن يبادرونا وذلك أهيب لنا فى قلوبهم وأرغب فى نفوسهم ثم قال لاصحابه قفوا مكانكم حتى أسير بين الصفين وأطلب البراز فعسى أن يخرج عدو الله الخطاف فأخذه بلا تعب فقالوا ياسيدنا ان فى القوم أسدان أحدهما ناقد الملك والاخر الخطاف فاحذرهما وقد عرفتهما بالامس قال الامام حسبنا الله ونعم الوكيل ثم خرج الامام منفردا بنفسه واخذ رمحه وغير حلته فلما تمثل بين الصفين قال الخطاف لناقد من هذا الذى تعرض للقتال وطلب البراز قال ناقد هلا تعرفه قال لا قال هذا على بن أبى طالب فقال الخطاف إنى أراك ياناقد كثير الوصف له لعلك كثير الارتعاد منه قال نعم فبينما هم كذلك اذ زحف الامام عليهما حتى قاربهما ثم نادى هل مبارز هل مناجز فلم يبرز اليه أحد فحمل على الميمنة فقلبها على الميسرة وقال ماشاء الله تعالى ورجع إلى مكانه ونادى هل من مبارز هل من رواح إلى قابض الارواح فلم يجبه أحد فحمل على الميسره فقلبها

الميمنة وقال ماشاء الله ورجع صوب القلب ونادى اين من زعم انه كيف كريم لم يتم كلامه حتى انقض عليه ناقد وهو على جواد اشقر وبيده رمح طويل حتى صار بين يدى الامام ونادى ياغلام الرفق بالمرء يوصله إلى مناه فاكشف لنا ما تريد فلعل ان تكون الاجابة عندنا والانعام والآن قد كشف عنا ذلك ولعمرى قد كنت متطاولا لرؤيتك فقل ماأنت طالب وما مرادك فاعجب الامام من كلامه قال له مرادى أن تقول لا اله الا الله محمد رسول الله أذقلت ذلك وأقررت لله بالوحدانية فلك مالنا وعليك ماعلينا وأما صنمكم الذميم فسوف يظهر فيه العبر اكسره أمامكم كسرة الحجر وترجعون إلى عبادة الرحمن فتكونوا شركاءلنا إخواننا فى الاسلام فقال له ناقد ياأبن أبى طالب دونك إلى أم خاطر وموت أثر فقال له الامام دونك والقتال قال فوقف ناقد يتكلم فى نفسه ويقول وحق المنيع وزجراته لوتركناه حيا لغشنا فى منزلنا وطرقنا فى مرقدنا ولعمرى أنى أجد فى كلامه حلاوة ولمنطقه مرارة أنى أرعب وأخشى أن يفعل ربى الاعظم مايشاء فقال الامام ياناقد أطلق لسانك بالوحدانية لله تعالى وأشهد بالرسالة لمحمد ﷺ يمح عنك ماسبق قال ناقد ماأنا بالذى يفعل ذلك ويبقى له العار والشنار فلما سمع الامام كلامه علم أن لابد له من لقائه فتقاربا وعظم الجدال والفريقان ينظران فمازالا حتى مضى النهار وأقبل الليل نخاف الامام ان يدركه الليل ولم ينل منه ماأمله فحمل عليه الامام وكان قد ظهر له من ناقد التقصير فطمع فيه وجعل يدبر عليه الحيلة من أين ياخذه فتصارخت الابطال وتزاعقت الشجعان واذا بالمشركين يصرخون ويقولون خرج الخطاف وأندهل العسكران والخطاف ينادى لاتعجل ياغلام علينا فنعجل عليك وابق علينا نبق عليك فوثب الامام على ناقد وقبض عليه فتعلق به وتعاركا طويلا فادركهما الخطاف فتعلق بهما وماجت الخيل فاخفاهم عن الابصار وسمعنا صراخ الخطاف وقد همد وسمعنا هدرات الامام وزجراته ثم خمدت فلم يسمع لهما حس هذا والغبار متزايد وقد طال على الناس المطال ولم يبق أحد من الفريقين الا وأيس من الامام رضى الله عنه فقال جنبل نحن فرطنا فى الامام أذ تركناه مع هذين الاثنين ولم نخرج اليه ولم نساعده

ولم نتجده ونفديه بانفسنا وأى عذر لنا عند الله فاجمعوا أمركم وأحملوا باجمعكم فلم
ان تخلص سيدنا وأميرنا وانه قد وقع بين حجرين دامغين ولا خلاص له من بينهما
أن يشاء الله وقد رام كل فريق أن يحمل ويخلص صاحبه وقد زاد القلق وا
الارق وازورت الحدق واذا بصرخة عالية واذا بالامام قد خرج من الم
وهو يقول فتح ونصر وخذل من كفر هذا وناقد فى يده كالحمام فى مخا
الباز ونظروا واذا بفارس هارب من تحت العجاج فتاملوه فاذا هو الخ
واما ناقد فصار مثل العصفور فى يد الباشق فسلمه الامام لاصحابه وقال ياما
الناس ان القوم قد خمدت جمرتهم فاحملوا عليهم بارك الله فيكم وعليكم ف
يا أميرنا الليل قد أقبل والنهار قد ادبر فقال لهم الامام اضرموا النيران
ليلة كثيره الاهوال والله أعلم بالمآل (قال الراوى) ففعلوا ذلك واقبلو على ال
والرصد وهم جلوس قابضون على اسلحتهم وتولى الامام حرس المسلمين الى
اسبح الصباح واما المشركين فهربوا مع الخطاف الى الحصن فقال عسكر
ياخطاف تمضى الى حصنك وتخلى ابن سيدنا فى الاسر اما وحق المنيع ما
لعلى الا أن قتلنا عن آخرنا ولاى شىء أنت خرجت معنا وقد رميت س
ورجعت وانت سالم فقال الخطاف ياويلكم لقد قاتلت ومانعت عن نفسى وس
فى خلاصه فما استطعت ولو انى لعلى كفء لما خلصت من يديه فقالوا له ا
الى حصنك ونحن اذا أصبح الصباح سعينا فى خلاصه واما الامام فانه لما
الفجر أذن وصلى باصحابه صلاة الصبح ثم اقبل يحرض الناس على القتال ويق
يامعشر الناس اعلموا انكم فى غمر ساهون وكنتم تعبدون الاوثان فاتق
الله واسعدكم بفعلكم وهذا عدوكم بازائكم ثم أن الامام دعا بناقه وقا
ياناقد لقد نفذ فيكم القضاء وقيدك لنا رب السماء وأنت فى أمل فهل
تبقى عليك قبل أن تسكن برمسك قال يابن ابى طالب اينجينى منك ناج
أن كان بينى وبينك من الوحشة والبغضاء والعداوة قال الامام ياناقد اذا
قلبى مبغضا على كافر ثم اسلم وأقر بالوحدانية لله تعالى ولمحمد رسوله بال
بدلت البغضاء بالمحبة وانقلبت الوحشة بالمودة فاذا اقررت بهما يطيب

بفوز بخير الدنيا والآخرة قال يا ابن أبى طالب من يخلصنى من المنيع قال له
طول الله عمرى لتنظرن صنمك المنيع بامر هائل شنيع وتراه فى النار التى
نفنها ملقى حريقا فقال يا ابن ابى طالب لاشك فيك ولا فيما أظهرته وفعلته
وهبت نفسى لك فى هذا اليوم ولا بالى بما يلحقنى من المنيع ولا من
وذوى حسبى وانا أقول أشهد أن لااله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول
وقد أفلح من آمن بربكم وخاب من كذبكم وها أنا أقاتل بين يديك فى
قوم لله ورسوله ولك ولابغك الرضا (قال الراوى) فسر الامام سروراً عظيما
قال له البس آلة حربك واركب جوادك حتى تخرج الى قومك ثم أمر المسلمين
بركوب فركبوا خيولهم وفعلوا ما أمرهم به الامام فلما تقاربوا من المشركين
. الامام لناقد يا ناقد أبرز بين الصفين وادع قومك الى الاسلام فلعل الله
يهديهم كما هداك فخرج ناقد وهو راكب على جواده ولابس آلة حربه فلما نظروا
به فرحوا به فرحا شديداً ولم يبق أحد منهم الا عرفه وقد ظنوا أن الامام
اطلقه فلما قرب ناداهم باعلى صوته ياقومنا قد ظهر الحق وانكشف الغطاء وجاء
الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ياقوم عدوا عن الضلالات واعتذروا
لرب البرايات يغفر لكم مامضى وما هوآت يامعاشر قومى وعشيرتى ليبلغ
منى كبيركم وصغيركم انى قائل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول
الله لا أحول عنها ولا أزول وما أنتم أشد منى باسا ولا أقوى مراسا وهذا
باب قد فتح الله طريقه ولاح لكم بحقيقة فكونوا مثلى تفوزوا بالشهادة
وتكونوا من أهل السعادة فما كان غير ساعة حتى ظهر من القوم كردوس عظيم
نحو من الف فارس ولم يزالوا سائرين حتى وقفوا عنده واذاهم أصحابه
الذين خرجوا معه من عند أبيه وهم يقولون ياسيداه لنا أسوة بك والذى
تختار احنا نرضاه ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهذا
تصديق إيماننا ثم عطفوا على قومهم اصحاب الخطاف ووضعوا فيهم السيف
وحملت المسلمون معهم والامام فى أوائلهم وناقد إلى جانبه فلم تكن إلا ساعة
حتى ولت المشركون ولم يزل السيف والطعن واقعافيهم وكان الخطاف على ساقة

العسكر فقاتل قتالا عظيما فلما ولت أصحابه ولى طالبا للحصن فدخل الحص
هو واصحابه ثم أن الامام جمع الغنائم وكثرت المسلمون واشتدوا بناقد وعز
وقوته وصار المسلمون نحواً من الف وخمسماية فارس وكلهم أبطال عوا
فتبعوا أصحاب الخطاف ولم يزالوا معهم إلى باب الحصن فدخلوا الحصن وأغلقو
بابه ونزلت المسلمون عليه بقية يومهم وقد امتلات الحصون بذكر الامام و
قذف الله فى قلوبهم الرعب (قال الراوى) ثم أن الخطاف لما دخل الحص
قال له أصحابه ياسيداه ما وراءك وما الذى دهاك وبشره ما لك فكان لا يقد
أن يرد جوابا من شدة الخوف فقال لهم اغلقوا الباب وحصنوا أنفسكم ففعلو
ما أمرهم به وهو جالس فلما سكن روعه سألوه مادهاك قال ياقوم قد ذه
زمانكم فقالوا له أيها السيد بين لنا ماوراء كلامك فقد أرعبت قلوبنا م
خطابك فقال ياقوم قد دهمكم المحمديون وهم ليوث ابطال يقدمهم الليث المغو
الذى كأنه صاعقة من السماء قد نزلت وأخذت قلوب الرجال مفلق الهام و
احتوى على ناقد بن الملك وأتباعه وقد خطفه من سرجه فانظروا لانفسكم ف
عليا لاحق بكم (قال الراوى) فلما سمع قومه ذلك ضجوا بالبكاء ضجيجا شد
وتصارخوا بالويل والعويل فبينما هم كذلك فى صراخهم أذ ظهر أبليس اللع
فى صورة شيخ كبير قد أفناه الزمان منحن تكاد جبهته تصل إلى الارض وع
جبة صوف فى شكل الرهبان وبيده عكاز ووسطه مشدود بخيط من صو
وفى رجليه نعلان من خوص النخل فلما نظره القوم تنافروا وعيناوشما الافص
بهم ماننا فركم وأنا رسول المنيع أرسلنى اليكم حتى أرى مابكم من الجزع وشد
القلق والفزع لاسكن قلوبكم وأبرز لقتال عدوكم فازيل عنكم الشده وابط
البكاء والحزن من الاعداء واذ أشرف عليكم هذا الغلام أتولى أنا قتاله دونك
ولا أريد منكم نصيراً ولا معيناو أذا رأيتمونى قد وصلت اليه وأحتويت علي
وقد أظهر المنيع بجنوده ونيرانه ودخانه فمن أراد أن يسبق الى خيل القو
وسلاحهم فليبادر والى ماشاء فلما سمع القوم سجدوا للصنم ثم رفعوا رؤس
وزاد فرحهم قال مروع الوحوش أيها الشيخ الكبير إنى لاظنك من جند المني

هنا فقال له أبليس أجل وأنا رسول بينه وبين عباده لانى أسبق الناس الى عبادته وخدمته فجزاني بهذه الكرامة مكونوا فى أما كنكم حتى تروا مايسركم من قتل عدوكم فقالوا له أيها الرسول أنا لنراك أضناك الكبر وأننا لانوقن أن لاطاقة لك على الحرب والنزال وشدة القتال فقال لهم أبليس لعنه الله كيف تشكون فى المنيع وتقولون أنه لايقدر على شيء فقالوا له انا لانشك فى ذلك أبداً ونعرف أن المنيع له عزم عظيم ولكن نريد أن نرى شيئا من برهانك لنكون على علم وتطمئن به قلوبنا فلما سمع منهم ذلك قال لهم أن المنيع لو أراد هلاك هذا الغلام قبل وصوله اليكم لفعل ذلك ولكن يريد أن يستدرجه الى أن يوقعه فى أيديكم حتى يذيقه العذاب والهوان وتنشرح صدور الرجال وتنالوا عنده المرتبة العليا والفخر الزائد العميم وبعد ذلك يهلكه فانه ذو عزم شديد وأنا اريكم بيان ذلك وبرهان المنيع الاله الرفيع وشدة قدرته ثم بسط يديه واومأ بها الى الحصن فخيل لهم أنه قد رفع الحصن فوق أصبعه وشاله فى الهواء وقد تزعزع وارتج فذهل القوم ولذلك صرخ الرجال والنساء ثم عاد فوضع بين يديه فرأى القوم الحصن كما كان فى مكانه فخر الجميع سجدا للمنيع فقال لهم ابليس ياقوم أرفعوا رؤسكم ثم غاب عن أعينهم فلم يروه (قال الراوى) فعند ذلك قال لهم مروع الوحوش أبشروا ياقوم فقد جاءكم الفرج فلما سمع القوم ذلك لبسوا سلاحهم وآلة حربهم وتفرقوا فى جوانب الحصن وضربوا على سوره سرادقا من جلود الفيل ونصبوا الرايات والاعلام وعزموا على الحرب والقتال وقد أصلحوا شأنهم فبينماهم كذلك اذ أشرف عليهم الامام رضى الله عنه وأصحابه معه على مهل وعليهم الهيبة والوقار فانحدر الامام الى الوادى وأشرف على حصن رامق وقد أزهرت الحدائق والشمس قد أصفرت لغروبها ثم نزل وأمر أصحابه بالنزول فنزلوا من حول الحصن وأنسدل الظلام وأضرموا النيران وتحارس الفريقان والامام رضى الله عنه متولى حرس قومه بنفسه يحوم عليهم كحومة الليث على أشباله (قال الراوى) فقال عبد الله الخطاف مروع الوحوش لاصحابه أنى لم أر رسول المنيع صنع فى ابن أبي طالب شيئا وهاهو نازل بإيذائنا بالسلامه

فقال له قومه أيها السيد لا تستبطل قول رسول المنيع فقال لهم احفظوا حصنكم وانزلوا من داخله لئلا ينقبوه عليكم ويدهموكم فابتدر جماعة من القوم الى ذلك وعدو الله الخطاف يدور على سور الحصن لينظر ما وعده به رسول المنيع وهو ملتفت شاخص الى جهة الامام رضي الله عنه لا يعلم بغير ذلك فبينما الامام مع اصحابه اذ لاح لهم برق نار وأضرام شرار وقد بان من ناحية الشرق ولاح البرق يخفق اليه الامام وقال لمحت نار ماردا نراه يتعرض لى ولاصحابي (قال الراوى) ثم أن الامام رضى الله عنه أيقظ أصحابه وأمرهم بالجلوس ورفض الامام فنظروا الى تلك النار وهي اليهم قاصدة وشرارها متوقده فقال جنبل ابن ركيم ياأمير المؤمنين ماهذه النار فقال الامام ياقوم سكنوا روعكم وطمنوا قلوبكم فانها نار الشيطان ولا سبيل له على أهل القرآن وجنود الرحمن فبينما الامام يخاطب قومه اذ تزايد لهيبها فانظر الامام الى ذلك اخذ رمحه وخط به خطا حول اصحابه وناداهم اجتمعوا ولا تتفرقوا واذكروا ربكم واصبروا ثم جعل الامام رضي الله عنه يقرأ القرآن ويتلوا آيات الله العظام واسمائه الكرام عند الرسم الذي خطه برمحه وهو دائريه حول أصحابه ولم يبق أحد من خارج الرسم غيره ثم قال معشر الناس أنى ضربت عليكم حصنا حصينا فلا يخرج منكم أحد ومن خرج لا يلومن الا نفسه واتركوني أنا لهم والله المعين والناصر عليهم انه على كل شيء قدير فقال ناقد ياأبا الحسن كيف يجوز لنا أن نسلمك إلى هذا المارد الا أننا نقاتل بين يديك تقربا الى الله تعالى فالتفت الامام رضى الله عنه متبسما غير مكترث بما ظهر وقال ياناقد أنت أقدمك لمبارزة الرجال والابطال فليس لك طاقة على قتال الجان فقال ناقد لا والله ياأبا الحسن لأنزع الله ماأعطاك وأتم عليك ماأولاك (قال الراوى) فبينما الامام يخاطب ناقد إذ وصلت النيران اليه ثم إشتدت ودارت حول أصحابه وصارت كالسرادق المنصوب عليهم وهي دائرة بهم من كل مكان وتزاعقت الجن بأعلى أصواتهم وصار لهم نباح كنباح الكلاب ففزع كل من كان مع الامام وخافوا وأيقنوا بالهلاك ويئسوا من أنفسهم ومال الامام رضى الله عنه اليها ومال بعضهم والتصقوا وأمسكوا في

الكلام هذا والنيران قد خمدت باذن الله تعالى فبينما هم كذلك وسمع مروع الوحوش الخطاف أصوات وضجات وهو من داخل الحصن حتى نظر الى النيران وهي محاطة بالامام وقومه فنادى الخطاف قومه وقال لهم كيف رأيتم نصر الاله المنيع لقد خاب من عاداه وخالف أمره ورضاه فدونكم والغنيمة الهامة والمسرة الكاملة أن تدركوا إبن أبي طالب قبل أن تلهيه فتأتوا به ذليلا حقيراً إلى الملك الهضام والاله المنيع فيحكم فيه بما يشاء ويختار وتكون لكم الخلع والاكرام والمراتب العظام على اسركم لهذا الغلام (قال الراوي) فقال له رجل يسمى جندب بن عميرة الحيرى وكان رجلا مكينا شجاعا رزينا له بصيرة وعقل ورأى سديد يامروع الوحوش الزم مكانك فهو أصلح لك وقاتل إبن أبي طالب وأنت في حصنك فهو أيسر لك واعلم أن هذا ناره أعظم من هذه النار وسيف محمد يطفيء هذه النيران وأنا أعرف مالا يعرفه غيري أنا مخترق النيران فلما سمع الخطاف ذلك الكلام نهره وزجره وقال له اسكت لا ام لك لقد صرت شيخا كبيراً لا عقل لك ولا سكن معك سوى الخوف من إبن أبي طالب حتى صار ممتلئا به قلبك وظهر من بين عينيك ياويلك أيغلب إبن أبي طالب الهنا المنيع وجنده ويكذب رسوله فيما قال لنا ويعدنا بالمحال وأني لا أعلم أن يأتيهم الصباح إلا وهم رماد ياويلك أما رأيت رسول المنيع كيف رفع الحصن على يديه حتى كدنا أن نخر على وجوهنا لولا تضرعنا اليه ولو أراد أن يقلب عليهم هذا الجبل لقلبه عليهم ولو أراد أن يخسف بهم الارض لخسفها بهم قال له جندب أما أنا فقد نصحتك وحذرتك وما قلت لك ذلك إلا شفقة عليك وعلى من معك والمنيع يعلم ذلك مني وإن كان المنيع قد من علينا وجاد لنا باموالهم فهو غير بخيل بما يعطينا ونحن في حصننا وأنت الآن مالك أمرنا وأما أنا فلا افارق مكاني لازما لموضعي إلى أن أنظر مايكون فقال له مروع الوحوش الخطاف كن مع النساء وعليك بالحرس ثم تركه ونزل مغضبا وقال لقومه دونكم واعداءكم فانحدر القوم مسرعين فلما خرجوا من الحصن أمر جندب بغلق الباب خلفهم وايثاقه بالاقفال وقال لمن بقي معه في الحصن أنظروا لأنفسكم واحفظوا حصنكم

فما أظن عدتم تنظرون قومكم بعد هذا اليوم أبداً فهذا ماكان من عدو الله الخطاف وقومه وأما ماكان من أمر الامام رضى الله عنه فانه لما احتاطت به النار من كل جانب ومكان نادى برفيع صوته يامعشر الجان باى شيء تتعرضون وعلى من توجهون وانا عذابكم النازل وسهمكم القاتل أنا ابو الزلازل أنا ابن عم الرسول الفاضل أنا البحر الساكب أنا المذكور عند المطامع والمواهب أنا ليث بنى غالب أنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (قال الراوى) فاحترقت تلك النيران وأهلك أشخاصهم وقتل مردتهم فولوا ناكسين ووصلوا إلى الرسم الذى رسمه أمير المؤمنين فلما وصلوا اليه تراجعوا عن أصحاب الامام ولم يستطيعوا اليها وصولا وصار الرسم حصنا بين الجان وبين اصحاب الامام ولم يجدوا صبراً على ماطرقهم فخرج منهم ناس هاربين وإلى الامام طالبين فما زالوا عن الرسم حتى كادوا أن يهلكوا ويحترقوا وكانوا سبعة أنفار ومنهم جنبل بن ركيع ونافد بن الملك من اتباع رسول الله ﷺ فلما دارت بهم النار وقبايل الجان نادوا برفيع اصواتهم ياسيداه ياعلياه يامحمداه ياربباه فلما سمع الامام اصواتهم اسرع الامام اليهم وهجم عليهم فتنافر الجن عنهم يمينا وشمالا عند وصول الامام فخلص الامام قومه وقال لهم ما حملكم على ذلك ولم خالفتم امرى فقال جنبل ياسيدى ضعف اليقين وصولة الجان فما هذا وقت ملام وكن مخلصا لنا ولنفسك من هذه الاهوال فتبسم الامام ضاحكا من قولهم وهو غير مكترث (قال الراوى) فبينما الامام كذلك اذ سمع صوت مروع الوحوش وهم ينادون إلى اين ياابن ابى طالب من عذاب المنيع الواصب لقد غرك الذى ارسلك الى المنيع انا مروع الوحوش انا الخطاف ثم تقدم إلى الامام وهو يظن انه ظافر به فقال على دونك فافعل بى ما اردت فظن عدو الله ان امير المؤمنين قد اسلم اليه نفسه فقصد نحو الامام وهو يقول

اذ خلد القوم بذل اسره هذا على قدانى بشره
وقومنا قد فزعوا من سخره لاذيقه اليوم عذاب اسره

(قال الراوى) فلما سمع قوم الامام قوم الخطاف زاد اضطرابهم وكثر قلقهم

ثم صاح بعلو صوته لايتداركني أحد ولا يشاركني فى ابن ابى طالب فسمع الامام وقومه ذلك من الخطـاف وكان جهورى الصوت فلما سمع الامام وأصحابه ذلك ارتجفت قلوبهم وتقدم مروع الوحوش الى الامام وهو يظن أنه فى قبضته فنظر اليه وهو كانه سابقة ريح عظيم فلما نظر مروع الوحوش الى امام وهو على هذه الحالة واندهش وارتعش وندم على خروجه من حصنه ثم أنه ألقى سلاحه من يده وقال ياأبن أبى طالب ابق على أسيرك وأحسن الى بكرمك فتقدم الامام الى مروع الوحوش وأوثقه كتافا بعمامته وأخذه أسيرا فلما أخذ مروع الوحوش ولى أصحابه هاربين والى حصنهم طالبين وهم لا يصدقون بالنجاة فسلم الامام مروع الوحوش الى جنبل وناقد ثم سار الامام نحو النيران وهو يقول ياشر جيل اسكنوا البرارى واستوطنوا خلاء القفار لئلا ترموا بالدمار من عند رب قادر قهار انا على المرتضى الكرار وابن عم المصطفى المختار انا على ولى الجبار مبيدكم بالحد والشفار ومحلكم بالويل والدمار فما اتم الامام كلامه حتى ولى الجن هاربين ووصل الامام الى اصحابه فاستبشروا بقدومه فاقبلوا يسألونه عن حاله وماكان فى ليلته وهو يحدثهم فبينما هم فى الحديث أذ سمع صراخ جنبل وناقد وهم ينادون ياأبا الحسن أدركنا قبل أن تتركنا فلما وصل الامام الى ناقد وجنبل وجدهما يبكيان فقال لهما الامام ماهذا البكاء وقت الفرج فقال ناقد باسيدى لما همتنا الاهوال واشتغلنا عن مروع الوحوش بانفسنا حل الخطاف وثاقه وفر هاربا الى حال سبيله فلما سمع الامام ذلك صعب عليه وكبر لديه ثم قال لاباس عليكم طيبوا خواطركم فوالذى بعث أبن عمى بالحق بشيرا ونذيرا لاورينكم فيه مايسركم وأنا اعلم أن لاملجا لعدو الله غير حصنه فياقوم ان الله سبحانه وتعالى قد كشف عنكم ماكنتم فانهضوا الى اصحابكم واخوانكم ولاتزولوا عن أماكنكم الى الصباح فانى متبع اثر القوم وصاحبكم الخطاف فان صبح الصباح ولم آت لكم فاقصدوا انتم الى الحصن فتجدونى فيه فسار الامام الى أن وصل إلى الحصن فرأى القوم على اعلى الحصن وقد وقدوا نيرانهم فرآهم الامام فى ضوء النار وهم لا يرونه وقد وصل القوم المنهزمون الى الحصن

وهم تحت الذلة فبينما هم كذلك اذ قدم الامام رضى الله تعالى عنه الى قريب من الباب والمنهزمون ينادون لجندب بن عميرة الباهلى ويقولون افتح لنا الباب فلما فتح تقدم الامام واختلط بالقوم وصار من جملتهم ودخل القوم يكرشون بعضهم بعضا وهم لا يصدقون بنجاة أنفسهم فدخل وجلس وهو قابض على سيفه فلما تكامل القوم فى الحصن اغلقوا بابه ووقفوا فى ازقة فاقبل عليهم الذين كانوا فى الحصن وقالوا ياويلكم ما الذى نزل بكم فاخبروهم بالذى جرى لهم مع الامام فلما سمع القوم ذلك ذهبت افراحهم وقال بعضهم لبعض ان انسانا وحده يغلب المنيع وجيشه فقال جندب بن عميره ياويلكم اما سمعتوني وأنا انصح صاحبنا مروع الوحوش فابى النصح فياقوم وحق المنيع ان كانت يد ابن ابى طالب علقت بصاحبنا الخطاف فهو مخلص روحه من جسده فقال جندب ياقوم اذا أتاكم الى الحصن فاسالوه أنتم فى الحصن الامان فانه يؤمنكم لا يخونكم وهو كريم (قال الراوى) فوثب الامام قائما فى وسطهم وزعق بهم وقال ها أنا قد جئتكم ووصلت اليكم ها أنا مفرق الكتائب ها أنا الليث بن غالب ها أنا أمير المؤمنين على ابن ابى طالب فلما سمع القوم ذلك من الامام انقطعوا عن الكلام فقال له جندب الخيرى يا ابن ابى طالب انت من السماء نزلت ام من الارض خرجت أم من الباب دخلت فقال لهم بل من الباب دخلت فلا يطلوا أمركم من كلمتين أما أن تقولوا نشهد أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واما أن تقولوا لا وتموتون جميعا (قال الراوى) فلما سمع القوم مقالته نظر بعضهم الى بعض فقال جندب يا ابن ابي طالب انى قد اشرت بذلك على قومى فابوا واما انا أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله آمنت بالله ورسوله ثم التفت الى قومه وقال ياقوم ما يقعدكم عن رشدكم فنادى القوم من لسان واحد قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع الامام رضى الله تعالى عنه منهم ذلك شكرهم وجازاهم خيرا وفرح باسلامهم فرحا شديداً ثم قال لهم ياقوم لا يتم اسلامكم ولا يكمل ايمانكم حتى تقاتلوا ابناءكم واخوانكم وعشيرتكم فان قتالهم فرضا عليكم فقالوا باجمعهم يا ابن عم رسول الله انا نقاتل معك وبين يديك حتى نرضيك ونرضى الله ورسوله

فجازاهم الامام على ذلك خيرا وقال الحمد لله الذى جعلكم من أهل الايمان وحقن دماءكم ثم التفت الامام الى القوم وقال لهم ياقوم أن عدو الله الخطاف قدخفى أمره فهل عندكم منه خبر فقالوا لا والله ياأمير المؤمنين لم يكن فى الحصن غير الرغدا بنت الخطاف وهى بمنزلها ونحن نخشى سطوتها الا انها اشد من أبيها وهى من الجبابرة ونسل العمالقة من بنات حمير وقد اعتادت ركوب الخيل وخوض الفرسان فى الليل ولقاء الرجال وقتال الابطال جسورة على القتال يحذر مكانها الفرسان فعند ذلك تبسم الامام ضاحكا وقال انى لاافزع من تهابة الابطال فكيف بذوات الحجال امضوا اليها واتونى بها الامضى امرى معها فقالوا ايها الامير ما للنساء الى النساء فقال الامام بل يمضى اليها جميع النساء وهم يقولون باجمعهم لا إله الا الله محمد رسول الله فاذا سألتهن عن ذلك يخبرنها بالخبر وما جرى لهم معى فطلعت النساء من وقتهم وساعتهم الى دار الخطاف وهن يقلن لااله الا الله محمد رسول الله فاشرفت عليهن الرغداء من منظرتها وليس عندها خبر باسلامهن فقالت لهن ياويلكن ماهذا الكلام الذى لم اسمعه ابدا منذ ملكت عقلى ثم نزلت لهن فقلن لها يارغداء ان كنت نائمة فاستيقظى فان الحصن قد ملك فقالت ومن ملكه فقالوا لها على بن ابى طالب فقالت واين ابن ابى طالب فقلن لها هو فى الحصن فقالت واين ابى الخطاف فقلن اسره وانفلت من يده بعد الاسر فلاندرى أين سار وقد أسلم كل من فى الحصن وهو يدعوك اليه لتدخلى فى دينه فلما سمعت الرغداء منهم ذلك فارت بالغضب ثم كتمت غيظها سرا وقالت اين يكون الغلام الذى ذكرتموه فقلن لها ها هو فى اقصى الحصن يبايع الرجال فقالت لهن على رسلكن حتى أسير معكن ثم دخلت منزلها واخذت خنجرها فشدته فى وسطها من تحت ثوبها واضمرت الغدر لأمير المؤمنين وقالت فى نفسها ان وصلت اليه لم ابق عليه واقبل النساء على أمير المؤمنين وهى معهن وقد تأخرت عن النساء لتنظر كيف يبايعهن وبعوق ذلك امكن لها من الامام ثم أن على لمام أن يأخذ البيعة على الرجال والنساء فاذا هو بباب الحصن يطرق طرقا خفيفا فقال الامام انظروا من الطارق وشرف بعضهم من

أعلى الحصن ونظر من يكون من خارج الباب فاذا هو الخطاف وهو يقول افتحوا ياويلكن قبل أن يدنو من صاحبكم الذهاب فقالوا من أنت قال أنا الخطاف (قال الراوى) فاقبل القوم على الامام وأخبروه بقدوم صاحبهم فقال افتحوا له الباب وادخلوه ولا تمدوا اليه يدا بسوء ولا تكشفوا له عن مكانى ولا تخبروه بشأنى فبادروا اليه مسرعين وفتحوا له الباب فوجده على آخر رمق من تعسعسه فى الظلام بين الدكادك والاجام فلما نظروه قالوا اما الذى دهاك أيها السيد وما نزل بك فلم يجبهم ولم يرد عليهم جوابا ولم يبدلهم خطابا دون أن أدخل مسرعا وقال ياويلكم أغلقوا الباب وأوثقوه بالسلاسل والاقفال فقالوا أيها السيد واين تركت ابن ابى طالب قال تركته وقد شغله عنى وعنكم جند المنيع فازدادوا عجبا ثم قال ياقوم لا تكثروا على مهلا حتى ادخل ويرد على عقلى فدخل الحصن فانتظر القوم مايكون منه مع الامام ثم التفت بعض القوم الى الرغداء بنت الخطاف وقالوا لها يارغدا أن أباك يكاد يبدو منه شر الى على بن ابي طالب فيكون وباله عليك واعلمى يارغدا أن هذا الرجل لا يطلق مر المزاق ولقد سمعت ماصنع بابيك وكيف هزم جند المنيع ولم يكبر عليه وكيف هجم عليهم وملك حصننا منا فقالت الرغدا آوما وعسى ان أصنع فى هذا فاذا الاله المنيع وجنده عجزوا عنه وعجز عنه الابطال من الرجال فالنساء اعجز واعجز (قال الراوى) ثم تركتهم وتقدمت الى قرب الامام وهى قابضة على خنجرها واسبلت عليه ثيابها واضمرت انها تحول بين الامام وبين أبيها وان لا تدع الامام أن يصل الى أبيها وهى واقفة ترتعد من شدة الغيظ فبينما هى كذلك اذ اقبل أبوها والقوم فى أثره حتى أتوا به الى المكان الذى فيه الامام والمصابيح تزهو حوله وهو يحدثهم بحديث الامام وغرائبه إذ نظر فرأى الامام جاثما كجثوم الاسد الضرغام فحقق الخطاف نظره فرأى الامام فعرفه فجعل كلما ينظر اليه يراه ويمسح عينه ويعيد النظر اليه فتحققه فلما عرفه توقف عن المسير ووقعت الدهشة به وعاد يرتعد كالسعفة ثم التفت الى القوم وقال من هذا الرجل الذى هو جالس فقالوا له ايها السيد من معارفك وهو مشتاق الى لقائك فعند

ذلك وثب اليه على من مكانه وثبة الاسد اذا عاين فريسته وقال له انا من لا تنكرني اذا عرفت باسمي انا غريمك ومطلبك واني مشتاق الى لقائك انا ممزق الكتائب انا ليث بني غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (قال الراوى) فلما سمع الخطاف كلام علي خرس لسانه وبطلت حركته فهم علي بسيفه وقالو له ما ينجيك من سيفي هذا الا قول لا إله الا الله محمد رسول الله فعند ذلك تقدمت ابنته الى علي وارادت أن تمنعه عن أبيها فنظر اليها أبوها طمعا أن تحميه من الامام لما يعلم من شدتها وشجاعتها وقوتها فنظر اليها علي وصرخ عليها صرخته المعروفة فارعشها وادهشها بصرخته فارتعشت واضطربت ومالت وكادت أن تسقط الى الارض فوقع الخنجر من يدها فاستغاثت بعلي وقالت إني أعوذ برضاك من سخطك ياابا الحسن إني إمرأة ضعيفة العقل وأخذني ما ياخذ الاولاد على ولدهم من الشفقة واني سمعت ممن رأى اليكم يقول انكم شفعاء الى رب السماء والأرض والمنقذون لمن ينزل به الويل والبلاء مهلا فلا تعجل بالنقمة فسمع الامام كلامها فتبسم ضاحكا وزال عنه الغيظ وقال الامر كذلك إنا عفونا عنك فقالت الرغداء ياابن عم رسول الله أنتم أهل الجود والكرم وحياتك أن حياتك عندي صارت قسما عظيما فامدد يدك فاني قائلة أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنت ولي الله وسيفه ونقمته على أعدائه فانسر لذلك وأما الخطاف فانه حين اسلمت ابنته الرغداء وعاين ذلك منها التفت اليها وقال لها لانجوت من البنات ولابلغت من المسرات فقال علي رضي الله عنه ياعدو الله وعدو نفسك انظر الى نفسك وخل ابنتك وتوطأ في مجلسك فلست أعجل اليك ولا اترك لله حجة الا وأوضحها لديك فالحق كلمتك بكلمتهم يكن لك الذي لنا وعليك الذي علينا (قال الراوى) فالتفت الخطاف الى قومه وقال لهم ماتكون كلمتكم فقالوا له اننا قلنا جميعا رجالا ونساء كبارا وصغارا لا إله الا الله محمد رسول الله فقال الخطاف ياابن ابي طالب اني اريد ان تريحني من النظر اليك فاني اكره ذلك فقال له الامام ولم ذلك ياملعون ياعدو الله وعدو نفسك قال لاني لاأشهد لك ولا لابن عمك الا بالسحر والكهانة فعند ذلك غضب الامام غضبا شديدا

وبادره بضربة فوقعت على ام رأسه فعند ذلك اطمانت الناس وآمنوا فعند ذلك
قال يامعشر المسلمين انى تركت أصحابى أريد أن أمضى اليهم ابشرهم
بما من الله به علينا من فتح هذا الحصن وقتل عدو الله الخطاف فعند ذلك قال
القوم ياأبن عم رسول الله ﷺ ابعث من تختاره منا اليهم يؤمنهم ويبشرهم
ثم أن على دعا رجلا منهم يقال له جابر بن عقيم الباهلى ليبعثه فقال لبيك ياأمير
المؤمنين إنى امضى فى حاجتك وأبادر إلى مرادك فشكره على وجازاه خيراً
ودعاله ثم قال ياجابر خذ خاتمى معك وانطلق إلى اصحابي واقرئهم السلام وبشرهم
بما من الله علينا من الفتح والنصر وامرهم بالمسير معك الينا فى مكاننا هذا
ثم قال اسرع بما امرتك به بارك الله فيك فخرج جابر بن عقيم إلى أمر الامام
فلما وصل اليهم ناداهم جابر فقالوا من أنت فقال أنا جابر بن عقيم الباهلى
أرسلنى اليكم أمير المؤمنين فقالوا ياجابر أين تركت الامام فقال لهم فى الحصن
والقوم حوله بعد أن ملكه وسلمت الرغداء الخطاف وجميع النساء فلما سمع
أصحاب الامام ذلك كبروا ثم ظهر لهم تكبير الفرج وفرحوا به فامرهم بالمسير
فساروا إلى أن أقبلوا على الحصن فنزل اليهم جميع من بالحصن فاستقبلهم الامام
وسلم عليهم وعانق بعضهم بعضا وفرحوا باسلامهم فلما احتلط الظلام دعا
بجابر بن عقيم وأمره على مائة رجل يامرهم بحفظ الغنائم وأمر القوم كلهم
بالمسير معه فقالوا سمعا وطاعة ياأبن عم رسول الله ثم أخذوا فى اصلاح شأنه
وجهزوا سلاحهم وتقلدو بسيوفهم وأتو إلى الامام فهم بالمسير ثم سار الامام
رضى الله عنه هو واصحابه الى صحن الصخره وقد طاب له المسير فالتفت الى
القوم وقال يامعاشر الناس أن أمرنا قد شاع فى الحصون ولا بد أن تأتينا
الجيوش فهل فيكم من يأخذ لنا خبر الطريق ويسأل السالكين من منتهى الطريق
وحقيقة الاخبار فكان أول من تقدم الى الامام ناقد بن الملك فقال امير
المؤمنين انا الله ماذكرت مسارع وتقدمت اليه الرغداء بنت الخطاف وقالت
ياابن عم رسول الله ان البلاد بلادنا ونحن أعرف الناس بها وشجاعتى تعرفها
الشجعان وإذا اردت ان ترسلنى مع من تريد فافعل ثم انتخب لها الامام عشرة

امر عليهم ناقد بن الملك فسار ناقد فلما وصل إلى الحصن وجد اهله قد
هبوا وعزموا على القتال فرجع ناقد ومن معه فلما وصل إلى الامام سأله عن
الحال فقال ناقد يا امير المؤمنين ان القوم تحصنوا فى حصنهم وعزموا على الحرب
وتأهبوا للقتال فانظر ياسيدى ما أنت له صانع فقال الامام إذ اراد الله سبحانه وتعالى
فتحه تهدمت اركانه قال ناقد يا امير المؤمنين أن فى الحصن رجلا شديد القوة
كثير الاذى واحذرك أن يأتيك من اذيته شيء فتبسم الامام وقال يا ناقد سر
ثم سار ناقد وأصحابه إلى أن وصلوا الى الحصن فلما نظر الامام إلى مكنته وعلوه
وارتفاعه قال اللهم سهل علينا فتحه ثم أن الامام فرق عسكره كتائب ليكون
هذا أهيب فى قلوب المشركين لايهام كثرة جيوشه فلما رأوا ذلك ارتجفت
قلوب القوم الذين هم داخل الحصن وقالوا لبعضهم ما اكثر هؤلاء القوم فبينما
هم كذلك اذ اشرف امير المؤمنين بجميع اصحابه فكبروا ونزلوا ولم يتعرضوا
للقوم فما استقر الامام فى مكانه حتى اشرف عليهم من الحصن رجل كانه قطعة
من جبل لهوله وعظمه فلما نظره الامام استعظم خلقته وقال تبارك الخلاق
العظيم ثم اقبل الامام إلى ناقد وقال له اتعرف هذا الرجل المهوول فقال ناقد
يا ابن عم رسول الله ﷺ هذا صاحب الحصن وهو مصاهر لنا وهو زوج ابنة
ابينا ومن خوف ابى منه دفع اليه ابنته بغير مهر معجل ولا مؤجل فبينما
الامام يسمع كلامه ناقد اذ سمع صراخ عدو الله من أعلى الحصن وهو كانه الرعد
القاصف والريح العاصف وهو يناديه يا معشر الجهال وعصابة الارذال ارحلوا
بانفسكم غانمين وباروا حكم سالمين فلما سمع الامام مقالته غضب غضبا شديدا
فوثب من مكانه وافرغ عليه لامة حربه وقبض على سيفه وجحفته وقدم
الرماة الذين هم معه وهم نحو مائتى رام فانفذ لكل جهة من جهات الحصن واقرنهم
بامثالهم من الرجال الذين هم بالدورق لكل رجل رام رجل يلقى بدرقته عنه
ومال الامام بمن معه الى ناحية الباب وقدم الرماة أمامه وقدم أصحابه الى القتال
فتحاربوا بالاحجار فرمى المشركون بالصخور الكبار ورمى الرماة بالنبال

فلما نظر الامام ذلك عظم عليه فتقدم بنفسه الى الباب وعدو الله يرمى بالاحجار
والصخور وجعل الامام كلما وصل اليه حجر تلقاه بدرقته وارخاه متباعدا
عنه وما زال القتال بين الفريقين الى وقت العصر فعطف الامام باصحابه
وقال حسبكم من القتال فتراجعا الناس الى اماكنهم وعدو الله واصحابه
يعطفون ويهزئون بهم فعظم ذلك على الامام وبات الفريقان يتحارسان
واضرمت النار وتولى الامام حرس أصحابه بنفسه خوفا عليهم فبينما هم كذلك
واذا بشخص قدظهر فى الطريق فتأمله فنزل الامام عن جواده وأتى الى صخرة
وجلس مختفيا وراءها حتى وصل اليه ذلك الشخص وصار محازيا له فوثب اليه
الامام وأمسكه من رجله ورماه الى الارض فقال ذلك الشخص للامام من انت
الذى أوهنت عظامى فقال له الامام أناليث بنى غالب أمير المؤمنين على بن أبى
طالب فلما سمع الشخص باسم على خرس لسانه فلم تكن الاساعة والامام واقف
على رأسه حتى ردت اليه روحه وفتح عينيه وقال ياأبن ابي طالب سألتك بحق
أبن عمك ان تبق على وتحسن الى بكرمك فقد كنت اتقيك وأحذرك قبل أن
اراك فعندذلك عفا عنه الامام واوثقه كتافا وأخذه الى عسكره فحل وثاقه وقال
له ياهذا قل الصدق تنج وأياك أن تقول غيره فتهلك فقال الشخص ياأبن أبى
طالب اماقولى فصدق وهو الحق انا اشهد ان لااله الاالله وان ابن عمك رسول
الله والان نخذ حذرك فقد أتاك عسكرجرار وهم عشرة آلاف فارس من كل
بطل مداعس يقدمهم بطل مقدم العشرة آلاف وهو غنام بن الملك الهضام
أنه لما وصلت اليه أخبارك ومافعلت فى حصونه أراد أن يأتى اليك بنفسه
فاقسم عليه ولده غنام بقوة المنيع أنه ياتى ويقبض عليك ويوصلك اليه حقيرا
ذليلا اسيرا فتبسم الامام ضاحكا من قوله وقال له مااسمك ياهذا قال أسمى
القداح بن واثلة فقال له ياقداح اريد منك ان تمضى اليهم فى هذا الليل وتجعل
لى طريقا معك توصلنى اليهم فقال القداح اذو صلت اليهم يامولاى ما الذى
يكون فقال الامام افتح الحصن واقتل عدو الله كنعان على يديك فقال القداح
ان كنت نائم فاستقيظ فان الذى قلته بعيد (قال الراوى) فوثب اليه ناقد بن

الملك على القداح ونهره وقال له لاام لك اعرف مكانك واعلم من تكلم فهذا الذى تكلمه فارس الفرسان هذا ليث بنى غالب على بن ابى طالب فاقصر كلامك والا رميت بهذا السيف فجزع مما سمع وأخذته الرعشة والدهشه من كلام ناقد وغيره فقال الامام يا قداح قد وجب عليك الجهاد فى سبيل الله فان اردت يمحو الله ماسلف من ذنبك فهب نفسك لله ومرضاته فى هذه الليلة فقال القداح انى اخاف من القتل وورائى أطفال وليس لهم قريب ولا حبيب ولى أم عجوز كبيرة فاذا قتلت فمن يكون لهم بعدى فقال له الامام لهم الذى خلقهم ورزقهم عليه وانا أضمن لك من الله السلامة فانه على مايشاء قدير ثم اخذ الامام مطيته من أصحابه واقبل عليهم وقال ارتحلوا راجعين على اعقابكم فاذا سمعتم التكبير فاطلقوا أعنة الخيل واتونى مسرعين فارتحل القوم من وقتهم وساعتهم فقام الامام وركب مطيته وقال للقداح اركب مطيتك فركب القداح وسار والامام معه الى ان وصل الى باب الحصن واحس بهم اهل الحصن فنادى كنعان من الطارق لنا فى الليل الغاسق فجاوبه القداح وقال ايها السيد العظيم انا رسول الله بشارة كنعان وقال لعلك ياقداح جئت من عند الملك قال نعم انه قد أتاك ابنه فى عشر الاف فارس فنزل كنعان بنفسه الى الباب ليفتحه للقداح ونزل معه جماعة من قومه وقد أمتلات قلوبهم بالفرح والسرور فتقدم الامام الى الباب وترك القداح وراءه لانه سمع حس المفاتيح عند افتتاحها فقبض بسيفه وطال وقوفه على الباب فلم يفتح وكان السبب فى ذلك أنه لما وصل عدو الله الى الباب ومن معه واراد أن يفتحه بنفسه من شدة الفرح ظهر له ابليس فلما نظر القوم شخصوا نحوه وذهلوا من منظره فاتى الى كنعان وأخذ المفاتيح من يده وولى راجعا وأشار للقوم أن يتبعوه الى الحصن فلحقوا فى أثره فلما بعد عن الباب قال ياويلكم انا رسول المنيع جئت اليكم لانظر ما تصنعونه بانفسكم حيث أردتم أن تسلموا حصنكم الى على بن ابى طالب بلا قتال ولا نزال فقال كنعان ايها الرسول الكريم واين على بن ابى طالب فقال هاهو واقف على الباب مع القداح وصار القداح من حزبه ومن أهل دينه وقد ساقه اليكم

ليهجم عليكم فاندهش القـوم من ذلك (قال الراوى) فلم يشعر الامام
نزلوا عن يمين الباب ومن شماله وبايديهم السيوف والحجف وجعلوا يتصارخ
بالامام فاخذ عليهم الامام محاذيا الى الباب فلم يترك احداً منهم يخرج ال
وناداهم بعلو صوته يامعشر الشام لقد اخطأكم الامل فانا على بن أبى طا
قاطع الاجل فوثب اللعين كنعان وعدو الله مداعس ومن معهم وكان كن
معه حجفة منجيه وهو واثق بحجفته وقوة ساعده فتقدم الى الامام و
ضربة شديده فاخذها الامام على حجفته ثم عطف عليه الامام وضربه
فتلقاها عدو الله بحجفته فقطع السيف فما وصل اليه من الحجفة ورماها
ملكته لاهلكته وكان كنعان واثقا بها متمكنا منها فلما رأى عدو الله كن
ذلك من الامام اقبـل على قومه وقال ياويلكم ادفعوه حتى يبعد عن ال
الى الخلاء ليتسع عليكم الفضاء وتملكو انفسكم فطلع من كان من داخل الح
على أعلا الصور وأرسلوا عليه الصخور والجنادل من اعلى الباب فنزلت ع
كالمطر فتأخر الامام عن الباب لهول مالحقه (قال الراوى) فعند ذلك ف
الامام فرحا شديداً حيث خرج عدو الله مداعس وخرج والده كنعان
أثره ومن كان معهم من الرجال ولم يبق فى الحصن الا قليـل ثم أمر ال
كنعان بغلق الحصن وايثاقه من وراء القوم ثم نادى الامام برفيع صو
يامشرجيل دونكم والقتال فان شئتم فواحد لواحد وان شئتم فـكلكم لوا
فوالذى بعث ابن عمى محمدا ﷺ بالحق بشيراً ونذيرا ما انا براجع عنكم
اشبع الوحوش والطيور من لحومكم الخبيثه وانا واحد واثق بواحد فهو
مايشاء قدير أما تعرفوني انا ممزق الكتائب ليث بنى غالب أمير المؤمنين
ابن أبى طالب فقال له كنعان لولا يكون علينا عارلهجمنا عليك بكليتنا وا
يبرز اليك واحد منا قال الامام ياعدو الله ورسوله وعدو نفسه افعل مابدا
وما تريد (قال الراوى) فعند ذلك تقدم رجل من المشركين يقال له سباع
عدو الله كنعان وقال ايها السيد أنت تجود لى بلبسه وما عليه من الثياب
والعدة وانا آتيك به أسيراً ذليلا حقير فقال كنعان لك ذلك ياسباع

انبع الاله الرفيع لئن آتيتنى بابن أبى طالب لازيدنك على الذى قلته بأكثر فعند
ك خرج سباع من بين المشركين فرحا مسرورا وظن انه يغلب الامام ويأسره
جعل يرتجز وينشد يقول

الق حسامك ياغلام وآتنى * من قبل أن تردى بحد حسامى

قال الراوى) فلما سمع الامام ما قاله سباع تبسم ضاحكا وقال ها انا مقبل اليك
واقف لديك فقال له اسرع لنحوى فجاء الامام الى نحوه فظن عدو الله سباع
ن الامام سلم نفسه اليه حتى يأسره فتقدم سباع اليه وهو يظن انه قادر فلما
رب عدو الله سباع وثب اليه الامام كأنه الاسد إذ ماين فريسته وضربه ضربة
لى رأسه بالسيف فشقه السيف نصفين ونزل عدو الله الى الارض قطعتين
فعند ذلك التفت الامام الى كنعان وقال له ياعدو الله وعدو نفسك دونك
والقتال فقد مضى صاحبك الى النار وبئس القرار فلما رأى مداعس بن كنعان
ذلك من الامام تقدم اليه وجعل ينشد ويقول

أنا الفتى المشهور فى الفوارس . أنا الهمام الضيغم المداعس
أنا ابن كنعان المسمى يافتى . أنا مبيد البطل المحارس
أنا ى الذأخبا ليوم كريهة . وخائض الغمرات فى الغلامس

(قال الراوى) فلما سمع الامام كلام مداعس تبسم ضاحا وقال ياابن كنعان
دونك والضرب والطعان فانطلق اليه ومال نحوه فلما أتاه وثب اليه الامام
وثبته المعروفة فوصل بها اليه وقبض عليه بكلتا يديه ثم ضم الجواد اليه
ليقلبه عليه فايقن مداعس بالهلاك وأخذه الارتباك فصاح من شدة ما أصابه
ياابن ابى طالب بحق ابن عمك الا ما ابقيت على واحسنت بكرمك الى فمد الامام
يده وقبض عليه وجذبه من سرجه فاقتلعه وامسك رأسه وأوثقه كتافا بعمامته
وقادة وفرسه الى صخرة هناك ورماه ثم ركب جواده وتقدم على مهل من غير
طيش ولا عجل الى أن أتى الى القوم وقال لهم يانسل اللئام هل فيكم من يبرز
الى القتال ويبادر للنزال فناداه كنعان ياابن ابى طالب كن مكانك فانى قاصد
اليك وهاجم عليك ثم برز عدو الله كنعان وكان هب نسيم السحر وبدت غرة

القمر معانه كان فى آخر الشهر فنظر الامام الى كنعان وهوكانه الليث الجلوم
وهو راكب على برزون اشهب من البرازين العظام مهول لعظم خلقته فلما
تقاربا نادى عدو الله كنعان يابن ابى طالب وطأت ولدى مداعس فقال على قد
كان ذلك وانت الاخران شاء الله تعالى من بعده فقال كنعان قتلته ام لا قال
له الامام انما هو بقبضتي أسير فقال كنعان يابن ابي طالب لوكنت ماأبقيت
عليه ما أبقيت عليك ولقد كنت اضمرت اني لا أمتعك بالحياة بعد طرفة عين
واعلم يابن أبى طالب انه ماثم مخلوق على وجه الارض يقدر على وليس له طاقة
بي فاسلم نفسك قبل أن ينزل بك الدمار ويحرقك الاله المنيع بالنار فلما سمع
الامام ذلك حمل عليه وضربه بحجفته على رأسه فنزل هاويا الى الارض مغشيا
عليه وقد اندق منخره فى الارض فبرك عليه كانه الاسد وأوثقه كتافا ثم تركه
على حاله وعمد الى القوم فكان يقول للرجل قل لا اله الا الله محمد رسول الله
والا قطعت رأسك بهذا السيف فمن أطاعه تركه ومن خالفه هلك فعندما رأى
القوم ذلك من الامام تصايحوا الامان الامان يا ابن ابي طالب وأشرف من
كان فى أعلا الحصن من الرجال والنساء على قوم الامام وقالوا لهم انا نسالكم
أن تؤمنونا من أميركم هذا ونحن مطيعون له فيما يامرنا به ففرح أصحاب الامام
بذلك وزال عنهم الحزن والقلق وسمعوا الامام يقول لهم لا أمان لكم عندي
حتى يكتف بعضكم بعضا فلما سمعوا ذلك اقبلوا على بعضهم واوثقوا أنفسهم
عن آخرهم واقبلوا اليه اسارى فجمع اسلحتهم عنده ولم يبق فى الحصن معاند
ولا منازع غير النساء وهن خائفات وجلات مذعورات لما رأوا من الامام وهالهن
ذلك ثم أن الامام أمر من كان اسلم فى القتال أن يمضى الى النساء وان يوثقهن
كتافا فمضى اليهن جماعة ففعلوا ذلك ثم أن الامام اقبل على عدو الله كنعان وكان
قد افاق من غشيته وهز السيف فى وجهه فقال يابن ابى طالب قل لى ما انت
طالب وعليه عازم فقال له الامام ياكنعان قل لا اله الا الله محمد رسول الله
تكن لنا ولك السعاده والنجاح واياك ان تنكرها فيحل بك البلاء الفضاح
وتخرج روحك من جسدك كخطفة البرق اذا لاح فقال يابن ابى طالب ومن

من ينقذني من نار المنيع وسطوته فقال له الامام ياويلك ان المنيع قد ولى زمانه وحان هوانه واتي بواره وقرب دماره فلم يمهله الامام وقد اشتد به الغضب دون ان ضربه ضربة هاشمية محمدية فوقعت الضربة على عاتقه الايمن فخرج السيف من تحت أبطه الايسر فوقع عدو الله قطعتين كانه الصخرة اذا وقعت أو الجبل اذا قطع ثم أن على أخذ رأس عدو الله كنعان واقبل بها الى الباب ففتحه وظهر بها الى القوم فوجدهم قد أفنوا من عندهم من المشركين ولم يبق الامن يقول لااله الا الله محمد رسول الله وصفا وقتهم وطاب عيشهم فى انتظار أن يخرج اليهم الامام عدو الله ورأس كنعان فى يده وفرحوا ثم أن على قال لهم ياقوم اين مداعس بن كنعان فاقبلت اليه الرغداء بنت الخطاف وقالت ياسيدى انه لحق بابيه الى النار وبئس القرار فشكرها على على ذلك وجازاها خيرا ثم أن على أمر القوم بدخول الحصن فدخلوا والامام فى أوائلهم وهو يقول فتح الله ونصر وخذل من كفر ثم بعد ذلك أمرهم باحضار الاسارى فاحضروا بين يديه فامر بحل كتافهم لخلوهم (قال الراوى) ثم أن على أراد أن يرتحل من ذلك الحصن فاقبل عليه ناقد ابن الملك وقال يا ابن عم رسول الله اني أريد أن اسالك عن أمر فان كان فيه معصية فانى أتوب الى الله سبحانه وتعالى منه وان كان فيه سماح فاسمح لى فيه فقال له الامام وما ذاك يا ناقد فقال ياابا الحسن روحى لك الفدا أن لى فى المأسورات من النساء اللاتى هن فى الحصن ماسورة آلمنى اسرها وماهى الامن بنات الملوك والعز و لدلال وكانت مقيمة تحت ذى الضلال وهى بنت امى وابي أعز الخلق عندى وان الولد مولود والبعل موجود والاخ مفقود وهممت ان اخاطبها وادعوها الى مادعوتنا اليه من هذا الدين البهى والاسلام النقى فان اردت ان تاذن لى فى ذلك فالامر اليك فقد كبر على والله ما نزل بها فعند ذلك تغرغرت عين على بالدموع وقال ياناقد امض اليها فانت امسالك بها واحق فتلطف بها وشوقها الى الاسلام وعبادة الملك العلام فخرج ناقد من القوم وسار الى اخته وكانت اسمها عليا فلما أقبل عليها وهى فى جملة الماسورات صعب عليه ذلك فعزت عليه فامسك

من الكلام فلما نظرته اخته من بين المأسورات بكت واشتكت وتنهدت وقالت ياأخي تنسانى في مثل هذا الوقت فتتركنى مطروحة بين الاسارى وما عرفت منك الجفاء منذ حياتى فعرفنى ياأخى ما انت عليه حتى اتبعك ولوكان فيه ذهاب روحى (قال الراوى) فلما سمع ناقد كلام اخته عليا سبقته العبرات فبكى وقال لها يااختى ان شئت يابنت امى وابى ان تسرينى باسلامك وتقرى بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة وان ابيت فهذا فراق بينى وبينك فلما سمعت عليا مقالة اخيها قال يااخى وقرة عينى انى كرهت مفارقتك وانا مسرورة بطاعتك وانى قائلة بمقالتك اشهد ان لا إله الاالله وان محمدا رسول الله فعانقها ناقد وضمها الى صدره وفرح باسلامها ثم عرض الاسلام على النساء التى معها فاسلمت ففرح ناقد فرحا شديدا ثم مضى الى على واخبره بذلك ففرح باسلامهن واقرهم الجميع فى منازلهم واجتمعوا على الاسلام بعد الاجتماع على الكفر وفرحوا فرحا شديدا ماعليه من مزيد ثم أن على ضم الغنائم الى الحصن وامر على الحصن أميرا واوصاهم بحفظه وحفظ انفسهم الى أن ياتيهم ثم أرسل رجلا ينظر خبر الجيش الآتى مع ابن الملك الهضام فسار الرجل غير بعيد ثم رجع الى على رضى الله عنه واخبره أن القوم وابن الملك قد اتوا اليه وزحفوا عليه وهو فى عشرة الاف فارس ليوث عوابس قد انتخبهم من مائة الف فارس فقال على نلقاهم قبل أن يلقونا فان ذلك اهيب لنا والله المعين ينصر من يشاء من عباده ولاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ارتحل من وقته وساعته وسار بعد أن بلغه الله ما امله ثم سار بالقوم مؤيدا منصورا فما بعد عن الحصون غير ميل أوأزيد حتى لاح له غبار قد سد الاقطار فالتفت الامام الى أصحابه وقال لهم ياقوم انى أرى غبار ا كرا ولا شك انه غبار القوم وانى أرى ان نكشف عنهم الاخبار فما انتم قائلون فقال ناقد يابن عم رسول الله ﷺ ان الماء من ورائك والذى أراه من الرأى ان نرجع بالقوم الى المكان الذى كنا فيه من غير فرار ولاجزع فنكون من ذلك على حالتين احداهما كثرة الماء وسعة الفضاء والثانية تجمع الرجال والاثقال وجميع مامعك وتدخله الحصن ونخرج للقوم

دا بلا عائق وهذا الذى أراه ورايك اعلى واوفق فقال له أرشدك الله
ناقد ووفقك للخير ثم قال للقوم ارجعوا بنا على بركة الله وعونه وحسن
فيقه فرجع القوم الى حصن الصخر وادخلوا رحالهم واثقالهم وجميع مامعهم
نادى على يامعشر الناس من علم من نفسه تقصيرا وخاف من جواده أوكان
عذر يمنعه عن القتال فليجلس فى هذ الحصن فن يحل فيه ماعليه ملام
فلقد اتانا فوارس وابطال فنتلقاهم ببوادر النزال ثم أن على طاف على القوم
يتفقدهم رجلا رجلا فكان لايمر بشيخ ولا طفل ولا أحد ممن لم يقدر على
القتال الا ادخله الحصن فما زال كذلك الى ان مر بالقداح بن وائلة وقد اشتد وتحزم
واخذ فى الصلاح فلما نظر على تبسم ضاحكا وقال له ياقداح عليك بالحصن
ولا تزال عنه فقال القداح لعلى رضى الله تعالى عنه والله ياسيدى ما بذلت
بالاسلام دينا فلاتقعدنى مع النساء وانا معروف بمبارزة الشجعان ومبادرة
الفرسان فقال على ياقداح هل لك ان تمحوا ما قدمت وما نزل من بلائك
واسلفت فقال نعم ياسيدى أنا بين يديك مرني بما شئت فجزاه على خيرا ثم
قال له ياقداح انه ليس فينا أحد اقرب عهدا منك بالقوم وانهم قد أرسلوك
رسولا للحصن وتعود اليهم برد الجواب فهل لك أن تسير اليهم وتحدثهم
بكلامك فينا وتذكر لهم انك لم ترلنا خبر ولا أثر اوتبلغهم انك سمعت اننا
ماوصلنا الى حصن الصخر واننا على حصن رامق ثم تبين مسيرهم فان وجدت
سبيلا الى صاحبهم فاقتله وان بعد عليك ذلك فسر بسير القوم الينا وهذا
المكان يجمعنا فاذا نزل القوم واطمانوا فها نحن جميعا نفتح الباب فى أقرب
وقت ونخرج اليهم وهم على غير اهبة ويفعل الله مايشاء ويختار فلما سمع ذلك
القداح اطرق برأسه الى الارض ساعة ولم يردجوابا ولم يبدخطابا فقال له الامام
ياقداح مامنع لسانك عن الخطاب وما حبسك عن رد الجواب فقال يا أمير
المؤمنين ما أراك الا تقدمنى فى المهالك انا ما اصلح الا للحرب والنزال والمبارزة
والقتال ولست اصلح للمراسلة ولا المكاتبة فان اردت أن تعفو عنى من هذا
الحال وترسل الى هذا الامر غيرى من الرجال فدعنى اكون أمامك وبين

يديك اقاتل من قاتلك واعادى من عاداك فقال له الامام ياقداح ان اتكلت على نصرتك فانا العاجز ياويلك اتخشى من قوم فارقتهم البارحة وقد ائتمنوا على سرهم ولايضرك أن تعود اليهم وتذكر ما أمرتك به فقال القداح ياسيدى فاذا انا فعلت الذى أمرتنى به وخدعت القوم وسقتهم اليك ثم ظهرت أنت من الحصن رجالك وابطالك فيعلم عند ذلك القوم ان مبتدا الامر والمكر والحيل منى ومنتهاه الى فيحملوني على اطراف الاسنة ثم يقطعونى قطعا فما أظنك ياسيدى الا وقد كرهت مكانى وتريد أن تبعثنى لهلاكى فتبسم الامام من قوله وتضاحك جميع أصحابه فقال الامام اللهم أرزقنا عفوك يا ارحم الراحمين ثم أقبل على القداح وقال له ياويلك اما يؤمنك منهم بعون الله طول باعى وهمتى واسراعى فيشتغلون بى عنك لانى اذا نزلت فى بيت فيه رجال شخصت أعينهم الى ورجفت قلوبهم هيبة من الله عز وجل القاها الله فى قلوبهم فسر الى ما أمرتك به فاذا سرت فقل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فعند ذلك نهض القداح الى القيام فاقبل وهو لا يريد القيام فاقبل الى مطيته فشدها واستوى راكبا ثم التفت الى الامام وقال ياابا الحسن ها انا ماض لامرك فاذا رأيت القوم قد تبادروا الى وعطفوا على باسلحتهم فلا يشغلك عنى شاغل ولكن باسك الى واصلا وابدأ بخلاصى قبل أن تبطش بهم فقال له الامام لك على ذلك ياقداح امض وتوكل على الله فتوجه القداح سائرا فلما ولى تبسم الامام وقال لقد اعطاك الله ياقداح من الجبن نصيبا ياويلك فلو كان لك قلب لكنت رجلا عظيما وجعل الامام يكررها مرارا ثم أن الامام التفت الى أصحابه وقال يامعاشر الناس لاتزالوا فى اماكنكم حتي تنظروا مايكون من أمر صاحبكم القداح فانى أراه جبانا والجبن أقبح شيء (قال الراوى) وما زال القداح سائراً الى أن أشرف على القوم وهم سائرون نظر اليهم القداح حدث نفسه بالهروب ولكنه ثبت قلبه وقال والله إنى لاجل بنفسى على المهالك ثم حرك مطيته الى أن وصل الى القوم فتبادرت الى نحوه الرجال وتأملوه فاذا هو القداح رسول الملك ففرحوا بقدومه ثم سألوه عن

حاله وعن خبره فلم يبد لهم جوابا فتسارع القوم الى صاحبهم غنام بالبشارة بوصول القداح اليه ففرح غنام بذلك وقال وحق المنيع لاطأن ابن أبي طالب ولو انه وصل الى مكانه بمكه لاسوقنه الى المنيع سوق الذليل ثم همز جواده الى أن وصل الى القداح ثم ناداه ياقداح ماوراءك وما الذي سمعته من الخبر فقال ياسيدي سمعت الخير فقال غنام وما ذاك ياقداح فقال ياسيدنا وابن ملكنا الناس قد صبوا هذا الغلام من خوفهم منه حتى انى سألت النساء والصبيان فوجدتهم لا يتحدثون الا بحديثه ومقاله انه خرج من مدينة يثرب وحيداً فريداً وها هو قد اجتمع معه عسكر جرار عظيم بغير عطاء ولاوفد كأنهم كانوا لايدري أين كانوا والموت بين يديه سائر وقد فتح حصن الوجيه وسار الى حصن الرامق وهو الآن نازل بجيوشه وقد تركت أهل حصن الصخر حافظين له وقد اظهروا سلاحهم واعتدوا للحرب مع ذلك الجيش وقدزاد الارق وكثر القلق وانى لما بشرتهم بقدومك عليهم اطمأنت قلوبهم وقد بلغني أن ابن أبي طالب سائر اليهم فقال غنام ياويلك مافعل بكنعان الذى كان يروع الوحش والنساء فى الاوطان والرجال فى كل مكان فقال القداح وابن كنعان وحق أبيك أنه قد شغله عنك وعنهم شاغل ولا شك أنه قد ولى وهو راحل فقال له غنام ياويلك ماهذا أنه نزل به الموت العاجل فصفق غنام بيديه ثم قال له ياقداح بشرب بالخير فما فعل بولده مداعس فقال القداح وحق المنيع أن مداعس ادركه ماأدرك أباه فقال له ياويلك ياقداح لارجعت الى اهلك سالما ياملعون فالحقنا من ردك خيرا فهل طرقهما الموت جميعا ووصل اليهما سريعا فقال له القداح ياسيدي ستخبرهم وترى ماحل بهم فاعرض عنه بوجهه وقال له اصرف وجهك عنى فقال القداح سمعاً وطاعة لقد سألتنى من أمر فلم اقدر اكتم عنه شيئاً ولم يزل غنام سائراً بقومه الى أن قرب الى حصن الصخر فقال جندل بن ركيع جاء ا والله ياابا الحسن عسكر جرار وقدلاح والله لمعان سيوفهم وانى ياسيدي أرجوا من الله ان يكونوا غنيمة لنا وكان صاحبنا القداح قد ساقهم الينا وهون علينا ثم ان الامام امر الرجال بنقل الرجال والاثقال إلى داخل الحصن

وان يدخلوا الخيل والرجال والجمال وكان ذلك الحصن كبيراً واسعاً يغيب فيه العسكر الجرار ولا يرى له فيه آثار فلم يبق أحد خارج الحصن ودخل الامام وأغلقوا الباب فلما استقر القوم فى الحصن أقبل اليهم وقال لهم يامعاشر الناس أن القوم أضعافكم مراراً وقد بلغهم صاحبهم غنام أنه أفتك اخوته وأبطشهم يداً وأكثرهم باساً واني عزمت أن اقدم بكم اليهم وأهجم عليهم ان شاء الله سبحانه وتعالى فانظروا أمامكم واياكم أن تبقو على أقاربكم وعشائركم وأن كبر عليكم ذلك فلا تستعينوا بالمخلوقين وأستعينوا بالله رب العالمين (قال الراوى) ثم أن الامام أقبل على من أسلم من أهل الحصن وقال لهم كونوا فى أعلى حصنكم فان خاطبكم غنام فخاطبوه وأظهروا له السيادة وأسألوه النزول عندكم فيزول عنه الشك فقالوا حباً وكرامه ثم التفت الامام إلى جنبل بن ركيع وقال له كن خليفتى على من فى الحصن حتى أرجع اليك أن شاء الله تعالى فقال له جنبل وحق ما اعتقده من حبك وولائك ماكنت الا معك وبين يديك املى أحظى بالسعادة وأغتنم الشهادة فشكره الامام على ذلك ثم أقام مكان خالد بن الريان وتقدم أمير المؤمنين وقال لاصحابه أنا خارج امامكم فى نفر قليل من قومنا لاننا اذا خرجنا جميعنا نخشى مايفوتنا ما عزمنا عليه ويبعد عنا ماأملناه ويستيقظ القوم لنا فقالوا له ياسيدنا ومولانا افعل مابدالك فدعا الامام بناقد وجنبل والرغداء وغيرهم من الابطال المعروفه بالشجاعة فاقبلوا اليه ووقفوا بين يديه وقالوا له اؤمرنا بما تريد فقال على ياناقد أن أنت وصلت الى أخيك غنام فلاتيأس عليه ولاتمدد يديك اليه بسوء وائتنى به أسيراً واياك أن تأخذك لومة فى الدين فكن فيمن ذكرهم الله وأثنى عليهم لما أنهم عادوا فى الله آباهم وابناءهم وعشيرتهم فلما سمع ناقد ذلك تبسم وقال ياسيدى وحق ابن عمك محمد رسول الله ﷺ ان غناما أشدمنى بأساً وأقوى مراساولا أطيقه فى الحرب ولكن أنا واثق بالله تعالى ومتوكل عليه فقال الامام ياناقد قل لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم ثم أن الامام أمر أصحابه أن يترحلوا وقالوا يامعاشر الناس اذا رأيتموا ناقد فاشبنا القوم بالحرب فاتونا بخيلنا مسرعين فبينما الامام كذلك وهو يوصى

اصحابه سمع صهيل الخيل وصياح الرجال عند نزولهم وقد ارتجت بهم الارض فقال الامام ياناقد قد ظهر السرور والفرح فنظر اليه ناقد وهو متبسم ضاحك فقال ياسيدى هؤلاء الجيوش قد ارتجت الارض لكثرتهم فقال لم لايهولنك ذلك فان الله تبارك وتعالى معنا لايخفى عليه من أمرا مثقال ذرة هو معنا اينما كنا وهو القادر عليهم فبقدرته ينصرنا عليهم ان شاء الله تعالى قال ناقد ياسيدى لاافلح شانيك ولاخاب مواليك فشكره البطل الامام قال ياناقد انى متشوق الى الضرب اشوق من الظمآن الى البارد فنزل القوم وامتدوا بالوادى فملؤا الارض بالطول والعرض ونصبوا الخيام والمضارب فلما استقر بغنام الجلوس ولم يستقبله احد قال ابن القداح بن وائلة فنودى به فاتي اليه ووقف بين يديه فقال له غنام ياقداح ماكان فيهم من يستقبلنى ويخرج لى قبل وصولى اليهم فقال له القداح ياسيدى ان خوف ابن أبى طالب قد تمكن فى قلوبهم فيخشوا من حيلة تقع بهم فبينما هو يخاطب القوم واذا بباب الحصن قدفتح وخرج منه الامام مسرعا ومعه قومه وقد تركوه مفتوحا وتقدم اميرالمؤمنين وهوغير مكترث بهم الى ان اخترق عسكر غنام ووصل اليه فوجده جالسا ومن حوله اكابر قومه والقداح بازائه وغنام يحدثه فلما نظر القداح الى الامام اصفر لونه وتاخر الى ورائه فبقى غنام يحدثه وهو يقول ياويلك قد اتاك الليث الغالب اميرالمؤمنين على بن أبى طالب ثم اشهرسيفه وفعل اصحابه مثله وكبر الامام وكبر اصحابه الذين معه وسمعهم الذين فى الحصن فكبروا واطلقوا لهم الاعنة وقوموا الاسنة فلما نظر غنام ذلك اندهش وحار وذهل ونظر أمير المؤمنين وقد يعلوه بالسيف فصرخ صراخا كبيرا منكرا فانكب عليه اصحابه من كل جانب ليمنعوا عنه الامام فلم يكبر ذلك على الامام وهو غير مكترث بهم. بل صار يضرب يمينا وشمالا فيقطع بحسامه الدروع السائرة والبيض العادية فان ضرب طولا قدوان ضرب عرضا قطع فبينما القوم كذلك اذخرج من عساكر المسلمين غلاما امردرشيق القد مشرق الوجه متوشح بازار احمر وبيده سيف مشهور فاقبل حتى وصل الى جيش غنام وحمل عليهم فتاملوه فاذاهى

لرغداء بنت الخطاف فادركها الامام وجازاها خيروامرها بان ترجع الى مكانها اوقال لها نحن نكفيك هذا الامر بانفسنا ثم اقبل بن الملك الى الامام رضى الله عنه وقال يابن عم رسول الله ﷺ انى عزمت على كشف القناع وأريد أن اقدم إلى أخى بالانذار فعسى ان يصلح الله شانه وشأن من معه فقال الامام لاأمنعك من ذلك أخرج على بركة الله تعالى ورسوله وحسن توفيقه (قال الراوى) فتقدم ناقد الى أخيه ونادى برفيع صوته ياأخى قد ظهر الحق لطالبه وخسر صاحب الباطل فى مذاهبه وقد ذهبت دولة الاصنام وجاءت دولة الاسلام وعبادة الملك العلام وظهر دين محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم نادى اخاه غناما وقال له مثل ماقال لاخيه فلما سمع غنام ذلك من أخيه فار بالغضب واخذه الغيظ والحنق فقال لقومه هـذا اخى الضال الذى اغضب اباه واله المنيع وها انا خارج اليه وملق بنفسى عليه فاذا رأيتمونى وصلت اليه فسارعوا النحوى ماجلا فقالوا له سمعا وطاعة ثم خرج من قبل العسكر وهو ينشد يقول

لبيك أنت أخى ان كنت منقذنى * من الهلاك ومنجينى من النار
لبيك ياأبن أخى ان كنت مسعدنى * فالسعد انجلى لى من ظلمة النار
بادر الى وخلص مهجتى ودمى * من المهالك واسمع بث أسرارى

(قال لراوى) فلما فرغ غنام من شعره أتي نحو أخيه بغير عدة ولاسلاح فلما رأى ناقد أخاه وهو على تلك الحالة لم ينكر شيئا من أمره فدنا منه ليعانقه ويستعطفه فلم يمهله غنام دون ان دكس عليه بجواده ثم داخله وعانقه وضرب بيده على أطواقه وسحبه اليه فاقتلعه من سرجه فلما رأى المشركين ذلك من غنام وقد اختلع أخاه ناقد من بحر سرجه أتوا اليه مسرعين مسرورين حيث أخذ ناقد من المسلمين فلما أخذه غنام أوثقه كتافا وسلمه إلى أصحابه فمضوا به الى عسكرهم فلما رأى الامام ذلك من المشركين لم يمهلهم دون ان حمل عليهم وحمل معه اصحابه ومالوا على المشركين فحمل غنام وحمل معه أصحابه ومنعوا الامام واصحابه الوصول الى القداح وناقد ولم يزالوا كذلك الى ان اقبل الليل فافترق القوم ورجع كل فريق الى اهله وقد حزن المسلمون لفقد ناقد بن الملك

والقداح حزنا شديدا ورجع الامام وهو يفور بالغضب وقال والله لااكلت طعاما فى ليلتى حتى أنظر مايكون من أمر صاحبى ناقد والقداح فلاصبر لى عنهما (قال الراوى) ثم أمر الناس باضرام النار وزيادة الحرس وجعل الامام يطوف من حول عسكره ويحرسهم بنفسه وهو قلقان على ناقد والقداح فبينما الامام يحرس أصحابه اذ سمع هفيف الخيل وسمع صوت غنام وكان قد أثبت معرفته فلما سمع حسه اهتز فرحا وسمعه يقول لاخيه ياناقد أمازعمت أن لك صاحبا يخلصك ومن الشدائد ينقذك فانى اراه متباعدا عنك وللمهالك سلمك وناقد يقول ياويلك ان لى صاحبين صاحب فى السماء يرانى وهو الكبير المتعال وصاحب فى الارض لو علم بمكانى لاتانى وخلصنى من سجنك وسمع القداح يقول لا آخذ الله من أوقعنى وبالخلاص وعدنى وضمن لى السلامة من كل شىء يؤلمنى ومازالوا كذلك الى أن قربوا من الامام وغنام فى أوائلهم فوثب الامام وثبة وصل بها الى عدو الله غنام وقال له اقلل من الكلام فها أنا أمير المؤمنين على ابن أبى طالب فسمع القداح صوته فصاح ياسيدى سألتك بالله الا ماخلصتنى قبل صاحبنا ناقد فقد علمت مانزل بي من أجلك وكان الامام لما وثب الى عدو الله غنام ووصل اليه مد يده وقبض على أطواقه وسحبه فاقتلعه من سرجه وقال له قد خلص اخاك صاحبه الاصغر بامر سيده الاكبر فمن ينقذك منى ياويلك وهم أن يعلوه بالسيف فقال ياابن أبى طالب ابق على كما بقيت على صاحبك وأحسن لى بكرمك (قال الروى) فتقدم الامام الى ناقد وحله من وثاقه وأمره أن يشد أخاه غناما شداً وثيقا وتقدم الى القداح وحله والعشرة أبطال الذين اتوا معه ينظرون الى فعل الامام فما جسر أحد منهم أن يتكلم فلم يستطيعوا أن يتحركوا من اماكنهم فقال لهم الامام من قال منكم لا اله الا الله محمد رسول الله فلا امد يدى اليه الا بالخير ومن لم يقلها مددت يدى اليه وقطعت رأسه بهذا السيف فقالوا باجمعهم نحن نشهد أن لااله الا الله وان محمداً رسول الله ففرح الامام باسلامهم فرحا شديدا ثم اقبل إلى غنام وقال له هل لك فى كلمة تقولها تمحوا بها ماسلف من ذنوبك فقال غنام ياابن أبى طالب وما هى الكلمة التى أقولها فتمحى بها ذنوبى فقال

الامام تقول لااله الا الله محمد رسول الله وتقر لله بالوحدانيه ولمحمد ابن عمي بالرسالةفقال غنام يا ابن أبي طالب هذا شيء لا أفعله أبداً وما انا تارك دين أبائي وأجدادي ولو قطعت اربا أربا وأعلم أنك لم تكن من رجالي وانما اخذتني غصبا وغدرتني ولو كنت لك في الميدان لبعدعليك ماامليته ولا كنت ملكتني (قال الراوي) فعند ذلك وثب الامام لحل وثاقه وهو يتململ من شدة غيظه ورمى اليه سيفه وحجفته وأشتد الامام غضبا وقال لغنام ياعدو الله وعدو نفسك خذ سيفك وحجفتك واشتدو مانع عن نفسك فقال يا ابن ابي طالب لقد انصفت في فعلك وأصلحت في صنعك دونك يا ابن أبي طالب القتال أتحسبني كغيري من الرجال فلما سمع ذلك الامام غضب غضبا شديداً وقال ياعدو الله لقد تجارأت في قولك فاعتزل الى ناحيه أخيك لئلا يهوله بك ياعدو الله وعدو نفسه ثم أن الامام جذب سيفه وأخذ غناما واعتزل عن القوم ثم فاجاه مفاجاة الاسد لفريسته وضربه بالسيف ضربة هاشميه علوية فتلقاها عدو الله واستتر بجحفته على رأسه فنزل السيف على الدرقة فقطعها ونزل على رأسه من بين فخذيه وتجند طريحا يخور في دمه وعجل الله بروحه الى النار فكبر الامر وأخذ ما كان عليه دفعه الى أخيه ناقد وسر على بقتل عدو الله فقال ناقد يا أبا الحسن مافعلت بعدو الله غناما قال ياناقد انه صار الى النار فلاتاسف عليه فانه ليس باخيك ثم اقبل على القداح وقال له ياقداح كيف رأيت نفسك قال يا أبا الحسن خلصتني بعد الياس من الحياة والاشراف على الموت فقال له على ياقداح ان الله قد أنقذك من الموت وان شئت فارجع الى اهلك وديارك مصاحبا بالسلامة فقال القداح يا أبا الحسن وكيف أمضي وأهلي وديارى وقد أنالني الله مالم ينله احد من قومي فوالله لا امضي حتى آخذ من الغنائم مايسرني وأسد به فقري واوسع منه على أهلي وينشرح به صدري (قال الراوي) فتبسم الامام على رضى الله عنه ضحكا من قوله وقال له ياقداح لاعطيك من الغنائم مايسر قلبك ويغني فقرك وترجع مجبورا الى اهلك ان شاء الله تعالى فقال القداح يا أبا الحسن هذا من بعض فضلك وكرمك فعند ذلك عطف على الى عسكره وهو مسرور بالقوم وخلاص اصحابه

وقتل عدو الله غناما فلما اتو الى عسكرهم فى ساعة واحدة وقد مضى من الليل شطرة وقد كان اصحاب على تفقدوه فى الليل فلم يجدوه فكبر ذلك عليهم فلما توصلوا اليه ونظروا الى ناقد والقداح والعشرة الذين اسلموا من جماعة غنام مع على وقالوا له ياأبا الحسن هؤلاء القوم فقال ماهؤلاء عصابة مالت الى الاسلام ورغبت فى الايمان ففرح القوم بذلك وباتوا بقية ليلتهم فلما برق ضياء الفجر اذن على وصلى بالناس صلاة الصبح فلما فرغ من الصلاة ناداهم ياقوم خذوا آلة حربكم واستعدوا للقتال رحمكم الله فاخذ كل منهم آلة حربه واتوا الى ان وقفوا بين يدى أمير المؤمنين فوثب الامام وعزم على القتال ونادى برفيع صوته يامعاشر الانذال كم تدفعوا الحق بباطلكم والحق أغلب وها انا اشفق عليكم منكم على انفسكم واعلموا أن الله تعالى انقذ اصحابنا ناقد والقداح وقتل صاحبكم غنام واورده بحسامى موارد الحمام فهل لكم ان تقولوا لااله الاالله محمد رسول الله وهذا تصديق قولى لكم ثم نادى القداح وناقد فاجابوه وأسرعو اليه فقال لهم الامام نحن قوم لانكذب ولايليق بنا الكذب فما انتم قائلون (قال الراوى) فلما رأى القوم ناقد والقداح والعشرة ابطال الذين خرجوا معهم تحققوا الامر وصدقوا الامام فى قوله واتوا نحوه قائلين لااله الا الله محمد رسول الله وكان عشرة آلاف قتل منهم فى المعركة ثلاثة آلاف الذين اتوا نحو الامام واسلموا وحسن اسلامهم واختلط القوم بعضهم ببعض فاخذهم الامام وقرب الى الحصن فخرج أهل الحصن اليهم واستقبلوا الامام وجيشه واسلموا على يديه واكرموه غاية الاكرام فاقام عندهم بقية يومه فى وسعة وقد كثر الله جمعه وأعلى نصرته ورفع قدره وجيشه من خارج الحصن لكثرتهم وقد ازداد فرحهم لكثرة جمعهم وانقاذهم من النار ثم ان الامام بعث طائفة وامر عليهم جنبل بن وكيع وأرسله ليكشف له الاخبار وأمره ان لايعود اليه الا بخبر صحيح فسار جنبل من عند الامام فما عادالاوقت الصباح فلما اقبل على الامام سلم كل منهم على صاحبه (قال الراوى) ثم ان الامام رضى الله عنه جمع عسكره وجميع قومه وقال لهم معاشر المسلمين ان الله تبارك وتعالى اكرمكم

بكرامة الايمان وبعد فانى أريد أن التقى بكم جمعا فيه عشائركم ألا وان الله باعد مابينكم وبينهم وانى اخشى ان يداخلكم مايداخل الربى على قربائهم وهذا عسكر قد اجتمعا لصاحبكم فيه خلق كثير من سائر العربان ثم قال ياجنبل ما ما وراءك قال كل خير وسلامة ياأمير المؤمنين لان الملك الهضام خرج الينا بجميع قومه وعسكره وهم مائة الف فارس مامنهم الا كل بطل مداعس غير مامعهم من الصعاليك والعبيد من سائر قبائل العربان فقال الامام ياجنبل لو انه يكون معه أهل الارض جميعا ما كبر على لقاؤهم ولقد كنت معولا على لقائهم وحدى فكيف اخشاهم اليوم وانا معى هذا الجيش والله المستعان وعليه الاتكال وهو حسبى ونعم الوكيل ثم أن الامام أمر بالرحيل فتواثبت الرجال اليه كالاسود الكاسرة واحدقوا بالامام من كل جانب ومكان ثم نادى الامام ناقدأنت أعرف بالطريق وهى بلادك وأنت أعرف بها من غيرك فسر بالقوم فقال ناقد حبا وكرامة يا أمير المؤمنين ثم تقدم ناقد وبقى الامام وجنبل ابن وكيع والرغداء بنت الخطاف واكابر قومه محدقون به وقد تاخر الى وراء القوم وهم سائرون فى اثر ناقد بن الملك فما زال القوم سائرين وحميت الشمس واشتد الحر وناقد فى أول القوم والامام وجنبل والرغداء من وراء القوم متباعدين عنهم فبينما هم كذلك إذ نظر ناقد فارساً مبادرا من وراء ربوة كانه طالب أو مطلوب وهو شاك فى سلاحه فنظر الفارس فرأى ناقد وهو أول القوم فانفض هاربا راجعا من حيث جاء (قال الراوى) فلما رآه ناقد انقض عليه كانه الاسد اذا عاين فريسته وترك الناس وقوفا فى انتظاره فلحق بهم على فقال لهم ياقوم ما الذي اوقفكم عن المسير فاخبروه بخبر ناقد فقال الامام ما كان يجب ان يهجم عليه وحده فلا يامر أن يكون طليعة القوم كامنين فيقم فيهم ثم تقدم الى القوم وجعل يسير بهم على مهل لابطاء ناقد عنه فما كان الا ساعة واذاهم بناقد قد أقبل والفارس معه وهو يقوده بعد أن أوثقه كتافه وشده من فوق رأسه بالقيد ولم يزل سائرا به الى أن وصل الى الامام فلما نظره الامام تبسم وقال زادك الله ياناقد خيراً فهل أنت تعرف هذا الفارس قال نعم يا ابا الحسن انه من اكبر قومنا (قال الراوى) فاقبل الامام الى ذلك

الفارس وقال له يا اخا العرب ما اسمك قال اسمى مضارب بن عراف الباهلى
قال له يامضارب الصدق أوفى سبيل فاكشف لنا عن حقيقة أمرك ومنتهى
خبرك ولايخادعنا فنحن جرثومة الخداع فقال مضارب يافتى ان فراسة العاقل
لاتخيب وانا متيقن فيك انك صاحب الجيش ولكن ياابا الحسن اعطنى الامان
فلما سمع الامام من مضارب ذلك قال له لك الامان ان قلت الحق واستعملت
الصدق فقل ماانت قائل فقال مضارب ياابا الحسن ان الملك الهضام لما بعث
ولده غناما فى العشرة آلاف فارس ظن ان ولده يأتى بك أسيرا فاقام يومه ذلك
فلما جن الليل واختلط الظلام وآوى فراشه رأى فى منامه رؤيا قد انتبه منها
فزعا مرعوبا فلما أصبح الصباح بعث الى حاشيته فقال لهم ياقوم انى رأيت الليلة
فى منامى رؤيا ارعبتنى فقال له قومه ياايها الملك العظيم انعم المنيع لك الصباح
بقوته مارأيت فى منامك فقال انى رأيت ولدى غناما جالسا بين يدى وانا احدثه
فبينما انا كذلك اذا رأيت طيراً عظيما قد انقض على وله مخالب كمخالب السباع
وكانى أخذت ولدى وضممته الى صدرى فهجم عليه ذلك الطير وهو فى حجرى
فاختطفه بمخاليبه ولم اقدر على خلاصه منه واخاف أن يكون أصابه شىء من
ابن ابي طالب فلما سمعوا القوم منه ذلك قالوا ايها الملك انه داخلك وسواس
أحلام لاجل تعلقك بولدك ثم انه لماسمع ذلك أمر بتجهيز الجيوش وقدعزم
على المسير بنفسه وهو منتظر قدوم الجيوش اليه وجهز جماعة وسيرهم وهم أربعة
لاف فارس وأمر عليهم رجلا يقال له جويرثة بن أسد الباهلى وهو بطل
مشهور وأمره بالسرعة لياخذ خبر ولده فلما وصلوا الى الحصن المشرف واعلموا
بسير الامام اليهم كمنوا له فى وادى الظباء بعد أن تفرقوا أربع فرق كل فرقة
منهم الف فارس وقد أمرهم الملك انك اذا صرت بينهم ينقضون عليك بايديهم
وان الوصية قد تقدمت الى صاحب الحصن المشرف خالد بن بسطام الملقب
بهجام ان ينجدهم ان هم قد عجزوا عليك والقوم فى مكان من الوادى ومضايقه
والامير جويرثة بن أسد أمير الجمع وهو فى الجهة التى قبلك من جهة عطفة
الوادى انه دعانى وأمرني ان آتي اليه بخبرك لمايعلم من سرعتى وامضاء امرى
وقال لى سر على عجل واشرف على بن ابي طالب وانظر كم معه من القوم واين

هو وراجع الى مسرعا فخرجت فى أمرك مجدا ولم يعلم القوم انك قد تكا
معك هذا الجيش العظيم والعسكر الجسيم فلما قدمت من جانب الوادى أس
الى ناقد وقبض على وقادنى بين يديك فاصنع بى ماشئت فقد أخبرتك
حقيقة الحال وانا أقول قبل أن تصنع بى شيئا أشهد أن لا إله إلا الله واش
أن سيدنا محمد رسول الله فلما سمع الامام اسلامه سر سروراً عظيما ثم أق
الامام على أصحابه وقال لهم معاشر الناس ماتقولون فيما قال أخوكم مضا
فقالوا ياابا الحسن أنت الامر ونحن المأمرون وأنت القائل ونحن السام
فجزاهم الامام خيراً ثم التفت الى ناقد وقال له اتعرف هنا منفذا أو مخ
نخرج منه وتدور من وراء القوم حتى نخلى بينهم وبين الحصن ونترك له
جماعة ههنا يلاقون عليهم وندهمهم فى مكانهم فقال ناقد ياابا الحسن أن الطر
سالكة الى الوادى يمينا وشمالا فاشئت فاعزم فما من أحد من قومك الا ويع
البلاد ومسالكها ففرقنا على المكان ونحن ندهمهم من سائر الجهات فجز
الامام خيرا ثم أفرد مع ناقد الف فارس وقال له خذ فى عرض البرية الى
تحاذى القوم من جهة الحصن واعطف على الجادة اليهم فانهم إذا نظروك و
أتيت اليهم من جهة الحصن يظنون انها نجدة من صاحبهم الملك فاهجم و
قربت منهم فاحمل عليهم ومكن السيف فيهم حتى يقولوا لا إله الا الله م
رسول الله وها نحن سائرون من بين ايديهم واقرو بهذه الابطال فسار نا
بالف فارس فلما بعد ناقد بمن معه دعا الامام بجنبل بن وكيع وافرد له ال
فارس وقال له ياجنبل خذ أنت بمن معك عين الوادى الى أن تأتى لى به حيا من
من القوم فسار جنبل كما أمر الامام وجد فى المسير ثم دعا الامام بالرغداء
وافردها الف فارس وأمرها عليهم وقال لها جدى بهم عن يسار الوادى الى
أن تاتى مكمن القوم فقالت له السمع والطاعه فلما سارت الرغدا عن معها تقدم
الامام وسار بالقوم وهو شاهر سيفه واصحابه محدقون به ولم يزالوا سائرين
الى أن انحدر من الوادى فوجد القوم جلوسا فى اماكنهم فلما نظروا الى أمير
المؤمنين وأصحابه قال جويرثة انا وحق المنيع ان القوم قد علما بمكاننا ولا
شك انهم ظفروا بصاحبنا وارادوا قتله فكشف لهم عن حالنا وجملة أمورنا

لكن أمهلوه الى أن يجاوزونا واخرجوا عليهم ويأتى قومك من جهة الحصن
تكونوا فى وسطكم وندور عليهم بالسيف حتى تفرقهم (قال الراوى) فبينما
هم كذلك إذ اشرف ناقد بمن معه من جهة الحصن المشرف وقد ثار الغبار
من حوافر الخيل ففرح المشركون بذلك وظنوا انهم نجدة لهم من الحصن
فبينما هم كذلك وهم ينظرون وصولهم اليهم إذ كبر ناقد وأصحابه معه ثم
حمل عليهم وقد انحدرت الرغداء بمن معها حمات وحمل قومها معها ونادوا
بأعلى أصواتهم واتى الامام وجنبل واحتوشوا القوم بجمعهم فعند ذلك علم
المشركون انهم مكروا بهم وان أصحاب الامام قد دهموهم فى أماكنهم فحمل
عليهم أصحاب الإمام حملة عظيمة وكشف الامام رأسه فى معمعة الحرب ونادي
رفيع صوته يامعشر الناس ان الله سبحانه وتعالى مطلع عليكم وناظر اليكم
والملائكة تتخلل صفوفكم فكلو أعداءكم أكلا وازجروهم زجرا وتقاتل
الناس فى ذلك اليوم قتالا شديداً فلم تكن الا هنيهة وقد أخمد الله المشركين
وقذف فى قلوبهم الرعب من أمير المؤمنين وتزيد عليهم الامر فولوا منهزمين
فلما رأى جويرثة ذلك علم أنه لاطاقة له بالامام وأصحابه وكان الامام لم يصادفه
فى الحرب فى ذلك اليوم ولاوقع به فخرج جيورثة من معمعة الحرب وولى
هاربا وتبعه أصحابه فاتبعهم المسلمون ووضعوا فيهم السيف من موضع المعركة
الى الحصن فلما نظر أهل الحصن الى هزيمتهم أمر هجان يفتح باب الحصن حتى
دخلوا فيه واوصاهم بحفظ بابه وان يكونو عنده للمحاماه من الابطال (قال
الراوى) ثم نزل هجان شاهر سيفه وهو كانه البعير لعظم خلقته فبرك جاثما على الباب
والمنهزمون داخلون الى أن أقبل جويرثة وقد قلق جواده من شدة ركضه
فلما رآه هجان قال ياجويرثة ما وراءك قال له دعنى من سؤالك عن عطب الموت
وهو لى فى الطلب ثم دخل الحصن وهو لايصدق بنجاة نفسه ثم أن جماعة من
أصحاب الامام تقدموا بابن الملك وجندب بن وكيع والرغداء بنت الخطاف
وحباب بن كاشع وورقه بن سهيل فحالوا بين بقية أصحاب جيويرثة فى الحصن
وقد أغلقوا الباب دونهم فقتلوهم عن اخرهم وما سلم من المشركين فى ذلك
اليوم الا من دخل الحصن ومنع عن نفسه ثم أقبل الامام على أصحابه وسار

على مهل لان الامام كان لا يتبع منهزما قط ولم يزالوا كذلك الى أن اجتمع بقية القوم من كل جانب وساروا الى أن وقفوا قريب الحصن متباعدين عنه يسيرا (قال الراوى) فلما رآهم هجام خاف قلبه واصفرلونه وارتعدت فرائصه فقال لاصحابه وقومه ياقوم احفظوا حصنكم فقد طرقكم ابن أبى طالب برجاله وأبطاله وكان مع جويرثة فى طليعته أربعة آلاف فارس فدخل معه الحصن مائة وسبعون رجلا وقد قتل بقية قومه ولم يبق منهم سوى هؤلاء من وادى الظباء الى الحصن وأمر هجام سائر من فى الحصن أن يعلوا على أعلا السور وكان حصنا منيعا لم يكن فى تلك الحصون أمتن منه ولاأوسع ولا أرفع بناءعنه وأعاصمى بالمشرف لارتفاعه وعلو بنائه وكان الرجل اذطلع على أعلا السور ونظر يمينا يلاحظ حصن الصخر واذا نظر شمالا يرى الحصن وكان الملك الهضام اذا طرقه طارق أو دهمه داهم أوعدو أو دارحرب بين قومه بعث بأهله وأولاده وماله الى الحصن المشرف لما يعلم من تمكنه وقوته وعلو بنيانه ومتمته (قال الراوى) ثم أن القوم لما دخلوا فى الحصن وأمتنعوا فيه تأهبوا للقتال وعزموا عليه وحرضهم هجام وقال لهم ياقوم أن حصنكم هذا منيع وطعامكم كثير وماءكم غذير ومع هذا فان الملك الهضام سائر الينا بنفسه وقادم عليكم فكونوا مطمئنين فى حصنكم الى أن تنظروا مايكون من أمر ملككم فاجابوه إلى ذلك وقالوا له أيها السيد نحن معك وبين يديك نقاتل بانفسنا عن حريمنا وأموالنا فنحن لانسلم حصننا لعدو ولو قتلنا عن آخرنا ففرح هجام بقولهم ثم أقبل على جويرثة وقال يكبرعليك ما نزل بك لاتهتم بذلك فانا آخذ بثارك وان كنت تجزع من الملك الهضام والهك المنيع فسوف ارضيهما حتى أدفع لك ابن أبي طالب فتمضى به اليهما فاجابه جويرثة وقال ياهجام إنى رأيت إبن أبى طالب فى شجاعة لم أرا مثلها فى أحد من العالمين ولا فعل مثله أنس ولا جن فقال هجام سوف ترى حين املك قبابه فبينما القوم كذلك على أعلا السور يشدد بعضهم بعضا إذتقدم الامام وأصحابه فاقاموا بالنبال والصخور ورشقوهم بالنبال فقال الامام لاصحابه اتقوا الله عز وجل استتروا بالحجف من حجارة المشركين فانهم عالون عليكم وليس هذا الحصن كسائر الحصون وأنى

تريد حصنا منيعا وان سهامهم اذا أتت وصلت وأثرت وسهامكم اذا وصلت اليهم كانت واهية ولكن النصر من عند الله ينصر من يشاء وهو على كل شيء قدير فقولوا على بركة الله لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وترجلوا عن خيولكم وضيقوا المواكب على عدوكم فنزلوا عن خيولهم ونزل الامام عن جواده وزحف بقومه وفرقهم من سائر جوانب الحصن فاشتد القتال وتراشقوا بالنبال وتعالى القوم على أصحاب الامام فوصلت اليهم جنادلهم وسهامهم فصبروا لذلك صبر الكرام فلما نظر الامام إلى ذلك عطف وقال لقومه ارجعوا إلى ورائكم فتصايح القوم بعضهم ببعض وانعطفوا عن القتال واجتمعوا إلى أمير المؤمنين ونزل الامام مباعدا وقومه معه فتوضأ وأمر الناس بالوضوء ثم قام فاذن وصلى بهم صلاة الظهر فلما اتم صلاته أقبل على قومه وقال لهم ياقوم هل لكم ان تشيروا على برأيكم فانى أرى ماأمنته من هذا الحصن متباعدا الاان يامرن الله بفتحه وهو على كل شيء قدير ونخشى أن نطاول القوم فى القتال فيبدهمنا ملكهم اللعين وان الله حامى أوليائه الابرار وخاذل أعدائه الكفار وأخشى أن يفوتنا هذان الاثنان ومن معها فهل فيكم من يشير على بحيلة وخديعة نصل اليهم بها فتكلم كل واحد بمامعه وماعنده وكثرت الاقوال من القوم والامام ساكت يسمع قول كل من قال (قال الراوى) فلما فرغ القوم من كلامهم وثب ناقد بن الملك قائم على قدميه وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ انك ان أشرت فانت جرثومة الحيل والجالب لاعدائه الخبل وقد سمعت اقوال كل واحد من قومك فقل أنت قولك فانت الموفق للصواب والفصيح فى الخطاب ومنك يسمع القول والجواب فقال الامام لاقوم اما لقاء الملك ومن معه فهذا شيء لابد منه لامحالة ولولاقيتهم وحدى اوياتينى اليقين واصبر الى رب العالمين الأنى فكرت فى حيلة ازجربها فتح هذا الحصن ان شاء الله عن قريب فقال له ناقد وماهى ياأبا الحسن وفقك الله قال ياناقد نصنع المنجنيق كما صنعته ونحن مع رسول الله ﷺ لما عسر علينا حصن النظام فقال ناقد وماهو المنجنيق ياأمير المؤمنين وكيف تكون هيئته ومن أى شيء يصنع فقال له الامام نحتاج الى أخشاب طوال قدقطعوا مده أعوام وعدة يقطعا بها الخشب

من مناشير وقواديم وفوس ومسامير من حديد وحبال وكفة (قال الراوى) فقال ناقد بأبى أنت وأمى ان فى هذا الوادى من وراء هذا الجبل بستانا عظيما فيه أخشاب طوال واما الاحبال فنحن نجمع لك من فوق النخل حبالا نأخذ منها مايوافقك فتبسم الامام ضاحكا وقال ياناقد لقد تم الله بك امرنا ويسر عسيرنا ثم التفت الى أصحابه وقد تبين لهم السرور فى وجهه وقال لهم ياقوم أسرعوا مع أخيكم ناقد واطيعوه فيما يامركم وأياكم أن تخالفوه فى شىء فقالوا السمع والطاعة لله ولك ياأمير المؤمنين فاخذ ناقد ومعه ثلاثة الاف فارس وساروا وأهل الحصن شاخصون لهم ومايدرون ماهم له صانعون إلى أن وصلوا الى البستان فامر ناقد فرقة منهم ان تجمع ليفا من النخل وأمر فرقة تحمل الاخشاب على الجمال وأمر فرقة تحمل ماهناك من الحديد والصفيح والمسامير والاخشاب فلم تكن غير ساعة وقد جمعوا مايحتاج اليه وأتي به الى أمير المؤمنين والقوم شاخصون الى ذلك من أعلا الحصن فقال هجام لجويرثه ويحك اماترى هؤلاء القوم وماهم صانعون أرادوا ان يسندوا هذه الاخشاب الطوال ولى جدران حصننا ويصعدوا لنا من فوقها ان ذلك منهم أمل بعيد ولئن مكناهم من وضع هذه الاخشاب الى جدران حصننا فنحن العاجزون فبينما هم كذلك واذا بالامام لما نظر الى الليف والاخشاب والحديد ففرح فرحا شديدا وأمر كل فرقة من قومه أن يشتغلوا بقية يومهم وليلتهم والامام يساعدهم بنفسه الى أن فرغ المنجنيق وجميع آلته فامرهم بحملة فحملوه ومشوا به والامام معهم الى أن قربوا من الحصن وأمرهم بنصبه فنصبوه وأمرهم بان يعقدوا آلته وحباله ففعلوا ذلك وأمر القوم أن يحملوا الصخور فحملوها واتوا بها ووضعوها عند المنجنيق ولم يصبح الصباح الا وقد ركبوه وفرغوا منه (قال الراوى) فلما أصبح الصباح ونظر أهل الحصن الى ذلك قال بعضهم لبعض ياويلكم ماهذه الحيلة التى نصبت بازائنا ليت شعرى ما تكون هذه الحيلة وما يريد أن يصنع ابن ابى طالب فهذا قول هجام واما قول جويرثة حين سمع ذلك من هجام فقال لاشك أن هذه حيلة نصبوها ليرتقوا عليها فيساورونا ثم يرمونا بنبالهم واعلم ياهجام أن كل من صعد من أعلاها فهو هالك لامحالة فانه اذا انتهى الى أعلاها رشقناه بنبالنا

بقا عنيفا متداركا فقال هجام صدقت فى قولك ثم أن الامام أفرد الف رجل
درق يمنعون عن أصحابهم وأخذ فرقة وجعلهم حول المنجنيق يجرون الاحبال
أمر بقية القوم أن يقفوا صفوفا باسلحتهم وعدتهم ثم انه أخذ حجرا عظيما
وضعه فى كفة المنجنيق وأمر الرجال بجر الاحبال وتعلق الامام بكفته
هو ينشد ويقول

حجارة نازلة من ذا البطل   دامغة ترمى الاعادى بالاجل
صنعها الشهم ابن عم المصطفى   مدمدم الكفار من كل بطل

قال الراوى) فلما فرغ الامام من شعره صاح بالرجال وأمرهم أن يسرعوا بشد
الحبال والتكبير لذي العزة والجلال فكبر القوم بجمعهم وشدوا الحبل فارتفع
الحجر فى الهواء باذن الله وعلا علوا عظيما ثم أنه أمرهم أن يحطوا الحبال من
يديهم ففعلوا ما أمرهم به فانقض الحجر من كفة المنجنيق وله دوى كدوى
الرعد القاصف وازداد فى الهواء ارتفاعا عظيما ثم وقع على الحصن فنزل على
على اثنين فهشمهما فلم يتحرك منهما أحد فذهل القوم عند ذلك وحار واندهشوا
مما حل بهم والتفت هجام الى جويرثة وقال له الا تنظر الى هذه الحيلة العظيمة
التى نصبت فبينما هم فى الحيرة واذا بالامام أخذ حجرا آخر ووضعه فى كفة
المنجنيق وأوصى الرجال بجر الحبال ثم جرت الرجال الحبال وكبروا ثم ارسلوا
الحجر من ايديهم فهوى الحجر الى السماء ثم سقط فى الحصن فوقع على جماعة
من النساء فاهلكهم فعلا فى الحصن وكثر الصياح والصراخ فلما نظر هجام الى
ذلك قال وحق المنيع لقد رمانا هذا الغلام بداهية عظيمة فاين المنيع اليوم
يمنعه عنا وعن نصرته فبينما هم كذلك حائرون إذ اخذ الامام صخرة عظيمة
ووضعها فى كفة المنجنيق ثم أن الامام أمرهم أن يفعلوا بها مثل فعلهم أولا
فما استطاعوا أن ينقلوها من محلها وما قدروا أن يحركوها فزادهم الامام رجالا
وأمرهم أن يكبروا فكبر المسلمون وكبر الامام ثلاثا وإطلقوا الحبال من
ايديهم فانقض الحجر فى الهواء وزاد ارتفاعا وله دوى كدوى الرعد وكان
الامام قد قصد ناحية باب عدو الله الهجام وجويرثة فوقعت على الباب وكان
ذلك الباب العظيم على قبة معقودة عظيمة فهدمها وصارت حجارتها طائرة فى

الهواء كانها العصافير وعاد كل من صدمه حجر منها قتله فكل منهم جزع وقد فار عدو الله هجام وجويرثة وقد تزايد بهم الخوف وصاحوا الا صبر لنا على هذا فقال هجام وحق المنيع ان دام علينا هذا الفعل هلكنا عن آخرنا ولقد كنا نرجوا الملك الهضام أن يرسل لنا أحداً من قومه ويسير الينا بجيوشه فينصرنا على عدونا ولقد غلبنا وان غاب عنا بقية يومنا هذا وليلتنا الاهلكنا على ابن ابى طالب ويملك حصننا بعد ان يقتلنا ولم يزل الامام يرمى عليهم بقية يومه فقتل منهم خلقا كثيرا فلما ولى النهار واقبل الليل وانسدل الظلام رجع الامام بمن معه الى أماكنهم وتركو المنجنيق على حالته (قال الراوى) فالتفت لاصحابه وقال ياقوم هذه الليلة حرس ثم أن الامام دعا بناقد وحنبل والرغدا وخالد بن الريان وولاهم الحرس بالقوم وأوصاهم بمداومة السهر فقالوا له السمع والطاعة يا أمير المؤمنين ثم قالوا يا ابا الحسن لو انك أخذت معك من قومك ولو مائة رجل لطارق يطرق أو عائق يعيق فان فى الحصن حيات تلسع وعقارب تلدغ فقال له ياناقد ان لنا ربا يعيننا على تلك العقارب والحيات الاراقم ونهلك بمشيئة الله كل كافر ونحن فينا الكفاية ثم ودع القوم وسار الى أن وصل الى المنجنيق فوقف بازائه وهو مستقبل القبلة ولم يزل يصلى ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى الى أن مضى من الليل اكثره والناس فى طيب هجعتهم ولذة رقادهم فبينما الامام فى صلاته إذا سمع صرير الباب وفتح الاقفال فلصق الامام بطنه على الارض وتحقق بالنظر الى باب الحصن فرآه قد فتح واذا هو بالرجال قد خرجوا منه بعضهم من وراء بعض وجعل الامام يعدهم واحد بعد واحد حتى انتهى إلى مائتى رجل وقد كان عدو الله هجام قد تشاور فى تلك الليلة على قطع المنجنيق وقطع حباله الشابة وقطع البستان حتى لايبقى فيه شجر ولا نخل وهجام وجويرثة مع كل واحد منهم مائة رجل من صناديد القوم وشجعانهم فلما خرجوا من باب الحصن امروا من بقي من قومهم ان يغلقوا باب الحصن من ورائهم ثم أقبلوا يمشون وقد أخفوا حسهم وحركتهم ولم يزالوا كذلك إلى أن وصلوا الى المنجنيق والامام مراقب لهم وقد امتشق سيفه من جفيره وقبض عليه بيده وعلى حجفته وهو لاصق ببطنه على الارض ولم يداخله هلع

ولا جزع وهجام وجويرثة فى أوائل القوم فسمع جويرثة يقول وحق المنيع ياهجام انا لا نأمن من على بن أبى طالب أن يعلم بمكاننا فلابد أن يأتيناويصل بشره الينا ثم انه أمر طائفة أن يسيروا إلى البستان فيحرقوه بالنار فتوجه جماعة من القوم اليهوتقدم الباقون إلى المنجنيق جويرثة وهجام يقول وحق المنيع لاقصدن إبن أبي طالب أينما هو نازل ولآخذنه أسيراً ذليلا ولآتين به وأوصله إلى الملك الهضام والمنيع يفعل فيه مايشاءويختار كل هذا والامام يسمعه وهو صامت ولم يرد عليهما جوابه وهو صابر لاحكام الله تعالى ولم يزالوا كذلك إلى أن وصلوا المنجنيق وهموا أن يقلعوه فوثب لهم الامام قائما على قدميه وصرخ عليهم صرخته المعروفه بين القبائل بالغضب فدوى منها الوادى وقال لهم إلى إين ياأولاد اللئام فذهل القوم واندهشوا وبهتوا ولم يجدوا مفراً مما نزل بهم فبادرهم الامام رضى الله عنه بذى الفقار وجعل يضرب يمينا وشمالا ولم يزل الامام يقتل فيهم الى أن ولوا منهزمين على وجوههم هاربين والى حصنهم طالبين وأما جويرثه فانه شخص ولم ينتقل من مكانه ولم يتحرك من موضعه من شدة ماأصابه وأما هجام فانه لما عاين ذلك قلب جواد وعطف يركض الى جهة الحصن وصرخ بمن فيه افتحوافتحوا له الباب فدخل الباب من خلفه وقد جرى الامام وراء من كان معه من القوم وقتلهم جميعا خارجا عن الحصن وكانت عدة القوم مائتى رجل فلم يدخل الحصن غير أربعة وسبعين رجلا وقتل الباقون وقد كانوا دخلوا قبل هجام (قال الراوى) وأما الامام فانه لما فرغ من قتل بقية القوم عند باب الحصن ورجع الى المنجنيق وجد جويرثة واقفا وقد أمسك الله جوارحه فلم يستطع أن يتحرك بحركة فاعلن الامام بدعائه ليسمع قومه لما علم أنهم متطاولون اليه فنادى يامعاشر الناس لايضرنكم القلق ولا يداخلنكم الارق فانى بعون الله سالم وبنصره غانم فاني قاتلت قتالا لا أرجوا به الا رضا الجبار ودمار الكفار فاستبشر الناس بقوله وفرحوا بكلامه وعاد الامام رضى الله عنه إلى صلاته وخدمته لمولاه وجويرثة باهت يراه ويسمع قراءته ونداه وينظر الى ركوعه وسجوده وتضرعه وتعفير وجهه فى التراب ولم يزل الامام كذلك الى بروق الفجر فاذن الامام الفجر فى

ذلك المكان فعلم آذانه جميع عسكره فاجابوه من كل ناحية ومكان ثم أن الامام صلى صلاة الفجر في مكانه وجلس يذكر الله حتى طلع الشمس وأقبلت أصحابه فلما نظر أهل الاسلام الى جويرثة والامام وهما كالاسود الكاسرة الهائلة ففرحوا بسلامة الامام فانزلوا حتى ادروا اليه فقال لهم الامام انزلوا حتى يتضاحى النهار بارك الله فيكم فنزلوا يتحادثون معه كيف صنع فى ليلته وهو يحدثهم بما وقع له فى ليلته فبينما هو كذلك واذا بالشمس أشرقت وامتلا بنورها الارض فنظر الامام الى الحصن واذ عليه اعنة منصوبة وأحبال مفتولة وكفات مظبوطه وجنادل موضوعه فبينما هم ينظرون الى ذلك اذ أخذتهم الاحجار من كل جانب وكان ابليس لعنه الله صنع للقوم المنجنيق وأخبرهم أنه رسول المنيع قال فلما راى الامام ماحل باصحابه قال ياناقد أماتعلم لهذا الحصن من مدخل قال ياأمير المؤمنين لا أعلم له مدخلا الا من عين الظباء وهى أن تضع حجراً فيه ليحجز الماء عنا وندخل آمنين فأمر الامام اصحابه بفعل ماامره ناقد ثم دخلوا واحدواحدقال فلما تكاملو داخل الحصن هجموا على المنجنيق فحطموه فاتتهم جنود عدو الله ابليس وهجموا على القوم فنادى الامام لاتحاربوا مع الجن دعونى لهم ثم ان الامام هجم على الجن فسمعه الناس عند هجومه يقول بلوامع الابراق من نور الجبار اطفىء نار المردة الاشرار وازجهم باسماء الله الكرام الشريفه المنيعة وسر اقسام الله العالية يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران ثم غاب فى السرب فلم يسمع له احد كلاما فلم تكن الا ساعة وقد لاح للناس الشرار من الجانب الاخر من السرب وهو يتساقط يمينا و شمالا وقد سمعوا من السرب صياحا وضجة ولم يزل متماديا وقد خمدت الاصوات وانقشع الدخان وزاد الشرار ولم يسمع الناس للامام كلاما بعد ذلك ولم يعرفوا له خبرا وقد انتظر الناس رجوع الامام فلم يرجع فقلق الناس لذلك قلقا شديدا وماج العسكر بعضه فى بعض وهم ينظرون الى باب الحصن وهم مابين متضرع وداع والناس يسيرون من فم السرب الى المكان الذى فيه العسكر ولا يطيب لاحد منهم كلام ولا يقر لهم قرار وكل منهم قلق على الامام ولم يزالوا كذلك ان مضى من الليل الثلث فبينما القوم فى أشد القلق (قال الراوى) واذاهم يسمعون صوت الامام

ينادى من أعلى الحصن وهو يقول نصر من الله وفتح قريب فعند ذلك اجابه اصحابه بالتكبير وقد أطلقوا له الاعنة فلما قربوا من باب الحصن سمعوا الاصوات من داخله وهم ينادون الامان ياأبن أبي طالب والامام يناديهم إلى أين ياأولاد اللئام فوالذى بعث ابن عمي بالحق بشيرا ونذيرا ماارجع عنكم بمشيئة الله حتى ابدد جمعكم واشتت شملكم ثم وضع فيهم السيف وصار يضرب يمنا وشمالا فتكاثر القوم عليه فصار يجمعهم بجحتفة ويدفعهم فيكردسهم فينزل الى أسفل الحصن فيصيرون هشيما فاهلك منهم خلقا كثيرا وراوا منه مالا طاقة لهم به فعند ذلك صاح من بقي منهم الامان ياأبن أبي طالب فقال لهم الامام لا أمان لكم عندي حتى تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله ويكتف بعضكم بعضا (قال الراوي) فعند ذلك القى القوم اسلحتهم من أيديهم واقبلوا يكتف بعضا ولم يبق منهم أحد الا اوثقوه كتافا فانحدر الامام من الحصن الى أسفله وعمد إلى باب الحصن وفتحه وقال لاصحابه ادخلوا وكبروا معي على بركة الله وتوفيقه وعونه فكبر القوم ودخلوا باجمعهم فرحين مسرورين ثم أن الامام جلس يحدث ناقد بما جرى له في السرداب مع المردة ثم مع عدو الله هجام وذلك انه لما رأى الامام وسمع المنادى ظن هجام انه الامام ثم بعد ان طلع من السرب ودخل الحصن وهو قاصد القبة التى فيها عدو الله هجام فاذا هو به نائم فوقف الامام رضى الله عنه عند رأسه ورفسه برجله ولم يعجل بالقتل بل أيقظه على مهل وقال له قم ياويلك هل امنت وتحصنت بغرور الشيطان ها أناعلى قد أوصلني اليك الرحمن فقال له ومن اين جئت وماتصنع فقال له جئت اليك ياعدو الله أقبض روحك ولا ازول الان حتى يوصلني ربي الى الملك الهضام والهه المنيع وأحرقهم فى نارهم التى صنعوها فقال هجام ياأبن أبي طالب من أين دخلت على فقد زاد سحرك على السحرة ومكرك على المكرة فغضب الامام رضى الله عنه غضبا شديدا من قوله وتقدم اليه وقطع رأسه واخذها وقال للقوم هذه رأس صاحبكم وكبيركم هجام وقد عجل الله بروحه إلى النار فلما سمعوا من الامام هاج بعضهم فى بعض وحملوا باجمعهم على الامام حملة واحدة فحمل الامام عليهم حملته المعرفة فتكاثروا عليه فناداهم إلى اين يالئام فوالذى بعث ابن عمي بالحق

بشيرا ونذيرا ما ارجع عنكم ان شاء الله تعالى حتى افنيكم بالسيف عن آخركم.
أو تقولوا باجمعكم لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك قالوا باجمعهم
نحن نشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لهم الامام لا امان لكم حتى
يكتف بعضكم بعضا فاجابوه واوثقوا بعضهم كتافا ودخل اصحاب على رضى الله
عنه فوجدوا اهله قد آمنوا فقال لهم الامام رضى الله تعالى عنه تفرقوا فى الحصن
واجمعوا ماكان فيه فاخذوه ووضعوه فى قلعة هجام بن أسد الباهلى وختم عليه
ثم أنه عمر الحصن بالمسلمين الذين معه وأمر عليهم عون ابن صفوان الباهلى واوصاهم
بحفظ الحصن وحفظ ما فيه من الاموال والامتعة وغير ذلك واقام القوم فى الحصن
الى آخر اليوم ثم تفكر الامام فى العواقب فامر أصحابه بالخروج من الحصن
فخرج على وخرج أصحابه الى أن اتو الى المكان الذى كانوا فيه أولا فلما نزلوا
وتكاملوا تولى على حرس القوم فلما كان وقت السحر وهو يحوم حول أصحابه
كالراعى الشفوق على اغنامه واذا هو بثلاثة فوارس مقبلين على جادة الطريق
فلما تحققهم الامام ترك أصحابه واطلق عنان جواده اليهم من قبل أن يصلوا
الى عسكره فلما وصل اليهم قال لهم من انتم ياوجوه العرب ومن اين أقبلتم
والى أين تريدون فظنوا انه من الحصن المشرف فقالوا نحن طليعة من جيش
الهضام قد قدمونا لناخذ لهم خبر هذا الغلام على بن ابى طالب وقد كان بعث
قبلنا طليعة مع جويرثة بن أسد وهى اربعة آلاف فارس لياخذوا له خبر
هذا الغلام والى اين وصل فهل عندك منه خبر ياهذا فقال لهم الامام بئس
الاخبار واقبح الاثار اما جيورثة فانه اسلم واقر لله تعالى بالوحدانية وها
هو معنا مسلم واما أصحابه فقد قتلوا عن آخرهم وأما على فهو انا الذى
اكلمكم انتم بين يديه فلما سمعوا ذلك ذهلوا وهموا بالفرار فلوى الامام على
واحد منهم وضربه بالسيف فوقعت الضربة على رأسه ووصل السيف الى
صدره فتكردس الى الارض ثم هم على بالاثنين الآخرين فقالوا يا ابن ابى طالب
ابق علينا فقال لهم على لن يجيركم من سيفى الا أن تقولوا لا اله الا الله محمد
رسول الله ففرح على باسلامهم ثم سار الاثنين بين يديه فاتى بهم الى عسكره
وسألهم نحو الملك الهضام فاخبروه بخبره واقام الامام بقومه بقية يومه

ابرق ضياء الفجر اذن الامام وصلى بالناس صلاة الصبح ثم أقبل عليهم
قال معاشر الناس ان هذا عدو الله الهضام قد خرج اليكم بجنوده وعساكره
قد قرب منا ولم يبق بيننا وبينه غير مسيرة الراكب المجد يوم ومعه مائة
ن فارس غير ما اجتمع اليهم بعد مسيرهم فما الذى ترونه من الرأى هل
سير اليهم أم نتمهل حتى يسيروا الينا مع إن سيرنا اليهم وهجومنا عليهم
أهيب فاني لا أفعل شيئا الا بمشورتكم ولا أخالفكم ولا أحملكم مالا تطيقون
قالوا باجمعهم يا ابن عم رسول الله أفعل ماتريد ودبر أمرك كيف شئت فانا
لكلامك سامعون ومبادرون غير مخالفين (قال الراوى) فارتحل بالقوم وسار
جد فى المسير الى أن وصل الحصن الاسود فنظر اليه الامام فاذا هو كانه قطعة
من الليل الدامس فتأمله الامام فاذا المشركين قد تحصنوا فيه وشهروا سلاحهم
ورفعوا راياتهم فلما أشرف عليهم عسكر الامام لم يكترثوا به لثقتهم بكثرتهم
وان الملك الهضام سائر اليهم فعند ذلك نزل الامام بجيشه ثم سار الامام وحده
وسار الى الحصن فلما قرب اليهم ناداهم معاشر الناس ان كان لكم شفقة على
أنفسكم ورغبة فى حياتكم فافتحوا لنا باب الحصن فان ابيتم فنحن نسفك
دماءكم بعد أن نقتلكم عن آخركم أو تقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فان
قلتموها فا كف عنكم الشر ويأتيكم منى الخير (قال الراوى) فعند ذلك أجابه
صاحب الحصن الاسود وهو مساور السماك الباهلى وقال يا ابن ابى طالب انا
لنعلم أن انصر ام عمرك هو الذى أوصلك الى ماوصلت وبلغت الى ما بلغت
وقد وقعت فى أوطاننا بهذه الشرذمة القليلة والعصابة اليسيرة فلما سمع الامام
من عدو الله غضب غضبا شديدا وقال ستعلم ياملعون فما على الرسول الا البلاغ
ثم رجع الامام عنه الى مكانه وقد اصفر وجهه من الغيظ فسأله الناس عن أمره
قالوا يا ابا الحسن مالنا نراك متغير اللون فقال لهم مما سمعت من عدو الله مساور
السفاك من فوق جدار الحصن وانى لا افارقه حتى يأذن الله سبحانه وتعالى
وأظنه صاحبهم الفا ثم يامر الحصن فوالله لو وصلت اليه لهان على فعله وكلامه
ثم ذكر لاصحابه ماقال له عدو الله ثم قال عدو الله معاشر الناس اشيروا على
بما اصنع فانى اخشى من قدوم عدو الله الهضام قبل أن تملك هذا الحصن

فانه حصن منيع وما فتحنا حصنا إلا والذى بعـده اشد منه فقال جوير
ياأمير المؤمنين ان فتح هذا الحصن بعيد والوصول اليه صعب شديد لأن
حجاته اشدمن الحديد والماء عندهم عزيزوطعامهم كثير وصاحبه المتولى عليها
فارس عنيدولذلك سموه السفاك فهو المعروف بالسفك بين قبائل العرب لسفك
دماء الرجال ونزل الامام بجانب الحصن بحيث لاتصل اليهم سهامهم ولم يزل
الامام قائما الى وقت لزوال فبينما هو كذلك اذ اشرف عليه رجل على مطية
قد ارسل ذمامها وطول حطامها وهى تخرق الارض خرقا وتقطع البداء قطعا
الى أن وصل الى عسكر المسلمين فنادى برفيع صوته معاشرالناس انى رسول
اليكم فلى الامان من أسيافكم ثم من سيف صاحبكم حتى ابلغكم مامعى من
من الرسالة فلما سمع الامام ذلك قال لك الامان فاناخ الرجل مطيتـه وقال له
أنت ظننت أن صاحب الجيش أوصلك من قريش فقال الامام نعم فتقدم الشيخ
وناوله الكتاب (قال الراوى) فاخذ الامام الكتاب وقرأه فاذا فيه مكتوب
باسمك اللهم من صاحب الدار والفرار ملك الملوك المذل لهيبته كل سيد وصعلوك
الهضام بن عون بن غانم الباهلى المقلب بحرارة الموت الى الحدث العصفور
والطفل المغروز على إبن أبى طالب أما بعد فان الذى فعلته ووصلت اليه وأدركته
فببقاء المنيع عليك واحسانه اليك فلا تغتر بفعلك والا زحفت عليك باسود
زائرة وأبطال للحرب متبادرة فيتركونك كشىء كان ولا بان وان أنت أطعت
واتيت مع حامل هذا ابقينا عليك واحسنا اليك فانظر لنفسك وتدبر لامرك
وقد اعذر من انذر فلما قرأ الامام رضى الله عنه ذلك الكتاب صرخ فى وجه
موهوب صرخته المعروفه وقال قل له ليس عندى الا السيف فولى راجعا
من حيث جاء وهو لايصدق لنفسه بالخلاص من بين يدى الامام فصار يجد
المسير الى أن وصل الى الهضام فلما نظرة الهضام قال ياموهوب اخبرنى ماقلت
وما قيل لك فقال ايها الملك هو قد جاوز المقدار ويرمى من يخاطبه بالنار
وماكنت مصدقا انى راجع من زجراته ونهراته وأنى قد جادلته مجادلة المطارد
وارجوا بذلك رجوعه عماهو عازم عليه واليه قاصدا فرأيته يزداد الاغيظا
وأنه لم يكن أهلا لرد الجواب ولاابقى موضعا للخطاب فانظر ماانت صانع

فان هذا الغلام همام وأسد ضرغام وقضاء نازل لا يردولا يقاوم فلما سمع الملك
ماقال موهوب جعل يعض على انامله من شدة غيظه ثم خلع كبراء قومه وسادات
عشيرته ووجوه أهل مملكته فلما اتوا اليه ووقفوا بين يديه قال لهم ياقوم
ماتقولون فى هذا الامر الذى وصل الينا من هذا الغلام وان الملوك والسادات
تقول فى شأن أتخذالنا فاجابه كبراء قومه ان نذهب اليه وتأخذ روحه من
بين جنبيه (قال الراوى) واما ما كان من الامام فالتفت إلى ورائه وكان كثير
الالتفات فنظر إلى غبرة ثائرة وعجاجة متعلقة مرتفعة وخيول كثيرة وهى
سائرة نحوه (قال الراوى) فلما راهم الامام نادى معاشر الناس قربوا من
هؤلاء اللئام ودونكم والخيل يابنى الكرام فعطف الناس على الحصن فطلوا مسرعين
والى الخيل مبادرين فاحتدت بهم العطفة والصياح من اعلا الحصن فظن اللئام
ان الامام هارب باصحابه فقال له مساور الى أين تريد ياأبن أبى طالب وقد
جاء الملك لاستقبالك لما علم بقدومك فلم يرد عليه جوابا بل أنه تقدم الى جواده
وأستوى عليه راكبا وكثر الطعن والضرب حتى دار المشركون من حول الامام
كالحلقة الدائره فبينما هم كذلك واذا بصائح يصيح بالامام فقصد نحوه فهو ناقد وقد
كان ناقد قاتل فى هذا اليوم قتالا شديدا فبينما ناقد فى معمعة الحرب اذ عرفه
عمه غمام رأس القوم فصاح به ياناقد فقال ويحك ياناقد أنا عمك غمام فقال له
أنت عمى وبقتلك ابرد قلبى فغضب غمام من ناقد ابن أخيه وقال لاخذنك قبل
ابن ابى طالب ثم حمل عليه وهاجه وهم أن يقتلعه من بحر سرجه فما أمكنه
فبادره بضربة وظن انه قدقتل منها فتلقاها ناقد فى الدرقة ولوحها قبل أن
تصل اليه ولم يصبه منها شيء فلما رأى ذلك هجم عليه عمه غمام وهو لا يريد
أحد غيره فداخله وأراد أن يقتلعه من سرجه وضرب الآخر يده على عمه
وربطا بعضهما فى سروجهما وتعاركا على جواديهما فبينما ناقد وعمه غمام على
هذه الحالة اذ سمع صوته أمير المؤمنين فصاح ناقد لاجل ان يعرف الامام مكانه
وكان عدو الله رابطه فقصد الامام نحوه واذا هو ناقد متشابك مع عمه غمام
فناداه ياناقد أبشر فقد أتاك الفرج من عند الله ومن أميرك فلما نظر عدو
الله هجمة الامام عليه وسرعته اليه سبق ناقد وتاخر الى ورائه وصرخ بقومه
فمالت اليه الكتائب وخرج اليه مساور من الحصن بقومه وانجده وقال للامام

الى أين ياإبن أبى طالب من يخلصك منى وأين إبن عمك محمد هيهات ان عاد ينظر اليك بعد هذا اليوم فتقدم الامام اليه وضربه ضربة هاشمية علويه وقال مع ضربته الله أكبر خذها ياعدو الله من يدعلى ولى الله فتلقاها عدو الله فى درقته فقطع السيف الدرقة ونزل الى رأس عدو الله فجرحها جرحا يسيراً فلما أحس عدو الله بالضربة ولى هاربا وللنجاة طالبا فاستجار فى قومه فتقدمت الرغداء بنت الخطاف إلى الامام وقالت له ياأبن عم رسول الله ﷺ أنأذن لى أن أحمل عليهم وأبددهم فاذن لها الامام وكشفت لثامها وأطلقت عنان جوادها وحملت على القوم وحمل الامام معها وقال لها يارغداء لاتخافى ومعك أميرك فلما سمعت الرغداء ذلك من الامام صارت كالاسد اذا عاين فريسته وحطت فى القوم فصارت كل من ملكته ترسل رأسه عن جثته وجالت فيهم يمينا وشمالا حتى قتلت منهم مقتلة عظيمة فلما عاين المشركون ذلك منها قالوا لاصبر لنا على هذا ثم تأخروا الى ورائهم فصاحت بهم الى أين ياأولاد اللئام فتقدمت اليها الفرسان واحتاطت بها الشجعان وسار الامام فى أثر الرغداء واحتاطت الرجال وكثر القتال ولم يزل الحرب بين الفريقين وازدادت العساكر وعلا الصياح بين الفريقين فقال الامام لاصحابه ياقوم أن فى هذه الساعة ينصرنا الله عليهم فاحملوا بارك الله فيكم واصدقوا الحملة بالضرب ثم حمل الامام وما زال حتى صار فى وسط المشركين فنظر علما كبيراً هائلا وقد نظم رمحه من أعلاه الى أسفله باللؤلؤ الرطب وكان ذلك العلم هديه الى الهضام فقال له ياأخى خذ هذا العلم معك لتفتخر به على ابن أبي طالب وليعلم إبن عمه محمد وجميع من معه لايقدرون على مثله وكان اذا صار نصب ذلك العلم على رأسه فاخذه غمام وسار الى الامام فى ذلك اليوم ونظر إلى حسنه ولمعان جواهره وكانت أحباله من الابريسم موثوقة بجوانبه تحمله الرجال وتمسكه الابطال فلما نظر الامام ذلك العلم وصفته قال لاصحابه ياقوم أحملوا عليهم فانى حامل على صاحب العلم فعسى أن املكه منه واقتلعه من يده ان شاء الله تعالى فتقدم اليه ناقد وقال له وانا معك ياأمير المؤمنين وتبادر القوم الى الامام وكل منهم يقول وانا معك ياأبن عم رسول الله فلما وصل اليهم الامام رضي الله عنه تصارخوا باجمعهم وصاح كبيرهم ياللعرب انجدوني قبل أن يأخذ منكم العلم فتصارخت الرجال بالامام من كل جانب ومكان ولم يرجع

ن الذى معه العلم حتى ضربه ضربة هاشمية عربية فقسمه قسمين ولم ينطق
بكلام ولم يبرح من مكانه فمال العلم من يده فلما رآه الذين هم ماسكون الاحبال
ركوه وولوا هاربين وللنجاة طالبين فبادر الامام رضى الله عنه الى العلم وأخذه
بل سقوطه الى الارض وضمه بين يديه فاسرع القوم اليه وهم يظنون أن
لا يطيق بحمله الأمام ولما حمل العلم انطلق به ولوى عنان جواده الى قومه
لحقه غمام ومساور وتصارخون بالامام وكان قدخرج الامام بالعلم من بين
لمشركين ولم يرح جواده الى أن دخل الى وسط عسكر المسلمين وقال الله اكبر
كبر المسلمون معه وفرحوا فرحا شديداً فى ذلك اليوم فلما أخذ العلم من
لمشركين تحسرت قلوبهم وانقهروا قهراً عظيما حتى كادان يتفرقعوا من شدة غيظهم
م أقبل الامام على أصحابه وقال ياقوم ان هذا اليوم قد ولى ضيائه وأقبل
لليل بظلامه فاحملوا بنا على القوم حملة رجل واحد فانا لا نأمن ان القوم عند
اينسبل الظلام يذهبون الى الحصن ويتحصنون فيه فيعظم علينا الامر فركب
لقوم خيولهم وأنشدوا باسلحتهم الى أن صاروا كالاسود المغلغس الضاربة
وقد اشتد عزمهم باخذهم العلم ونصرهم عليهم فعند ذلك قال لهم الامام
حملوا عليهم بارك الله فيكم وعليكم فحمل الامام وحمل القوم فى أثره فلم يكن
لا كلمح البصر وقدانهزمت المشركون فولوا الادبار وركنوا إلى الفرار فاخذهم
لسيف من جميع الجهات والاقطار فتفرقوا يمينا وشمالا وقد عمد غمام ومساور
لى الحصن ومعهم فئة قليلة من قومهم والامام فى اثرهم يحصد فيهم إلى ان
أيقنوا بالهلاك فدخلوا الحصن وهم لا يصدقون بالدخول فغلقوا الباب وتركوا
أصحابهم من خارج الحصن وكان الحجر الاسود لا تعمل فيه المعاويل فلما
أوثقوا الحصن بالترابيس رجع الامام إلى من كان خارج الحصن ومكن السيف
فيهم فقتلهم عن آخرهم وتفرق المسلمون وراء المنهزمون وصار كل من لقوه
قتلوه وأخذوا سلبه وفرسه ثم أتى المسلمون إلى الامام فوجدوه قد أفنى
من كان قصد باب الحصن عن آخرهم فاقبلوا من الجهات وأتوا إلى مكان المعركة
وأخذوا جميع ما كان على المشركين وقرنوا الخيل بالخيل وحملوا عددهم على
الرواحل وقد أقر الله على أعين المسلمين بقتل ملكهم وعدوهم وأخذوا الغنيمة
ودفعوها إلى الحصن المشرق وأرتدوا سالمين ثم نزل الامام متباعدا عن الحصن

اليه وقدقدم الامام وأمر أصحابه جميعا بالسهر وترك المنام فان هذه الليلة أعظم مما تقدم لكم من الليالى لاننا قريبون من جيش الملك ولا نأمن أن يهجم علينا هذان الفاجران اللذان فى هذا الحصن ومن معهم ويدهموننا فى ظلام الليل واذا هجم عليكم النوم فليحرس كل منكم الآخر حين ينام وها أنا أطوف عليكم وجعل الامام رضى الله عنه يطوف باصحابه وقدمضى من الليل نصفه فبينما هو شاخص واذا بشخص قد لاح على بعد وهو يظهر تارة ويخفى تارة فتامله الامام رضى الله عنه فلما تحققه الامام امسكه وقال أخبرنى ما اسمك قال يا ابن عم الكرام لى الامان اذا قلت قال نعم وحق ابن عمى ان اصدقتنى فلك الامان فقال الرجل يا أبا الحسن ان غماما اخا الملك لما هرب ودخل الحصن الزمنى أن اكشف له خبر جرجس أخيه بذلك كرها لك وها انا بين يديك فان منت فطالما احسنت وان هلكت فما انا متعرض لك فيما فعلت فعند ذلك تبسم الامام من قوله وفرح فرحا شديدا وقال له من أين نزلت أم من الباب خرجت فقال الرجل لا وحياتك يامولاى انهم من حين دخلوا الحصن هربا منك أغلقوه وأوثقوه بالاقفال والترابيس وماجسروا ان يفتحوه خوفا منك وانما اوثقونى بالاحبال وارسلونى من أعلى الحصن فلما سمع الامام ذلك قال وكيف تصنع حين يرفعوك اليهم اذا رجعت فقال يا أبا الحسن انهم عهدوا إلى بعلامات جعلوها بينى وبينهم آخذ حجراً من الحجارة وأنقر جدران الحصن ثلاث نقرات فاذا سمعوها علموا انى صاحبهم فيرسلوا الى الاحبال فاوثق بها نفسى ويبقى بينى وبينهم علامة أخرى وهو أنى أجر الاحبال ثلاث مرات على الحائط فيرفعونى اليهم فقال الامام لما سمع ذلك الله اكبر نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ثم التفت اليه وقال ما اسمك ياهذا قال اسمى غالب فقال الامام قم ياغالب وانزع ثيابك فقال له وما تريد بثيابى فقال الامام ان لى فيها رأيا فعند ذلك نزع غالب ثيابه وهو يظن ان الامام يقطع رأسه وقال له بحق ابن عمك لاتقتلنى فقال له الامام ياغالب لك الامان ولاهلك واولادك فطيب خاطرك وقر عينك فلا ينالك منى الا الخير فلما سمع غالب ذلك طابت نفسه وناوله ثيابه وكانت قديمه ونزع عمامته وناوله اياها فاخذها الامام ولبسها وتقلد بسيفه من تحت أطماره وأقبل على صحابه وسلم وامر عليهم ناقد وجنبل والرغداء وخالد واوصاهم بحفظ

عسكر وجميع ما معهم ثم قال لهم ياقوم كونوا على خيولكم وتقربوا الى الحصن
إذا سمعتم نداء فاتونى مسرعين ولتكن منكم جماعة ينظرون صوب الطريق فاذا
أشرف عليكم جيش ووصل اليكم فاعتنوا بالتهليل والتكبير فانى أسرع اليكم
إن شاء الله تعالى ثم صار الى جهة الحصن والقوم يتعجبون مما عزم عليه فقال
الب ياأمير المؤمنين أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمدرسول الله فسر
الإمام لذلك سرورا عظيما ثم سار الامام وهو غير مكترث الى أن وصل الى الحصن
وكان غالب قد وصف له الموضع الذى نزل منه هذا وأهل الحصن منتظرون
رجوع غالب وغمام ومساور واقفان على اقدامهما ينتظران قدوم غالب ومايكون
من خبره فبينما هم كذلك اذ لاح لهم خيال الامام وهو مقبل فظنوه صاحبهم
فقال مساور ياغمام لقد جاء رسولك أرجوا أن يكون جاء بسرورك ومازال
الامام سائر إلى ان جاء الى الحصن فاخذ حجرا ونقر به جدران الحصن ثلاث
نقرات متواليات فلما سمع القوم نقر الحصن ايقنوا انه غالب فارسلوا اليه حبلا
من ليف النخل فاخذه الامام وشد وسطه به وهو يفكر كيف يطيقون حمله
وخشى أن ينكروه لثقله فلما مكن الامام نفسه بالحبل صبر وحمد الله وحرك نفسه
بالحبل ثلاث مرات فايقنوا انه صاحبهم غالب فجروه فلم يستطيعوا أن يحركوه فقالوا
ان هذا ثقيل علينا اثقل من المرة الاولى فقال لهم مساور لاشك انه كسب من
مكان الواقعة وحمل نفسه من الاسلحة والدروع فارسلوا اليه حبلا آخر واجمعوا
عليه الرجال وقالوا طلعوه من قبل أن يسمع بنا ابن أبى طالب فيأتى الينا فلا
حاجة لنا به فارسلوا اليه حبلا ثانيا فجر نفسه معهم فهان عليهم ومازالوا كذلك
إلى ان وصل اليهم وهو مطرق برأسه حتى لا ينظروا وجهه فيعرفوه ومازالوا
كذلك إلى أن وصل الى أعلى الحصن ووقف على رجليه فتقدم اليه مساور وقال
ما أبطأك وما كان من امرك وخبرك ياغالب فرفع الامام رأسه اليه وقال ويلك
ياغالب بل أنا على ابن ابى طالب فلما سمع القوم ذكر على التجموا عن الكلام ونظر
بعضهم الى بعض من أعلى الحصن فتقدم الامام الى مساور السفاك ورفعه بين
يديه وقذفه من اعلى الحصن على رأسه فنزل يهوى الى الارض فتهشم عظمه فى
لحمه فلم ينطق ولم يتحرك فى مكانه وعجل الله بروحه الى النار ثم التفت الامام الى
غمام وجرد سيفه وقد وقف من دونه الرجال فصرخ فيهم صرخته المعروفة

ففرقتهم يمينا وشمالا وتقدم الامام الى غنام وهم أن يعلوه بالسيف فقال ياابن عم رسول الله اني كرهت أموت تحت السيف والآن فانا أشهد أن لا إلاه إلا الله وأن محمدا رسول الله فقال له الامام ياغمام لقد افلحت ونجحت ولقد علم الله بك السرور وفرح الامام باسلامه فرحا شديداً ثم أن غمام لصق جنبه إلى جنب الامام وصاروا يضربون بالسيف فى أهل الحصن الى أن قالوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله وأن محمد رسول الله ففرح الامام باسلامهم فرحا شديدا ثم انحدر الى أسفل الحصن ليفتح الباب فلما فتح باب الحصن أول من لقيه من أصحابه الرغداء بنت الخطاف وسيفها مشهور فى يدها فرأت غماما الى جانب الامام فقالت للامام ياسيدى ماأبقاك على غمام وهو رأس القوم فقال لها يارغداء أنه قد أصبح أخالى فى الدين وصار من جماعة المسلمين فلما سمعت ذلك تقدمت الى غمام وقبلت رأسه وقالت له زادك الله فخراً على فخرك وعزا على عزك ثم أقبل ناقد إبن الملك فلما نظر الى عمه غماما وهو واقف بازاء أمير المؤمنين قال ياأمير المؤمنين هل هو باق على كفره وغيه أولا فقال له ياناقد قبل رأس عمك فانه صار شريكك فى الدين فاقبل ناقد على عمه وقبل رأسه وصافحه مصافحة الاسلام وفرح به فرحا شديدا ثم أن الامام أمر الناس أن يجمعوا الاسلاب فجمعوها ووضعوهم بين يديه فاخذ الاموال والامتعة ووضعها فى دار عدو الله مساور وختم عليها وأخذ جميع الخيول والمواشى وحصنهم فى الحصن وجعل فيه أقواما مسلمين يحرسونه وأمر عليهم من يحفظهم وأقام لامام ينتظر مايكون من أمر الله عز وجل (قال الراوى) وكان الملك الهضام حين أرسل أخاه غماما ومعه السبعة آلاف المتقدم ذكرهم أوصاهم أن يقوموا إلى إبن أبي طالب من بين يديه وجهز أخاه علقمة فى سبعة آلاف آخر وأمره أن يسير فى الوادى حتى يأتى إلى إبن أبى طالب من خلفه فهذا ماكان من أمر غمام وقد هداه الله الاسلام هذا ما كان من أمر علقمة فقد أخفى الله أمره وبطء على غمام خبره وقد من الله على الامام بفتح الحصن وقتل صاحبه مساور واسلام جميع قومه ثم بعث الامام رجلا من قومه وقال له اكشف لنا الطريق عن عدو الله الهضام وانظر مايظهر لك وعد الى بالخبر راجعا بلا تعويق وبعث رجلا وقصد كل واحد ناحيته كما أمره الامام وأمر جنبل أن يذهب بالاسلاب الى الحصن المشرف ويأخذ معه مابه عنده

فصار كما أمره الامام ولم يزالوا كذلك على ما أمرهم الامام الى ان تولى نصف النهار وقد أبطأ على الامام خبر الفارسين والطليعة فقلق الامام من ذلك قلقا شديدا وكان علقم لما خرج الى حرب الامام حاد عن الطريق وسلك طريق اضر لاجل ان يقطع حط الرجعه على الامام فتقابل مع جنبل واراد أن يأخذ منه الاسلاب والاموال فبرز اليه فارس وصار يناديه ياويلك الق حسامك وقف مكانك فقصر جنبل حتى كاد عدو الله أن يصل اليه فعطف عليه جنبل كانه شعلة نار وضربه بالسيف الى صدره ولم يزل الى أن وصل الى السرج فتجندل عدو الله الى الارض صريعا يخور فى دمه وعجل الله بروحه الى النار واخذ جنبل جواده ودفعه الى رجل من أصحابه ثم وقف وهز سيفه وقال ويلكم يا اعداء الله فانا رفيق ولى الله أبى الحسن (قال الراوى) فلما سمع عدو الله علقمة ذلك من جنبل اشتد غضبه حتى قام فى سرجه وقعد من شدة قهره وقال وحق المنيع لقد كبر عارنا وزاد شرنا بوصول هذا العبد اللئيم الى غيث صاحبنا ولقد غفل المنيع عنا ورمانا بكل أمر شنيع ثم عطف جنبل وسيفه بيده مخضب بالدم لى عدو الله علقمه ومازال كذلك الى أن أراد قتاله فنادى برفيع صوته ياأهل الكفر والطغيان هلموا الى أهل القرآن ومن رفضوا عبادة الاصنام والاوثان وعكفوا على عبادة الله العظيم الملك الديان هل من مبارز هل من مناجز فانا الاسد الظمآن الى شرب دماء الابطال فلما سمع عدو الله علقمة ذلك من جنبل نزع عمامته من فوق رأسه وحلد بها الارض وقال واذلاه بعد العز والملك تناديها العبيد الاراذل أن هذا من أعظم النكال ثم قال وحق المنيع لازيلن عن المملكة سحابها ولاهدمن سورها ولاخرجن الى هذا العبد اللئيم بنفسى ولاوردن بقتاله كبدى ثم أخذ عدة حربه وهم بالخروج الى جنبل فتعلق به رجل يقال له شقا وكان ذلك الرجل من أصحاب الملك الهضام وكان شديد الباس سريع الاختلاس فقال له ايها السيد انى وحق المنيع عازم على الخروج اليه وقاصد بالهجمة عليه ولقد كنت اقسمت بالمنيع ان لا اقاتل أحدا حتى اقاتل على ابن ابى طالب والان قد هاجت مروءتى ولاعادلى مصطبر عن الخروج الى هذا العبد الذميم فخرج شقا كانه سهما من نار وهز سيفه وادار رمحه الى أن دنا من جنبل ونادى ويلك ياجنبل اجنون أنت أم سكران وحمل عليه وأرسل سنان رمحه اليه فعطف على جنبل ولوحه

بالسيف فقصفه من أعلاه بالسنان وصار بقية العود فى يده كالجريد فالقاه من يده الى الارض واراد أن يجرد سيفه فبادر جنبل بضربة قبل أن تمس حسامه وضربه بالسيف على رأسه فقطع البيضة ونزل الى أن وصل السيف الى محزمه وسحب السيف منه فنكس عدو الله على رأسه وعجل الله بروحه الى النار فلما نظر عدو الله علقمة الى ذلك لم يطق صبرا دون أن صرخ بقومه فاجتمعوا كلهم بين يديه وقالوا ماتريد ايها السيد أتريد أن نحمل عليهم بجمعنا فقال لا وحق المنيع لا يخرج اليه غيرى فكفانى هذا العار وكان علقمة جريئا على قتال الرجال لا يهاب الابطال يبادر الى النزل فلما نظر جنبل الى خروجه تهيأ لقتاله وبادر بالخديعة قبل أن يصل اليه وقال له ياسيدى طابت نفسك ان تخرج الى قتالى وسفك دمى ونسيت ماواليتنى واكرمتنى وما كنت الذى امدد يدى اليك بسوء لقد ندمت على فعلى ولو علمت انك تبقى على لالقيت يدى فى يدك واستلمت له اليك ولكن انا اعلم مافى قلبك على من الغيظ فلا آمن لك فصاح به علقمة عند ذلك وقال اليك عنى فما أسواك من عبد لقد تعلمت الخداع ياملعون دع هذا الكلام فلابد لى من قتلك وآخذك وارميك فى نار المنيع بكل أمر شنيع فقال جنبل وحق الذى من على بالاسلام وهو الذى خلق السموات والارض لئن اظفرنى الله بك ياللعين لاقطعن رأسك هذا ما كان منهما واما ما كان من الملك الهضام لبس خلعة الغضب ولبس درع الغضب فالويل لمن لقيه من أعدائه ثم سار ولم تقدم أمامه طليعة بل تقدم بنفسه امام القوم وتلاحقت به العساكر بالخيل والرايات والبنود واقبلت الكتائب يتلو بعضها اثر بعض قبيلة أثر قبيلة وساروا الى أن وقعت العين على العين فنظر الامام صفوف المشركين فصاح باعلى صوته معاشر المسلمين ان اعدائكم متاملون لقتالكم فكونوا على صفوفكم ومراتبكم الى أن أعود اليكم ثم خرج الامام بنفسه وتقدم الى القوم بالاعذار والانذار ولم يزل يتقرب اليهم حتى كاد أن يخالطهم وهو يسير على مهل من غير طيش ولا عجل فاضطربت الصفوف وتصارخت الرجال من حول الملك وقالوا له قف مكانك ياغلام فهذا محل الواقعة ومرتبة المملكة ومواقف السلطنة والملك بعينه يراك ويرعاك فان كنت رسولا فقل ماعندك هذا والامام لا يسمع كلامهم ولا يرد جوابهم الى أن دنا بهم (قال الراوى) ففرح الملك بذلك فرحا شديدا

وكان بنيته ان يصير الامام تحت طاعته ثم قال يامسطاح وائن رغبت ابن أبى طالب فى جنتى حتى يدخل تحت طاعتى لاجعلنه المو قل بنارى وجنتى واما انت يامسطاح فلك عندى ماتطاولت اليه يدك من الاحسان فعندذلك عطف مسطاح بجواده نحو الامام فناداه الملك قف مكانك يامسطاح فامسك جواده ووقف مكانه فامر له الملك بخلعة من الديباج وتاج مرصع بالدر وعقد به قبة ثم قال يامسطاح كن فى هذه القبة ليراك بعين المهابة والفخار ويشاهد عليك من هذه المملكة اثار ثم خلع من أصبعه خاتما من ياقوت وقال خذ هذا الخاتم قل له هذا خاتم الامان من عند الملك وسيرى بين يديه العجائب عليها سروج الذهب الاحمر وقد نثر على رأسه علمين زاهرين والعبيد يقودوا النجائب وسار مسطاح الى أن وصل الى الامام فنظر الامام اليه والى زينته فظن انه الملك المضام فتأهب الامام فلما ان قرب منه الامام تقدم مسطاح وصاح به الامام قف مكانك واحبس زمامك واظهر كلامك فاللسان ترجمان الانسان فمن أنت ياهذا وفيم أقبلت فناداه مسطاح يامولاى انا راجل فى محبتك ومن اجلك مجروح وأنا بغير مطال ولاكثرة مقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فناداه الامام سعدت ياهذا بالايمان فما الذى قدمت اليه فقال له مسطاح الاقرن يامولاى ان لى امر اتيت اليك اليك مساعداً ومسارعا وانا صاحب حصن الفوائد وان معى رجالا فى الحصن يسمعون قولى فان احببت أن أرجع اليهم وأدعوهم للاسلام ومامن الله على من الايمان واكرههم فى الكفر والفسوق والعصيان وأتسبب أن انقذهم من ضلالة الكفر والطغيان وانى يامولاى آمل من الله تعالى أن يكون هلاك القوم وعدو الله على يدى ان شاء الله تعالى فشكره الامام وجازاه خيرا وقال له يامسطاح ارجع الى أن يحكم الله بما يشاء ويختار فرجع مسطاح الى الملك المضام وقد اشرق وجهه بنور الايمان فنظر اليه الملك فرأى نور الهداية يلوح من وجهه وعليه هيبة الاسلام فاستقبله الملك وقال له يامسطاح أرى وجهك منيرا فقال ايها الملك انى لما سرت وتوجهت الى ناحية القوم مازلت سائرا الى أن أتيت الى رجل قل فى الناس مثله لايجوز عليه خديعة ولا يخفى عليه نكر وانى ذكرت له مناقب الملك وكرمه ورغبته فى جنتك وحذرته من نارك فلان واستكان

ودخل تحت الطاعه والامان الا انه ذكرلى ان له معك خطابا وعتابا وأمر أن يظهرعندك هناك فى مشهد من قومك فلما سمع الملك الهضام من مسطاح ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وظن أن ذلك حق وغرق فى بحر التحير وأمر الناس بالنزول فنزلوا وتفرقوا فى تلك الارض وكان الملك الهضام قد قاد معه اربعة آلاف مطية للنحر ففرق منهم فى تلك الليلة على القوم ماعمهم ودفع منها لمسطاح مائة ينحرها لاهل الحصن وقال يامسطاح خذ هؤلاء النوق وانحرها لقومك ليكونوا معنا فى السرور فقام مسطاح وقاد المطايا بين يديه الى أن وصل الى الحصن فجمع قومه وقام فيهم كالخطيب وشوقهم الى الجنة وحذرهم من النار ورغبهم فى عبادة الملك الجبار ودعاهم الى الاسلام وشوقهم الى رسول الله ﷺ فقالوا ياسيدنا ما الذى تريدمنا ان نفعله فقال لهم ان تقروا لله بالوحدانية ولمحمد ﷺ بالرسالة فقالوا باجمعهم نحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فعند ذلك خر مسطاح ساجدا شكرا لله تعالى ثم قال لهم انحروا الان الجزور على اسم الله تعالى فقد جمعت الان فرحتان ونحن مسرورون باخذ الامان من ابن ابى طالب فابشروا ياقوم فانى نجيتكم فى الدنيا من العار فهذا ما كان من خبر الامام فانه حين رجع مسطاح من عنده نزل وأمر الناس بالنزول ثم جمع أصحابه وقال هذه الليلة آخر الليالى مع الكفرة اللئام فاستبشر بقوله فلما اتى الليل واسدل الظلام واضرمت المشركون النيران وتحارست الفئتان فلم ير الناس فى تلك الليلة اكثر حرسا على القوم من الامام حذرا من حيلة اوكبسة فى ظلام الليل فكان يحوم بنفسه على اصحابه اذ لاح له فارس يركض جواده ركضا خفيفا مشتق الامام سيفه بيده وما زال سائرا الى أن وصل الى الفارس وهم ان يضربه فصاح به فاذا هو مسطاح فقال له أهلا وسهلا ومرحبا يامسطاح ما الذى اتاك فى هذا الوقت قال ياسيدى فرح عاجل وسرور شامل فيما انت اليه متطاول فقال الامام اتبشرنى باسلام قومك فقال ياسيدى قومى اسلموا وأبشرك بالوصول الى عدوك وعدوى الهضام وان قومى الذين اسلموا اربعة آلاف فارس والملك الهضام قد وصل الى فى عسكر قليل من قومه وهو الآن داخل الحصن واعلم يامولاى أن القوم متحيرون فلما سمع الامام ذلك الكلام من مسطاح تقلد بسيفه وتمنطق بحجفته وركب جواده

وسار ومسطاح باذائه فلما وصلوا إلى الحصن وجدوا الناس جالسين فى انتظارهم فقالوا أهلا وسهلا بسيد الشجعان فناداه الملك الهضام أين كنت يامسطاح قال ايها الملك كنت عند صديق لى ولك دعوته يأكل معك الطعام ليشمله من المك الاكرام فلما نظر الملك إلى الامام والى هول خلقته وكبر جثته وعرض مناكبه امتلاء قلبه خوفا وفزعا وقال من هذا يامسطاح فقال له هذا أمير المؤمنين على بن أبي طالب ثم تقدم اليه الامام فتواثبت القوم وأسرع مسطاح الى باب الحصن فاغلقه واخترط حسامه وقال الله اكبر فتح ونصر وخذل من كفر باللئام والتفت الى قومه وقال ياجند الله اظهروا سيوفكم فاظهر الناس اسيافهم ونادوا باجمعهم نحن نشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله ومال القوم باجمعهم الى ناحية الامام وهو مضيق على الهضام وأصحابه فناداهم الامام أيها الناس أمهلوا عليه وتفرقوا عنه واتركوه فرجع الناس عنه وسيوفهم مشهورة فى ايديهم ثم ان الملك الهضام قال يا ابن أبى طالب عليك بالمهل واترك العجل فقد رفعت عندى منزلتك ولولا أنه لاح لى من أمرك الحق وبان الصدق قال وهل فيه شىء غير ذلك فقال له الامام لايكون شئ غير ذلك فقال الامام قم بنا الآن ان كنت آمنت بالله ورسوله وأدع قومك إلى الاسلام وان كنت غير ذلك فالله اعلم ثم أتى الامام إلى أصحاب الهضام فقال لهم ما انتم قائلون فقالوا مانحول عن ديننا أبدا فقال الامام لمسطاح هو وقومه دونكم وأياهم فما أستتم كلامه حتى عطفوا عليهم فقتلوهم من آخرهم والهضام ينظر اليهم ويرتعد كالسعفة فى الريح العاصف حيث رأى الموت بعينه وأصطكت اسنانه بعضها فى بعض فالتفت اليه الامام وقال له دونك وقومك ياهضام أمض اليهم وأسرع بالجواب فقد أمهلتك وأمهلت قومك وجميع من معك الى الصباح فان أصبح الصباح وأتيت مسلما فلك الامان ومن طلعت عليه الشمس وهو مصر على دينه فلا أمان له عندى الا السيف فتقدم الهضام الى جواده فركبه حين اعطاه الامام الامان وكان لا يصدق بالخلاص فصار مسطاح وقومه يشيرون للامام أن لا يسمح له بالخروج لما يعلمون من كفره وخديعته فتبسم ضاحكا من كلامهم فلما خرج الهضام قال مسطاح ياأمير المؤمنين لقد اطلقت من يدك اسد عظيما وقل ان يعود وأن يقع فى يدك

مثل هذه المرة فقال الامام يامسطاح لقد حمى نفسه بقوله لااله الا الله محمد رسول الله ولاسبيل لنا على من قالها والايلة آخر لياليه والله مهلكه وانكم تثرون منه ومن صمنه عجائب وغرائب ثم هم الامام بالخروج فقال مسطاح ياسيدى اما تاكل من طعامنا وتشرفنا وتسر قلوبنا قدذبحنا على أسم الله تعالى فقال انى أخشى على اخوانكم أن يطرقهم طارق من هذا الكاب المنافق فجاء الاكل فاكل الامام وحمد الله واثنى عليه وركب جواده وهم بالخروج وأوصاهم وقال اغلقوا حصنكم ولاتخافوا فانى راجع اليكم واطلق عنان جواده وخرج من الحصن فنظر الارض وهى تموج من اصطكاك الخيل وصهيلها وزعاق الابطال فقال الامام لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وكان عدو الله الهضام لما خرج من الحصن وفاز بنجاة نفسه أطلق عنان جواده حتى وصل الى معسكره وصرخ فيهم وقال ياويلكم أركبوا الخيل واهجموا على القوم فى الليل فقد حصدوا قومكم بالسيف وقد كاد أن يحصد صاحبكم لولا سبق الاجل فاغتنموا غفلة القوم لان الامام قد خلف اغنامه سائبة وقام عدو الله بنفسه إلى أصحاب الامام الاوقد غشيهم جنود عدو الله الهضام وزحفت عليهم الرجال وتزاعقت الابطال وكان اصحاب الامام متاهبين للقتال كما أمرهم الامام وقد تولى حرسهم ناقد بن الملك برو الرغداء وجنبل فلما سمعوا زعقة عدو الله على قومه فتواثبت اصحاب الامام كالاسود الزائرة واجتمعوا ولصقوا مناكبهم الى بعض والتفوا حتى صاروا كالحلقة الدائرة بعضهم لبعض كونوا اشداد الاذان اميركم لايغفل عنكم فاحتوت عليهم جنود الهضام من كل جهة وهم يظنون انهم ظافرون بهم فلما التقى الجمعان علم أصحاب الهضام أن ما أملوه منهم بعيدا والوصول اليهم صعب فاشتد القتال وازدحمت الابطال وصار الرجل لايعرف صديقه من عدوه فبينما هم كذلك اذ سمع الفريقان زجرات وصرخات مزعجات وكان الامام قد أقبل وعلا صوته على جميع الاصوات فخمدت عند صرخته جميع الصرخات فلما سمعه اصحابه وهو يقول الله اكبر نصر من الله وفتح قريب يامعاشر المسلمين اصبروا يا أولاد الكرام فقد اتاكم الاسد الضرغام ليث بنى غالب على بن ابي طالب ثم حمل الامام عقيب كلامه وكبر تكبيرة عظيمة فاجابه قومه عند ذلك بالتكبير وخمدت أصواتهم

ولم يزل الامام يخترق المواكب ويفتتها ويضرب فيهم بالسيف الى أن وصل الى قومه وقد طحن الابطال وهلك الرجال فلما وصل الى أصحابه نادى معاشر الاصحاب قد اتاكم أميركم وحامى حومتكم احملوا بارك الله فيكم فحملوا وهو فى أوائلهم وعمد الى الكافر الغدار المنافق راس الكفار وقال له هلم الى الموت والدمار من الفارس الكرار قاتل الفجار ومبيد الكفار وقامع الاشرار وسائقهم الى الويل والدمار ومفنيهم بالصارم البتار فلم يرله الامام خبر ولا وقع له على اثر وقد اختلطا القوم فى الظلام واذاقوا بعضهم الويل الى ان كلت الخيل من تحتهم وكانت ليلة يالها من ليله مارأى الناس اعظم من قتالها ولا أشد من نزالها ولم ير مثلها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل كذلك الى أن طلع الفجر فافترق القوم عند الصباح وقد ملئت الارض اشباحا بلا أرواح الى ان غاصت الخيل فى الدماء فلم يكن غير قليل من الليل حتى افتقد المشركون صاحبهم الهضام وافتقد المسلمون اميرهم فلم يروه ولا علموا بغيبة الهضام ولا المسلمون علموا ببغية الامام اما المسلمون فوضوا أمرهم الى الله عز وجل وقد اجمعوا أمرهم على ان يقاتلوا الى أن يفنوا عن آخرهم واما ما كان من أمر أمير المؤمنين فانه كان يدور من العسكر فى القتال وهو يطلب عدو الله الهضام بجده ولم يقع على خبره فى وقت الحرب فبينما هو كذلك اذ نظر إلى عدو الله الهضام وهو خارج من معمة الحرب هاربا وعلى وجهه طالبا إلى الحصن الذى هو حصن الحصون فخرج الامام فى اثره الى أن وصل الى الحصن الاقصى قبل أن يصل عدو الله الهضام اليه فنظر الامام الى الحصن فاذا عليه الحرس الشديد فاراد أن يصل الى باب الحصن فلم يجد اليه سبيلا فجعل يطوف حول الحصن يمينا وشمالا فاذا هو بخرق كانوا اصطنعوه لاجل خروج المطر منه اذا اجتمع فى الحصن مكانه فنظر الامام فيه فوجده ضيقا فشبك فى حجر بيديه وجذبه فاقتلعه من مكانه وازاله عن بنيانه ثم قلع آخر ولم يزل كذلك الى أن دخل الحصن والقوم لا يعلمون بشىء من ذلك بتوفيق الله تعالى وأقبل الامام يمشى فى الحصن كانه يعرفه سابقا أو يعرف طرقه ومسالكه هدى من الله سبحانه وتعالى ولم يزل كذلك الى أن وصل الى القبة

التي فيها الصنم وهذا بتوفيق من الله وهو متعلق فى الهواء والقناديل موقودة لا تطفأ ليلا ولا نهارا وليس عنده مساعد ولا خادم فنظر الامام اليه فماج الصنم واضطرب فى القبة وتخبط فى حيطانها ورمت المردة الموكلون به بنيرانه وارتفع الصنم حتى صار فى سماء القبة ورمى الامام من أعلى القبة بالصخر والجنادل وخرج من فم الصنم لهيب النار حتى اشتعلت القبة بالنار وظهر للناس رؤوس بلا أبدان وأبدان بلا رؤوس فلما نظر الامام الى تلك الفعال من الصنم والشياطين والمردة لم يكبر عليه شيء من ذلك بل تبسم ضاحكا وصاح بهم ياويلكم انا من تعرفوه ولا تنكروه أنا البلية البادية انا الصاعقة عليكم أنا مفنيكم جيلا بعد جيل فلما فرغ الامام من أوصافه ازداد الامر وكثر الشر وهجمت النيران وعلا الدخان وتصاعدت الزعقات وعظم الشأن ودارت المردة والشياطين حول الامام من كل جانب ومكان فلما نظر ذلك الامام عزم عليه باسماء الله العظام فعند ذلك خمدت نيرانهم وذهب دخانهم وعاد الصنم المنيع ملقى صريع فاخذه الامام ووضعه فى مكان آخر وأما الهضام فانه لما سمع زعقات الامام خاف خوفا شديدا وولا هاربا من معمعة الحرب هاربا وركب جواده الى أن وصل الى الحصن الاقصى وكان قد ترك فيه سرية من الرجال فلما أن وصل باب الحصن صرخ بقومه فعرفوا صرخته فنزلوا اليه مسرعين وفتحوا له الباب وسالوه عن حاله فلم يرد عليهم جوابا غير انه قال اغلقوا ابابكم واحفظوا احصنكم لئلا يدخل على بن ابى طالب ومضى الى الصنم المنيع قاصدا فنزل عن جواده وجعل يهرول ويوسع فى خطاه حتى فتح القبة ودخل للصنم مستغيثا ومستجيرا فلما توسط القبة وكان الصباح قد أصبح نادى الهه المنيع وقال الهى هل عندك ملاذ من سيف الامام على ثم رفع بصره اليه فلم يره وطلبه فلم يجده فحار وذهل وجعل يمسح عن عينيه وينظر اليه فلم يلقه فقال ما انا وانت الا فى البلية سواء فكل منا هارب من على بن ابى طالب فاما انا فموجود واما أنت فمفقود وقف وهو حائر واذا بقائل يقول له بل نزل به البلاء من يد الامام المرتضى فلما سمع الهضام التفت الى وراثه فاذا هو بالامام واقف يخاطبه فاندهش من ذلك وحار وقال يا ابن ابي طالب انت من السماء نزلت ام من الارض نبعت فقال له الامام انا معك اينما توجهت ثم انى لصنمك اخذت وهو بين يدى فلما نظر الهضام الى صنمه وهو فى يد الامام جعل يقبله ويبكى عليه ويصرع اليه فانقض عليه الامام وقبض عليه قبضة

مزعجة وجلد به الارض فقال يا ابن ابى طالب خذ الفداء عنى وعن صنمى المنيع الاله الرفيع فقال له الامام تعسا بك وبصنمك ثم مد يده الى عمامته فحلها واوثقه كتافا وتركه لا يستطيع بتحرك فبينما الامام كذلك اذ سمع صرخات قد علت وضجات فلما تحقق ذلك ترك الهضام فى مكانه وصعد حتى صار على اعلى السور وتخالط بالقوم وهم لا يعلمون ما حل بالهضام ولم يعرفوا الامام فبينما هو ينظر اعلى الوادى اذ رأى المنهزمين من المشركين متوجهين من حصن الفواكه الى حصن الاقصى من يدى المسلمين والمسلمون من ورائهم يأخذونهم من كل جانب ففرح امام بذلك فرحا شديدا وسمع مسطاح وهو ينادى الى اين يا ابناء الارادل تمضون فلما نظر الامام زادت به الافراح وهذا والمشركون ينادون يا سرار بن طارق افتح لنا الباب فصرخ سرار لا نفتح لكم الباب لئلا يدركنا على بن أبي طالب كل هذا والامام بينهم ولم يرد عليهم جوابا ثم امتشق سيفه ووثب فيهم وقال يا ويلكم ان سلمتم لى انفسكم واستاسرتم باجمعكم والا محوتكم بهذا السيف عن اخركم فعند ذلك صاحوا باجمعهم الامان يا ابن ابى طالب فقال كتفوا بعضكم بعضا فاخذ القوم فى تكتيفهم حتى لم يبق أحد منهم واما ما كان من جيش الهضام والمسلمون فانهم قد احتاطوا بالمشركين فبينما هم كذلك واذا بعجاج قد طلع من ناحيه حصن الفواكه وبينهم فارس على جواد سابق فلما وصل حمل هو بقومه ففرحت به المسلمون حين نظروه واذا هو مسطاح الاقرن وهو ينادى ويقول ابشروا بالنصر يا حزب الرحمن فانا مسطاح أنا قاتل الفرسان فلما سمع المشركون ذلك ولت الادبار وتوجهوا نحو الحصن والديار فلما وصلوا الى الحصن نادوا يا سرار يا أبن طارق أفتح لنا الباب والمسلمون من ورائهم هذا والامام قد كتف الملك الهضام فى مكانه فسمع الضجات والصرخات وصعد الى أعلا الحصن فلما وصل المنهزمين نزل الامام من أعلى الحصن الى المكان الذى فيه الهضام وقال له ويحك ما أنت قائل فقال الهضام أشهد على يا ابن ابى طالب انك أخذت بسحرك جميع أولاد الملوك فعند ذلك غضب غضبا شديدا فما صبر دون أن أقام اليه ورفعه وجلد به الارض فادخل أضلاعه بعضها فى بعض ولم يتحرك ولم ينطق وعجل الله بروحه الى النار وتقدم الامام الى الصنم وأخذ صخرة عظيمه وضربه بها فقطعه قطعا وأمر به الهضام أن يجعلوهم ويطرحوهم فى نارهم التى صنعوها وجعل على البيد زبانية وأخذ جميع

العبيد ودخل الجنة وأخذ كل شيء كان فيها من الذهب والجواهر واليواقيت
فلما فرغ الامام من ذلك أرسل الى جميع الحصون وأحضر أمراءهم بين يديه وأقام عليه
ناقد سلطانا كما كان أبوه أولا وأقام بينهم شرائع الايمان والاسلام وأمر ببناء المساجد
وتلاوة آيات الله واكرام الفقراء والمساكين والايتام وامر على حصن الحصون
غمام كعادته فى حياة الهضام واقام ايام قلائل وأراد أن يتوجه الى مدينة يثرب
لمشاهدة ابن عمه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ فاقبل عليه ناقد ابن الملك و
يا أمير المؤمنين لى اليك حاجه فقال له الامام اسأل عما بدالك تعط كل ماتريد ان ش
الله تعالى فقال ياسيدى اريد ان أتزوج بالرغداء بنت الخطاف فقال له السمع والطا
وأرسل الى الرغداء واعلمها بذلك فقالت له السمع والطاعة فصنع لهم الامام رضى ا
عنه وليمة عظيمه ولها بين العرب قيمه وزوجه أمير المؤمنين بالرغداء فى تلك الل
وعطاها جميع ماتحتاجه النساء وأقام معها فى عيشة هنيئة ثم أن الامام رضى الله ع
وضع لهم الوليمة وأرخيت عليهم مرادقات الخلوة وتجهز إلى السير نحو مدينة يثرب فق
معه ناقد وكبراء قومه ورؤساء حصونه ومن معه من أصحاب المسلمين وصاروا يودعوا
أمير المؤمنين فكان كلما اتى إلى حصن من الحصون يقيم يوم أو يومين وهو يعلمهم
شرائع دينهم حتى خرج من الحصون وناقد معه وقومه يتبعونه ويودعونه فامر
الإمام بالرجوع وسار وجد فى السير وكان كلما أتى إلى حصن يقسم غنائمه خمسة أخما
ويعطى الامير الذى فيه هو وقومه خمسا ويحمل الاربعة أخماس إلى بيت مال المسلم
وصار علم الانوار والذى أغتنمه منصوب على رأسه إلى أن أتى المدينة المنورة فلما قرب
من المدينة هبط جبريل عليه السلام إلى النبى ﷺ سيد الانام ومصباح الظلا
ورسول الله الملك العلام وبشر بقدوم الفارس الهمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب
كرم الله وجهه ورضى عنه وبشره بما فتح على يده وقتل عدو الله الهضام فامر رسو
الله المهاجرين والانصار الى البراز لملاقاة على الكرار ففرحوا بذلك فرحا شديدا ور
خيولهم وركب النبى ﷺ الى ان تقابل معه وضمه الى صدره فضمه المسلمو
والجيوش وفرحوا فرحا شديدا واخذ النبى ﷺ الغنائم والعلم الانوار الذى جاء
الامام وفرقها على اهل المدينة ولم يترك احد من المسلمون الا واعطاه نصيبه وكا
مدة غيبة الامام ورجوعه اربعين يوما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و

أنت جدا ووقعت فى هواك وطبعت صورتك فى ذهنى وصرت
اع بك وانا متيقنة انكم لابد من ان تذهبوا الى بلاد الخولند
ك فطال المطال ومضت عدة شهور دون أن أنال المراد فخطر لى
عليه وأجىء الى مدينة برزامين زائرة ومن ثم أتوصل اليك ولما
بعد عن المدينة أكثر من ساعة طلبت مركبا لاركبه وأنا لا أعلم
ى النزهة وقد صدفتك وهذا من حسن حظى فارحمنى واقبلنى

افعال بديع فجعل لا يحركه الفرسان وينادى ان فيهم ويلك
تتركوه يرجع حيا فان الاله الخو نديساعدكم ويتميكم
قولهما كانت العساكر وتكاثر من الطعن والضرب بغير
بل كعفريت من عفاريت السيد سليمان اذا قصد فار
الجبال وله ايادى فى ضرب الحسام لا تدرك حركتها الا
وهو يطعن الفرسان ويلقى بهم على الارض ويصيح

